سلسلة

من آدابنا الشعبّية في الجزيَرة العَربية

قصَص وأشعار نساء العرب



ألفَه

منديل بن محمد بن منديل آل فهيد

الجزء الثاني

الطبعة الثالثة

من آدابنا الشعبية
في الجزيرة العربية

كلمـة المـؤلف

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد/

فأني أقدم لك أخي القارىء العزيز (الجزء الثاني) من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية . من شعر النساء الحاضرة والبادية (قصص ظريفة وأشعار عفيفة) ..

وقد عملت في هذا الكتاب جهدي لتكون هذه المجموعة من الأشعار الجيدة والعفيفة وهي من أشعار نساء البادية والحاضرة .. وقد تحملت متاعب جمة في إعداد هذه المجموعة على هيئة كتاب سوف يسعد القارىء به لما حواه من أنواع القصائد .. وقد عانيت في البحث عنه وجمعه وتعديل معوجه لعلي أحقق رغبة القارىء وأظهر محاسن نسائنا وقدرتهن على معالجة ما يعترضهن من مشاكل وآلام . وقد كنت مهتماً بجمع كافة أنواع الشعر وبالذات شعر النساء وقمت في السابق بجمع مجموعة كبيرة من شعر نسائنا والقصص إلا أن حسن نيتي ببعض الأخوة الذي أظهر تعاونه معي أفقدني تلك المجموعة .

وبالرغم من هول الصدمة تلك فقد تابعت المسيرة وأعددت هذا الكتاب الجديد الذي يضم مجموعة كبيرة من (قصص وأشعار النساء) .. وأنني بذلك أشعر بالراحة نحو أخواتنا النساء وذلك بتقديمي جانباً مهماً من أشعارهن فيه الصفاء والصدق والعفة والشرف ، وقد اعتمدت في جمعي لهذا الكتاب على السماع والنقل عن الثقات والرواة من قريب وبعيد .. وأنني أرجو أن ينال ثقة القارىء .. وقد عملت جهدي وقت إشرافي على برنامج البادية على تقديم النصح والحث على الفضيلة والأخلاق الكريمة وكان للنساء جانباً مهم في ذلك .. وقد تضمن أول الكتاب قصة عوض بن شنفاء من الكويت الشقيق وما حدث له من مرض سافر

على أثره للعلاج ، يوم اجتمع في المنزل الذي أقام فيه بجماعة من عرب غرب سوريا .
وكان من بينهم إحدى الشاعرات المجيدات ولأنه لا مرافق معه وهو في الوقت نفسه شاعر مجيد فأن أولئك الجماعة مع شاعرتهم يمضون الكثير من الليل معه بمساجلة الشعر والأخذ والعطاء فيه وقد أملا عوض بن شنفاء عليَّ تلك الأشعار بنفسه وأذعت الكثير منه وقد صادف ذلك قبولاً واستحساناً لدى المستمع كما أن الكتاب تضمن مجموعة قوية من أقوى القصائد التي جمعتها ، وكذلك فإن الكتاب تضمن مجموعة من القصائد الجيدة للشاعرة (فتاة الوشم) التي تسكن شقراء وهي لا زالت على قيد الحياة ولكنها ترفض الافصاح عن اسمها وهي من قبيلة عتيبة .. ومقدرة شاعرتنا تلك لا تقل عن مقدرة الشاعرات العربيات القديمات كما أود أن تلاحظ عزيزي القارىء أنني سبق أن أذعت في برنامج من البادية جميع ما تحصلت عليه من القصص وهي تزيد عن سبعمائة قصة طبعت منها عدداً لا بأس به في الجزء الأول والجزء الثاني الذي هو بين بديك والبقية سوف أصدرها أجزاء متتابعة حسب ما ذكرته في مقدمة الجزء الأول صيانة لها عن الضياع ونزولاً على رغبة كثير من الأخوة المستمعين ثم ان ما ل لقيته من معاناة وشد رحال في طلبها في أنحاء المملكة من حاضرة وبادية يجعلني ازداد رغبة في نشرها وإكمال عددها فلا تظن عزيزي القارىء أن ما تراه في هذا الكتاب قد نقل عن مصدر مطبوع أو مجموع خطياً إلا ما أشرت إلى مصدره من الصحف أو مجموعة من القصص العربية القديمة التي أخذتها عن كتاب المستطرف من كل فن مستظرف وهدفي من ايرادها هو المقارنة بين القديم والحديث ، هذا وكلي أمل ورجاء في أن يجد القارىء ما يحقق هدفه في هذا الكتاب ..

والله من وراء القصد...

هذه أبيات للمؤلف نصيحة للنساء عموم يقول ..

يا لمستمع لاهنت حلل للأبيات — وان درت له بالك عرفت امعناها
هذي نصيحة ما بها قصد والهات — إلا من المعبود نرجي جزاها

النصح به ذكرى ونفعة وتوعات … إلا قلوب يكتب الله شقاها
كل النساء من جملة الحضر وابدات … نظهر محاسنها ونخفي خطاها
يا لمترفات المحصنات العفيفات … سرج البيوت اللي يشعشع ضواها
أنتن شقا يقنا خوات وزوجات … وحقوقكن حق علينا وفاها
لكن وعليكن يا لحسان الشريفات … خصايص يدري بها من قراها
أموالنا وعيالنا به خشيرات … الله يعاقب من تخون أو مناها
يزيدكن حسن الطبائع علامات … وقلة حياء العذرا يقلل حلاها
يا جب لكن حفظ الشرف والكرامات … كل عن المنقود تقصر اخطاها
لا قيل من كل المعايب نزيهات … من كل يم يكثرون اخطباها
حاذ وركن راع الخناء والخيانات … اللي يدورون الرداء بأقرباها
راع المعايب والرداء والسفاهات … أن ما رماه بسوء والا دهاها
والمدعي بالعشق كذب وحيلات … اللي يبي الجيزة يعرف أولياها
العشق عذري بالسنين القديمات … على النقا ما أحد يقارب احماها
ياخذ برجواها السنين بطيات … تاريخهم ينبيك عفة نساها
لو كان في برن ولا به مخافات … يعدها بعد الوطا عن سماها
ناس بهم عن عثرة السوء لوذات … وأن شاف له عورة يذري وراها
اقرن تواريخ العرب والنزيهات … كل تحذر نفسها وزملاها
يا لطايّعات المرضيات المكيدات … تنسى الهموم بشوفها مع نباها
الفاتنات اقريّبات بعيدات … توهّم الجاهل بعيد ثراها
المولعات المتعبات الحسينات … كم خفرة طبعه يجدد اصباها
ابكاركن والثيبات الفهيمات … ما فات من عمره يحسن ارباها
جمالكن ما هي ملابس وزينات … الطبع والعفة يكمل وفاها
وان صار بالعذراء اغرور وتيهات … تفتن وكثر الطق يحدث عماها
الشر مفتاحه ملامح ونضرات … تفكر به العالم ويعرف بلاها
حياتها راحت عليها خسارات … واللي مهاويها قطع به ارشاها

هذه أبيات من ضمن أبيات تنسب للشاعرة بخوّت المرية ..

أنا حن قلبي حنت الملك يا بن عقير
متى ما عطا تغريز وادريوله قصاءه
عطاه الثنين ورك في نقلته للقبر
ثم صكّه بواحد لين زاع الأديتر ماه

أيضاً لها ..

حن قلبي حنة الماك مع طلعة نفود
عشقوا له بالدبل والحموله زايده
زوع قلبي زوع طير على الجول امهدود
يطرده امقفى أو طرد المقاني كايده
مهبلك ياللي تبي العصر الأول لك يعود
ما يعيده كود محيي العظام البايده

هذه الأبيات نقلناها من صحيفة الجزيرة الصادرة يوم الجمعة الموافق ٢٣ ربيع الثاني ١٤٠١ هـ .

هذه المقطوعة التي بعثت بها الشاعرة (أغاريد السعودية) وهي مقطوعة مليئة بالمعاني والتعابير الرائعة الصادرة عن عزّة نفس وشموخ :—

من كل قلبي قلتها اليوم ما بيك ويشهد على ما قلت دمع بكيته
ليت الليالي ما تجيني بطاريك ودي بنسيانك ولو ما قويته
وليت الحنين اللي بعيني يراعيك يموت وانسى اللي لنفسي جنيته
كلمتني وتقول قلبي يناديك يشفق على شوفك وحبك رجيته
قلت الله أقوى قلبي اليوم ساليك والله ما يرجع فؤاد رميته

يوم ان قلبي يا عشيري مصافيك لا يا حسايف بالخيانة جزيته
يومه يبيك وساعي لجل يرضيك صديت عنه وفي عذابك كويته
واليوم يوم انه قنع في تجافيك تقول حبك يا حبيبي شريته
نسيت كل اللي جرى من تغليك كانك نسيت اللي جرى ما نسيته
نسيت يوم اتقول ما نيب مغليك ابعد تراي اليوم بعدك رضيته
امشي لك بنية سليمة واداريك واثرك بنية شر قلبي نويته
ما بيننا رجوى ولا نيب راجيك هدمت قصر في غرامك بنيته
قلبي عقب موت الوفاء جا يعزيك ويغسل بدمع العين حب نسيته
ويكفنه بالورد وعهود ماضيك ويدفن معه ذكرى حبيب كويته

سيف المـوت

هذه الأبيات نقلناها من صحيفة الجزيرة يوم الجمعة الموافق ٢٣/ ربيع الثاني/ ١٤٠١هـ . من الشاعرة/ ريم الصحراء :—

يـا مرحبا عـدت نجوم المجرة	واعداد مارش المطر وادلق سهيل
واعـداد مـن يمشي ابحره وبـره	واعداد ماراح الضحى واقبل الليل
جيـتك في روحي تزيد المسره	وبعدك ترى يا زين يورثني الويل
حلاوة أيـامي بـفـرقـاك مـره	في غيبتك والدمع يجري كما السيل
في سفرتك قلبي عنا الشوق ضره	وحسّيت بالغربة عن الناس با الحيل
حـبك مـعـاليـق الضماير يجره	ويصطي بسيف الموت من دون تعليل
مسكين يا قلبي هوى الحب فره	ومن مر كاس البعد زود له الكيل

هذه الأبيات نقلاً من صحيفة الجزيرة العدد (٣٠٤٢) التاريخ ١٤٠١/٢/٦هـ .

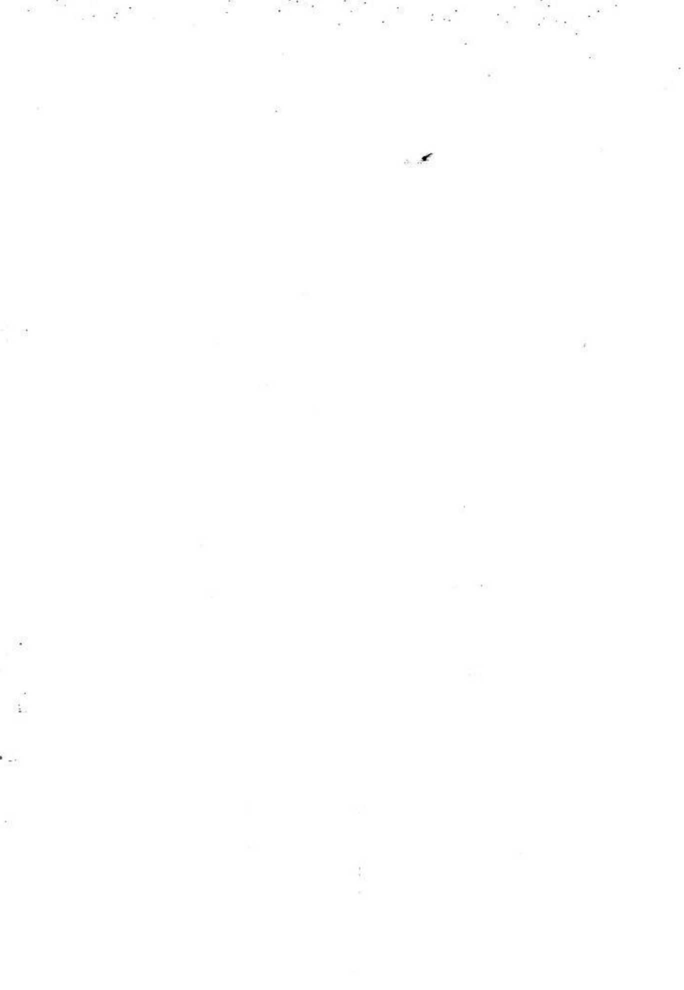
الأبيات بعثت بها فتاة سعودية من (شقراء) وقد رمزت لاسمها (فتاة الوشم العتيبية) وأبياتها تنم عن روح وطنية مخلصة والقصيدة في الواقع جيدة المطلع متماسكة البناء متكاملة المضمون خاصة بالنسبة لفتاة لا يتهيأ لها الاحتكاك بالشعراء والاستفادة من أرائهم ولكنها الموهبة فالشعر موهبة وليس اكتساباً فشكرا لها على وطنيتها وأرجو منها تنمية مداركها لتخرج لنا بشعر اجتماعي جيد . وهذه هي القصيدة :—

شاركي في العيد يا نجد العذيه	شـاركـينـا يـا الجبال الراسيات
احتماك الحر يـوم الجاهـلـيـة[1]	وانـقذ اللي غادي شمله شتات

(١) الجاهلية : عند البادية هي الفوضى التي كانت قبل الحكم المغفور الملك عبد العزيز .

دارنا عقبة رواسيها قويه ... سلمت لهل اليدين الطايلات
نحمد المعبود خلاق البريه ... ناصر الإسلام رب الكاينات
شعبنا مبسوط في عيشة هنيه ... والبيوت بدون خوف مفتحات
مملكتنا كنها بنت صبيه ... لبست الهندى الخضر ومجوهرات
تحت ظل اللي حما كل الرعيه ... (أمن) (وانهار) تفجر جاريات
زغردي يا مملكتنا (الخالديه) ... وانشر الافراح فوق النايفات
والفهد للحرب يعلن بالحميه ... (أبو فيصل) يرتكي للكايدات
وجه المرسوم لجيوش قويه ... واختطب (سلطان) بالعلم الثبات
قال تِنخاكم (فلسطين) الأبيه ... طهروها من براثن هالطغاة
وارتدي للحرب بدله عسكريه ... ثم تقدم بالجيوش الضاريات
ما حلى رفع (العلم)[1] والشمس حيه ... وقتفوه اللي يقيمون الصلاة
بينهم ما أحلى هدير المدفعيه ... والتحم (دبابتن) ومدرعات
والجنود منكبين البندقيه ... والفضا غاطي سماه مقاتلات
قادت الأبطال بالنار الصليه ... (يشترون الموت من أجل الحيات)
للجيوش الباسلة مني تحيه ... درعنا في حاضر أو ماضيات
جعل فيهم ما نشوف المكرهيه ... هم ذرانا في الليال الموحشات

(١) العلم هنا : هو علم الجهاد .. أما علم المملكة فهو مرفوع دائماً بكلمة التوحيد وسيظل ان شاء الله .



بسم الله الرحمن الرحيم

محاورة بين الشاعر المعروف عوض بن شنفا الرشيدي المعروف عنه الصدق والكرم وميزاته عند ربعه معروفة ولا يزال على قيد الحياة حصل عليه مرض بعيونه وسافر للعلاج بالخارج وصادف أن بالمستشفى واحد من أعيان بادية الشمال ومعه أخت له شاعرة مجيدة للشعر وحصل بينهم عرف وتعاشر ، وما زالوا يتنادمون بالأشعار ولهم في هذا شعر كثير والذي يسمعه يظنه عن عشق وقد أذعنا عنه بالإذاعة وعندما سمعها الشاعر أرسل علينا كتاباً يوضح به أنها عشرة أخوية وقد أسدلت عليه جميلاً من مالها ومن خدمتها له وأخوها لأن عوض ليس معه مرافق وقد اخترنا من قصائده أنواع للأستشهاد فقط لعدم مناسبتها للكتاب لاختصاصه بشعر النساء فقط .

ومن شعرها قولها تخاطبه :

تقول لي عيدك فراقي إلى تم ... بهتان قولك ما يسد الذريعه
افهم جواب اللي كلامه تلازم ... على تمام الكهل ما هي رضيعه
قولي يشوق اللي إيغني ويفهم ... ترتيب ما ينوي السانه يطيعه
موجات قلبي بالمثايل تلاطم ... هابت وخافت ما طراله تذيعه
إلى ذكرته وأنت غافل تبسم ... تملا عليك أمن الهروج الوسيعه
نهار فرقانا اهومك تليم ... تجر ونات الفجايع طبيعه
يوم عليك اقشر عبوس تراكم ... ياوي والله يالنداوي فجيعه
يهون أنا جرحي وجرحك تعظم ... تضيق بك خطة جميع الوسيعه

فرد عليها عوض بهذه الأبيات :

اترك كلام به اتعاقب وتأثم — اخطيت عن درب الهدى والشريعه
صفرا غذاها در عرب ترزم — قبا أمن القحص الأوايل طليعه
اسمع كلام اجدل الراس[1] يا عم — ومبدا ايغني به جناب الرفيعه
جواب وافي لا توفـــر ولازم — على من فرقاه ضيم وهزيعه
يـا ونتي ونـة اسباع تزاهم — بأرض خلية والضواري مجيعه
ونة خفا كنيتها جورها طم — منها اجروحي يالعزيزة فنيعه
ونة خفا منها اضلوعي تصرم — عليك يا حفاظ أمانة وديعه
تدرين في خافي فؤادي وما ضم — بعدك دهر قلبي وقربك ربيعه

ولها أيضاً :

سألت من .فاهم جوابي جنابه — يقول ما أدري يجهلن كلما صار
وكررت بحثه يوم أميز جوابه — واصرم برأيه مستعد للأنكار
عندي خبر قولي بدا به صوابه — وافكرت في زين التعاجيب محتار
اللي نوى به خاطري هو حكا به — كتوم ما يطري خفيات الأسرار
الصمت يرقي فوق عالي أهضابه — من كل نوع شامل كل الأفكار
أرجيك باب الصمت لي سد بابه — ما عاد لك عني مطير ومعبار
بايدي لزمتك لزمة ينحكا به — ما خلصك مني كثيرات الأعذار
أشوف نوك قام يركم ضبابه — تكشف بروقه مرهشات للأمطار

وهذي من أبيات لعوض يخاطبها بها :

سلام يا لباشة الكل الرعابيب — وبالخير يا جالي الثمان العذاب
عرفك غدا لي يا اشعاعة عواقيب — عرف الندم عرفك غدا لي ذهاب
يا ونتي ونة عطيب الأصاويب — ونة خفا منها تمكن صوابي
أقنب على الهجعة كما يقنب الذيب — ويا ويل من يشكي مثل ما لجابي
بلوا سما والا أن مالي مطاليب — في بندر الأتلاف حظي رما بي

(١) لبا : فرس توصف عليها النساء

فردت عليه :

ألف هلا لبيك والفين ترحيب   باللي جنابه صافي له جناب
ترحيب جد يا مليح التعاجيب   واللي كذب ملعون لعنة مرابي
ترحيب أحلا أمن أملاقا الأحابيب   ألا تلاقو عقب وقت وغيابي
تباذلوا صفح الأيادي بتقريب   وكل تهنا من لذيذ الشراب
كذاب تشكي أمن اجروح الأصاويب   الجرح والله بي قديم سطابي
أنا الذي جرحي عطيب بلا طيب   لو طالت الأيام يطول ذهابي
أكن ما أبدي لك عظيم اللواهيب   وأكظم على زين الشفايا ابنابي
والله لولا دمع عيني سواريب   ينثر على الخدين نثر السحاب
لأشق جيب الثوب وارم الأساليب   مثل الهبيل اللي أبهرجه أيابي
بلوا سما والا أن مالي مطاليب   من قرد حظي بالتهالك رما بي

ولها أيضاً :

أبدي واعدي لك على كل مشراف   وأجيب من زين المثايل واغنِ
حنين خلج دوجن بين الأسلاف   تجاوبن بالصوت ما يمرحن
أريد منع الدمع مني إلا زاف   مير العيون الغبر ما طاوعن
عساك تونس ما لجا بين الألحاف   حتى تعذرن يوم أنا أسهر وأونِ

فأجابها عوض :

أسويت بي ما أحسنت يا زين الأوصاف
الله لا يجزاك بـــــــالخير مني

كم نوب أبدي دايم وازعج القاف   وأجيب من زين التماثيل مني
عرفك غدا بي من غرابيل الأصلاف   ما مر يوم وخاطري مر جهني
ادموع عيني فوق الأوجان ذرّاف   ابمتنــع ودموع عيني فـظني

إلا ذكرت أفراق منبوز الأرداف   مال الدهر بي والهموم اهضمني
خطر على عقلي وروحي بالأتلاف   عساك تونس بالحشا ما محني

ولها أيضاً تسند على عوض بعد رؤيتها في المنام خيال بادي :

قلب يا اللي تو صوباته أجدادي   صابني ما صاب حالك من قريبي
مرني يشدا نبانيب الفؤادي   من غريب الدار وده ينتحي بي
قت عجلة باغية طير الهدادي   أتروى من تعاليل الحبيبي
قومتي قشرا على حالي نفادي   كني اللي واقع وسط القليبي
ليتني في فزتي هارجت بادي   كود ينهبني حبيبي ويغدي بي
ليه ما ريضت ليه بالقصادي   لين أشدك بالأيادي من قريبي
والله انك يا عوض عندي أتلاهي   مثل بادي واللذي يكتب نصيبي
صرم حالي من نهار به وكادي   في نهار أفراقكم دمعي صبيبي
ينفضح في كل يوم لك أينادي   ما تجيب الورق ابزعج به وأجيبي

ولعوض أيضاً :

غنى المغني بالمثل طارب له   معناي تبليغي عنود الحمادي
عقبك عليه يحرم اللعب كله   ما دام رجلي تنثني للردادي
ما غير من كن الحشا مدهلاً له   رسا رسومه بالضماير أجدادي
ودك ثبت ما عاد يخلف محله   أمن اليوم هذا لا نهار التنادي
حلفت بالرب الذي ساجد له   مالك عديل بالغلا غير هادي
حب النما يا شمعة البيض كله   حب الثلاثة[1] ما يجي لك ملادي

فأجابت :

---

(١) يقصد أولاده.

مبدا اسمعته شوش الفكر كله حاديه مثلي للتماثيل حادي
لا بأس قولك يا نديمي أجله عندي خبر جزم عليه اعتمادي
عزيز مني بلغ الخصم قل له يروي جواب اللي كلامه وكادي
شرحت أنا ما كان خافي أرضاً له مثل المصوت بالطويلة اينادي
لوا نديمي مبعد الشك كله مثل النداوي له طلوع أبعادي
ما راوز النفس الخبيثة أبخله ولا مال باللي له جمال إيرادي
مالي مقاصد شوق واطلب هوى له الله عليم ما خفا في فؤادي
حديث غيره يمرض الجسم كله ما يفتهم معنى الخطا والقوادي
لفظه كما كير شراره يفله إلى زفر يشدا جنود الجراد
نظام شرحه ينسطر بالسجلة ما هوب هرباد هبود ارباد
فكرة على درب المعاني يدله فهمان في كل المعاني سدادي
سراب يا اللي ما انادم سواله من عاد أنادم عقب طير الهدادي
ادهم جرودي بيِّن ماكر له لاهب ذعذاع الصفاري أيصادي
لعل من ناديت عقبة أفدي له لو كان من صلبي قريب الجدادي[1]
يفدا نديم ما جرا منه زله غدا لي الجي من سراب وعادي
باب الشرف كل النشاما هلاله والا الحمايم ما تجي بالعداد

ولها أيضاً :

واقلب ياللي كل ما هاد صابه أمر سماوي ما قف الكاف والنون
كني غريق الجم موج غدا به وربعه على فلك السفينة يشوفون
يوم عبوس قطرير الهوا به بزوابع الجوزا للأله يدعون
أدوار شرحٍ من ضميرك بدا به ياللي أبعدلات التماثيل مفتون
قول على معناه ما من خفا به يلوق للي للمثايل أيغنون
يا لازم مفتاح قفل الذرابه قفل عن الزلات والنقد مضمون

(١) القصد الحر من الطيور النادرة

مملوكتك بالود رق الجنابه — لا بد من يوم على خير تقفون
تشمل ضعاينا وتجنب أركابه — وينفاج ما خافن على الناس مكنون
يجري أفراق كايد ينحكا به — لا نيب زايرتك ولا لي تزورن

فأجابها بقصيدة منها هذه الأبيات :

وراك يا من صاب قلبي صوابه — بأرماح كنتيني وأنا قبل مكيون
الكون الأول ناجح من صوابه — والكون ذا في سجن الأدراك مرهون
أرجى ثلاث منك عندي أكسابه — اللي بهن فصالة الجرم يمضون
أبعد مناهيجي وأغادر جنابه — والناس قبلي كان خافو يهجون
ما تنتهي لك يا وليفي أطلابه — كل الطلايب لو تطول يخلصون
لواهني من شاف يوم جرى به — فرقاك وأنتم بم أهلكم تروجون
أيهيد قلبي ساعة من عذابه — والرزق عند أممشى الغيم مضمون

ولها :

اسمع كلام أمن الفهيمة شعاعه — جواب يعجب ناطحين المواجيب
قول صحيح ما يجي به بشاعه — اللي بدا به فاهم بالتراتيب
بنت الذي وقت القحط والمجاعه — فوق الصحون امقلط شمخ النيب
سراب سمعي ضاع قو استماعه — غديت بلها من كثير الهناديب
واقلب ياللي صابع الكدر صاعه — صوعة مها صاعة عطيب المضاريب
أونس يروج [أبضا مري] سم ساعه — كنه يهوّي في ضميري قواليب
واحالي اللي ما بقا به بتاعه — لولا الحيا لاشرح جديد الأساليب
على خوي ما نوي بالطماعه — ولا جاب خلات ابهرج وعذاريب
ما هم اموصينه خذه في ذراعه — عاف الطمان [ونط روس] المراقيب
صنوت ما يعطي الخنا به مطاعه — إلا ابجلو المزح زين التعاجيب

رفيع نفس ما هفت به دناعه ... عرضه نظيف ومن رجال المواجيب
ما راوزن مع غفلتي بالتذاعه ... صندوق مغلق مبهم باللواليب
ما كل رجال يحفظ الوداعه ... ولا كل من ركب النضا يتعب النيب
يا أبو خلف فرقاك عندي مراعه ... عليّ جور يا حصان الأطاليب
دنيا اتفرق حاضبين الجماعه ... غبرا عوايدها فراق الأصاحيب
حل الفراق اليوم هذا وداعه ... ودعتك اللي يعلم السر والغيب

ولها :

اهرج عليّ من الجواب اللطيفي ... ما دام أنا بمنادم بس أنا وأنت
هرج الوداع اللي أفراقه عفيفي ... اليوم بين أيدي والصبح وين أنت
ما هو فراق أسبوع والا مصيفي ... تدري وأنا أدري بالتفاريق لا هنت
دارك تذكر صوب غرس القطيفي ... وأنا أفرع الشام والغرب لا شنت
ونيت ونة من غدا له وليفي ... لوني حديد كان من ونتي لنت
يا عين هيا بالدموع الذريفي ... على النقا من نشوتي ما بعد خنت
على خوي راح كنه امعيفي ... ما ينفعن لو هل دمعي وحزنت
صافي جنابه لي لبيب لطيفي ... كني حجر ماكن من قابله بنت
هايف الدار للي غلاهم امطيفي ... اللي دعاني بالمثايل تبينت

ولها :

يا عين من شاكاك وش به على ذاك ... يا عين قولي له علامه يصدي
ما هوب حق يعمل الكيد لي هاك ... يضحك طرب وأنا الجرحى يقدي
يا عين جرحى مطول داك برداك ... زيدي هميل بالكدر واستعدي
لا بد من يوم شكا مثل شكواك ... يفهم طريقي عن دروبه مصدي
يفقد جنابي حين قفا وخلاك ... ينباح سده لا ذكر بعد حدي

يشرب قراطيع الكدر مثل ما أرواك ... إلا شرب منك الكدر ذاك ودي
لا هوب من جندك ولا من دناياك ... جده بعيد عن مواريث جدي

فأجابها بقصيدة منها :

أخذي صحيح الهرج مني إلا جاك ... هرج اللزم ما هوب هرج ايعدي
انتي قصيتيني عسر الله يقصاك ... وأوصلتني يا نابي الأرداف حدي
ودي ابزين الهرج وانقل حكاياك ... مير اللسان أخرس وعيا يردي
يا ما صبرت اتبع مشاهيك وارضاك ... وياما جرت عيني على غير ودي
الله ايعاوني على عظم فرقاك ... الا جرى يوم ضرير ابضدي
يا ليتني دب الدهر دوم واياك ... ما دام باقي لي حياة اتعدي

ولها :

اليوم يا رجل اللزم بان تقصير ... يا حيف ما مثلك يشح ابجوابه
اهرج عليّ وفسِّر الهرج تفسير ... تفسير من فسر حديث الصحابه
هرج ايبرد ما لجا بالزوافير ... يطفي سواعير الحشا والتهابه
عندي كما قطف الزهر والنواوير ... يبري مرض قلب غدا به اكسابه
صيور من يوم التفرق على خير ... تشمل وتجنب يم دار القرابه
تعول عويل امركبات على ضير ... والكل منا ما خفا منه جابه
بلوا سما وأمر أمن الله ابتدبير ... لا عاد يوم جابني له وجابه

ولها :

يا أبو خلف نومي لك الله جفاني ... وبني ووين النوم والقلب مرضان
أنظر ادموعي وجهت بهتفاني ... تشدي هماليل أمن الوبل ودان
أرجوك تبدالي ابزين الغواني ... وارد من زين المثايل بالألحان
تقول بي قول صحيح بياني ... تعادلن الحاننا ثقل ميزان

---

(١) الإبل إذا اذبحت أولادها يجعل لها جلدها في حشيش وتحلب عليه وتعطف للحلب .

اللي كوى كبدك بجام كواني   يالله عن الفرقا تعوضن بالإيقان
قدام يوم من فراقك وطاني   كون الفجايع ماش مثله بالأكوان

فرد عليها بقصيدة منها هذه الأبيات :

عزيز لو كنيت ما في باني   كلش يهون وغبن عمتك ما هان
ما فاد لو عدلت زين الغواني   ما عاد لي مع نابي الأرداف ميدان
ضيم الدهر بأقدام رجله وطاني   يا ليت عرفك يا اريش العين ما كان
اللي ذكرتي بالمشايل كفاني   الله ايعاوني ابلطفه والأيمان

ولها :

يا ليتني بالحيد وقفت رجلي   ما دام رجلي تأصل الحيد وابديه
اللي اينادمني جنابه هرج لي   اللي ايشاكيني هومه وأشاكيه
إلا أن ربي من صوابه فرج لي   أمر صدر من والي العرش قاضيه
اصبر ابتدبيره ولو يقصر اجلي   ما دبَّر المولى على العبد يرضيه

وهذه إحدى قصائده يوم أن فقد بصره باثناء اجتماعهم وكانت هي وأخوها سراب وابن أخيها عزيز ـــ سواء أن كانت هذه هي الأسماء الصحيحة أو أنها كناية لأنها هي من بيت رفيع ـــ وكانوا هم السبب لعلاجه سافروا به للمغرب فشفاه الله بعد مرض وسهر وهي التي تسهر معه وتحتضنه نوع محرم وهي شاعرة مجيدة وحصل لهم المساجلة والمزح بنوع تغزل وهو على غير ظاهره يعدها كأخت نسب .

سراب قلبي من عما ناظري صيب   وريت قلبي في كتاب العدامي
الفكر تلوي به اهموم ودواليب   كني غريق فوقه الجم طامي
ويني ووين الزين حلو التعاجيب   أكبر ضحى كني ابداج الظلام
من عقب ما نرقا بروس المراقيب   بيني وبين أقدام رجلي عسامى
المسعد اللي واق روس المشاذيب   يفرق نوايف عاليات الزوامي

فردت عليه :

طرحتٍ له زين المثل سوالهناديب ... وأشوف ما هو والمثايل أولامي
ودي ابتسلاته ابمزح وتعاجيب ... وكنه ابّلدانه وأنا صوب شامي
صابه من الأقدار عطب الأصاويب ... ما صاب ذهنه واقع بالتمامي
من جضته قلبي ابرمح الضرر صيب ... باعضاي كنه دارج سم هامي
من حر ما به شب جاش اللواهيب ... عدام شوفه يا أبو عادي عدامي
حكم القدر والا أن محناب اقاريب ... حطَّه وليٌّ العرش مثلك أمامي
يا خوي داره دونها تذهب الشيب ... واليوم أنا واياه فرد التزامي
اجزم فلا اسمع فيه دعوى ولا جيب ... ما دام جسمي ينهضنه اعظامي
أديب ما ظني ظهر مثله أديب ... أمْنه هدم سوري وخرب كمامي
عليٌّ أباصل فيه شرق وتغاريب ... افعل سبب في كشف ضره دوامي
والله ما أبالي بالثمن والمطاليب ... وحياة من ظل النبي بالغمامي
قول اللزم يا عارفين المواجيب ... ما هو كلام امعددين الكلامي
ذا قول من له بالمعالي مطاليب ... مضمون من جد وخوال وعمامي
من لا يبادر راعي الطيب بالطيب ... هذاك ما يثني عليه السلامي

ولها :

قلبي اللي كل ما شرته عصاني ... لا عذلته ظل عصيانه يزيدي
لو لعبت ابرد افوادي بالغواني ... يا قوي الباس هذا ما يفيدي
صرت في غربال مع ضيم الزماني ... النصيب اللي رما بك ما يعيدي
واهنيك ما وطاك اللي وطاني ... قاسي قلبك كما قاسي الحديد
لو بغيت أجحد صواب القلب باني ... ليت ما صابن يصيبك بالرشيدي
يا نظر عيني ترى نومك جفاني ... يا قوي العهد بالوثق الوكيدي
داركم بالسيف تذكر والعواني ... ودارنا با اسكندرونة يا وديدي

لا وصلتو داركم خل التوانى نـرتجي رد الرسايل بالبريدي

ولهـا :

واقلبي إلى هام يوم الكدر زام هجر النيا كبدي أبصرفه حذفها
اللي جرى يوم التفاريق منضام الكل منا كن عينه طرفها
لعل عين تمنع الدمع لا زام جعل السويرق في نظرها خطفها
ابكي على من قل جنسه بالألزام اللي عن الزلات نفسه صرفها
صمم على رأيه على طول الأيام ما قارب الزلة وبين طرفها
كم قيل يا رجال ما طاب ما دام فرقا الولايف صار قلبي هدفها

فأجابها بقصيدة منها هذه الأبيات :

امثال محبوبي اتصطر بالأقلام في كل طاروق اتقدم سلفها
ظهرت من نور ودشيت باظلام هجر النيا عيني وكبدي صدفها
ألا تـوادعـنـا وزالن الأقـدام عليك يا رب بلاني خلفها

ولهـا :

يا تل قلبي تل عيس اهامي من ديرة الأجناب ناوين الأنكاف
عليك يا سيدي وراوي كلامي مضمون عن لفظ امن الهرج بخلاف
لوا انديمي مانوا له مرامي ولا دوار الغرات في زين الأوصاف
على ثـبـات مستـقيم دوامي مجبول في طرق المروة والأنصاف
يدري عليَّه مثل بيض الحمامي بين الخوافي في رفيعات الألجاف
تحضاه في ريش ارقاق انعامي لا طارت أمه عاد له ذاك بالحاف
لا بد من يوم غشانا عسامي الدمع من عيني على الخد ذراف
تذهب جنوب ودارنا صوب شامي داري ابغرب الشام وأنتم بالأسياف

ولهـا :

أنا الذي يا كامل الوصف مقهور   قلبي زعاع وحر فرقاك صاعه
حبك بني بالقلب حيطاه واقصور   قصر امنيف شامخ بارتفاعه
يا عنك ما بك عشر ما بي امن الجور   وحياة من ياذن الدرب لشفاعه
اصبر عسى من عامل الصبر ماجور   صبر على كل البلاوي شجاعه
هـذا طريق للمخاليق ماثور   وداعتك ما أوحيت مني وداعه
ودعتك اللي يوم موسى على الطور   يأمر عليه وخاضع لاستماعه

ولهـا :

واقلب ياللي حن واجمل حنينه   حنين خلج والعباد اهجوع
والا عويل امسرح زاد بالعوى   ارضه امحول والديار اقطوع
من ضيم يوم يفترق فيه شملنا   والقلب من حر الفراق جزوع
بلوا سما والا فلا نيب عاشقه   ولا لي أبدرب المحملات سنوع
لوا انـديمي وافي كـلما بـه   مـا هو على غـراتنا طمـوع
ما راوز الغفلات مني ابنظره   صحيح يظهر بالرجال ادروع
يـاوي درع محكمات جوانبه   ضمين من ضرب الهواة منوع

فأجابها بقصيدة منها ما يلي :

واقلب يا اللي كلما قلت هود   هجر النيا يطلع عليه اطلوع
ونيت ونة من شكا ضيم دينه   ومن عيلة يشكون حر الجوع
تودعي مني ابـزين المثايل   قصيد ماله بالمثايل نوع
اروي جواب اللي خضع لك جنابه   جميلكم يوجب على اخضوع
لا بد من يوم ايتفرق شملنا   تفرق ما عاد فيه ارجوع

ولها عندما عرضت عليه المساعدة والخرجية فرفض :

ما فادني فهمي وعلم جويته ... لين التهزي ثورت بي اجمالـه
اثني على اللي باب عفوه رجيته ... منشي امن المنشا روايح اخياله
اللي شمالي في يمينـه طويـتـه ... خوبيي اللي عني الهم شـالـه
اللي خفا باقصا ضميره رويته ... ثباته اثبت من رواسي اجباله
صموت هرج ما حصل لو قصيته ... بس الإشارة ما يطول سواله
ليته امساعفني على ما نويته ... يوم اطّلعت ابروق خافي حواله
جزمت في نفعه وأبا ما قويته ... أفرد ابرايه مستبد الحالـه
بذلت مجهودي عذلت ونخيته ... وترك احبالي وارتوى من احباله
ما فيه ما ينقال يا ليت ليته ... لوا سفا به ليت وقته صفا له

ولها حين جاءهم مكاتيب من أهلهم ولها ابن عم كبير المقام ماكتب لها حيث لها قيمة ومزايا عن غيرها من النساء :

يا راكب اللي توهن يعسفني ... احداد الوجيه ومبرمات الأقافي
عليهن اللي يوصل العلم مني ... دليلهن لا غاب نجم إيشافي
ملفاك أمير للمكارم امثني ... ريف الهتاش الخلا والضعافي
من صلب أبوي اقريب الجد مني ... ما دق به هفوة امن الصلب صافي
بلغ سلام الراس للشبل عني ... واللي حواه الخط يا رسل كافي
يا عل قلب صد عنك امتّهني ... يلهف ابمذلوق الحديد الرهافي
أنا احسبنه من حنيني يحني ... ولا أظن أبو حاكم حسبني تلافي
قل له مكاتيب الجماعة لفني ... دار السبوع ولا لفا منك لافي
ان كان رفضك للمكاتيب عني ... حقران فالحقران يجر تلافي
اللي تراه ابطبل راسك ايغني ... تراه فوقي زايد بالوقافي

ولها عندما عذل عليها أخوها سراب :

سراب ما أطيعك ابرجل الأجانيب ... راعي اللزم ما هوب خمع دنوعي

ابغيه أنا من شان بدع الهناديب من حيث به من جنس طبعي اطبوعي
وافق على فكري ابمزح وتعاجيب اللي (ايناد مني) إلا طار شوعي
يا ليت داره من وطناً تقاريب والا انتحى عنا ابطارف النجوعي
والا يخاوينا لأهلنا معازيب حتى يشوف امبعدين الطلوعي
يشوف قومتنا ابسهل وتراحيب يشوف منزلته قوى البتوع
لا بد ما يقنب وانا مثله اجيب إلا نهجت وفاختنه اسنوع
دنياك هذي يا أبو عادي عواقيب اللي على الغفلات دايم تروع
ما أحد عرف غاياتها بالمطاليب من زي شمس المنظره باللموع

ولها :

ترى عياب الرجل لا قيل به عيب الكذب والنمه بداني قريبه
وشاذو به البين ابسهج المواجيب لا جوه درّاس الخطا والمغيبه
اللي ركايبهم شكن العراقيب لح العقاب امبين بالنجيبه
وارخاية الأنظار ينقال به عيب يصير مثل الديك طلعه قريبه
وعيا بنا يالبيض نقاشة الجيب صافي الخدود امجدلات الذويبه
إخياتة المحن ابظلم الجلابيب في جنح داجي الليل والله رقيبه
اتصدّر المقفى بكل المطاليب لا شيف له جرة ولا يندري به
لو كان واليها ارجال معاطيب خانت بهم ندعه تردي نصيبه

ولها :

دقق ابفكرك في مليح العلومي افهم شعاعه كان تجهل مواريه
نفسي وطية ما بها شيل زومي امدبرن ربي على مارضي فيه
لا بد من يوم افراقك لزومي ما صابني لازم يصيبك بلاويه
اصبر على الفرقا وقو العزومي الصبر (ما عود) امن الخير راعيه

ولها عندما قرب الفراق :

يا ونتي يا قو ما بي وانخفيه لا دك بي هاجوس ضاقت عليه
اقنب قنيب الذيب واجري مجاريه إلا قنب باعواه بأرض خليه
قلبي امن الفرقا اجداد مكاويه مال الدهر بجنود قومه عليه
اكن ما بي بالسراجيف واخفيه وعندي خبر مني اجروحك خفيه
يا عين زيدي جاري الدمع وارهيه شوفي ادموعه يوم تذرف عليه
ماله مرام بي يريده ويرجيه وأنا كذلك ما لقلبي بغيه
مير القميص اللي على الجسم عطنيه واعطيك أنا مثله لزوم عليه
قيص يوسف يوم بانت مواريه يعقوب شمه بالرياح القويه
حطه على وجهه وعاد النظر فيه كد عاد له من يطلع بالخفيه

ولها :

واقلب ياللي باح من شن يضده اكن ما بي بالسراجيف ما أبديه
على نديم ما بلغنا اجده اصبح على نور ونور مماسيه
شهرين فاتن مع ليالن نعده فاتن كما لمح النظر يوم احليه
ما أوحيت عجفا منه يوم يرده إلا بحلو المزح يفهم معانيه
بيح بسدي مثلما بحت سده فرقا ضحا كل ايصفق باياديه

ولها :

سلام يا من له جنابي يريده وبالخير يا رجل اللزم والمحاماه
حياك يا من قو باسه يزيدي قولي صحيح ما ذكرته امضاهاه
ان كنت اضاهي جعل شره يزيدي عسى السويرق في نظرها تمثناه
اظن قلبك من جبال الصليدي ما أظن يوم جفن عينك نثر ماه
قلبك غليظ بسرته من حديد من كبر حظك واهنيك اهنياه

فأجابها عوض بن شنقا بقوله :

أهلاً وسهلاً بالخطاب المكيدي اللي درى بأقصى ضميري وما أخفاه
ولبيك بالمحمول عنق الفريدي ضاف الجديل اللي على المتن يزهاه
اسأل على كيفك على ما تريدي نوم الملا ما مر عيني ولا جاه
تقول لي قلبك غليظ شديدي مجهول منبوز الردايف ابدعواه
غابطني اللي عرفته ما تعيدي آخر جوابه واهنيك هنياه
ما بي مقاصد عشق به نستفيدي يا عل وال العرش ما حط يجلاه

ولها :

اليوم وش بك خاضع مستصيبي اجزم ترى ما فيك صابن وكاميه
هذا الدهر يا خوي كونه عطيبي كلن شكا من ضيم الأيام واطيه
أهرج وأغني لك ابمبدا غريبي كوده ايجاوبني جنابك واسليه
ودك بلاني به خبيث النصيبي يا عل ما بي منك تشكي بلاويه
ما لي مقاصد عاشقه للخطيبي أمر جرى من رب الأرباب يمضيه

ولها :

يا خوي باشرني ابزين الطواريق ابدع امن المسحوب مبدأ جديدي
غديه يبرد ما شعل بالمعاليق لا بد من يوم افراقك شديدي
تونس مثلما بي ابجاشك تخافيق إلا إلى ذهبت الديرتك يالرشيدي
عزاه من دونه احيود وصعافيق وريد اتبيد سايجات البديدي
داري ابفرع الشام زين الغرانيق ودارك ابتها عن وطنا ابعيدي
ما هيب تها الضلع عالي المشاريق تها الخليج اللي ذكر بالنشيدي

ولها :

يا ليت حولي من اطوال النوايف بكره ضحى باكر نويق الجذيبه

باقنب قنيب امسرح لج عايف[1] يـزعـج وما جاب المسرح يجيبه
يا عين جودي بالدموع الذرايف من لامني ما صاب قلبي يصيبه
على النديم اللي امزوحه طرايف ما بان لي من ثابت العقل ريبه
عـزيـز هذا اللي عليه الحسايف بعد المدى فرقاه ما ينصخي به
لـيته الما قدمت بالكف شايف مير ان راد الحظ قصر نصيبه
ما انقاد للمعروف للشور زايف عيـا ابـطاوع مـا يحب الغليبه

(١) المسرح الذيب.

سعد بن قطنان

وهذه قصيدة لابنة عم الفارس الشيخ سعد بن قطنان السبيعي كانت صغيره السن ومن المؤمل زواجها به إذا تمت ولكن خطبها الشريف سلطان راعي الخرمة ومن أجلالهم له وزوجوه وهي في نفس سعد وبعد مدة مر سعد على سلطان ضيف وأكرمه وبعدما مشى مرت على مناخ ركاييه وتذكرت أهلها بالبر ومدحت ابن عمها في أبيات منها ما يلي :

حي المراح وحي منهوا مراحه امراح من يثني اخلاف الرجاجيل
لا طالعو نشر اثقال القاحه يجيك كسبه من خيار الزعاجيل
قلبي كما طير ايرفرف جناحه بي يطيروشابكته المحابيل
والا كما بنن تزايد نجاحه عقب النجاح امرجح بالمعاميل

وكان سلطان زوجها يسمعها فأرسل على سعد وحين لفا قال له ابنة عمك في نفسك وأنت أحق فيها وتركها له شيمة وهو يحبها .

شاعـرة من ضريـة أو مسكـة

وهذه قصيدة لإحدى شاعرات الحاضرة من أهالي ضرية أو مسكة المعروفتين بأعالي القصيم في سنة قطنت عندهم عشيرة الروقة من عتيبة وبعدما شدو بالصفري ولاح البرق تذكرت جميلهم وحسن جيرتهم وأسمت منهم الشيخ بجاد أبو خشيم حيث يعرف عنه زعامة وكرم وشجاعة - كما ذكرت عمير أبو زين البراق الشاعر المعروف حيث ذكرت خصاله الحميدة :

عزك عسى يرعون نبتك اعتيبه ... جعلك على نزل أبو غشام وابجاد
أولاد روق أهل الفعول الصعيبه ... يا ما أودعو من نزلة نثرها ابداد
قطعانهم ما وفرو من حليبه ... للجار والمرار والضيف معتاد
يا بجاد يا مخلي اسروج العريبه ... زيزوم شجعان على الموت وراد
كم حايل للضيف تزبر عصيبه ... ومناسف عابي لها السمن والزاد
عسى مقابيل الليالي تجي به ... يسكن وطنا جملة القيض بعداد
يا عنك ما يشكي المملة قريبه ... امدلهين الجار ظفرين الأولاد
ابجاد عند المشكلة ينبدي به ... بالجاه يعطونه على حيث ما راد
ودك على نشر الحريب اتعدى به ... يا ما حوى مع ساقته كل فؤاد

وهذه قصيدة للشاعرة وضحا المشعان سبق أووردت في كتاب شاعرات من البادية عدة أبيات منها وهذه كلها كاملة تسند بها على فائز الفراج :

يا فائز الفراج قلب العنا ماج ... وتبينت بأقصى الضماير افجوعه
عيني بها هزم به ولاج ولواج ... عيني اتنشر يالسنافي دموعه

تشبه لها غرب على جال هداج يوم السواني يا لحبيب تزوعه
اقنب كما ذيب على دارهم داج إذا رفع صوته تعاوت اضلوعه
على عشير ما مشى دربّ الأعواج ولا هو امن اللي قاصرات ابتوعه
ما حطني يا محتمي الحرد مسهاج قوله صحيح وعايزات اطبوعه
أنا بعد ما انساه لوهو على عاج لو كان يبنون النصايب اربوعه
والله ما انسا صاحبي يا ابن فراج لو الشجر كله تصرم اجدوعه
ويصحى سماه ولا يتمثناه دواج ويسكر هواه ولاش برد يلوعه

وهذه قصيدة للشاعرة جزعا بنت راجح بن فدغوش أمير الخضير من العجمان في والدها عند تغربه عنها فوق السنتين .

راكب من فوق ما يقطع الفرجة شفر وارد السبعين ولا بعد زِيِّد وراه
يسرع الممشا إلى من نوينا السفر يشبه الريح ويودي الطارش مداه
كن ونداقة مع القاع لا منه استمر وندقة سيل قوي حقوق صب ماه
غاية المطلوب ممتاز مأمون الخطر ما يبرِّد للاديتر لا منه عطاه
لا ضرب تغريزة ثم خطف قيره زفر يقضي المطراش ما رد دلات اخوياه
يا صل اللي غايب له زمانين وشهر مبطي مني حبيبي وقلبي ما نساه
ليتني ما أشرفت في مرقب وقت العصر ذكر المشراف قلب المشقّي من عناه
دمع عيني فوق خدي كما وبل المطر
مثل سيل الصيف لا جا حقوق من سماه
فاح قلبي فوح بنّ على جمر السمر زاد فوحه وانتثر يوم سج اللي ركاه
والله إني من حبيبي علا روحي خطر والخطر بالروح من له صديق ما رضاه
يا عديل الروح يا مرحبا عد البشر عد نجم سامر طول ليلة في سماه
ليلة عندي تجي ليلة الغدرا قمر وان نحا به نية عزّني له عزتاه
ليتني غالوقة الثوب أو ازرار النحر ما افترق واياه ما دام قرطوع الحياه
ان نصحت القلب يا عاذلينه ما صبر انصحه والقلب باقصاه لا هوب شواه

ولها أيضاً عندما زوجها والدها أحد الفلاحين وتذكرت مرابع البادية :

عند الضحى في عالي الرجم عديت   متهيض بأعلاه مع وقت الأشراق
بين النخل والزرع بالبيت خليت   ما به حد بيوسع الصدر لا ضاق
عز الله اني في ضواحي البلد جيت   تشبركت كبدي الغايات الأحراق
وانا من المقعاد والبلْد مليت   يا لله دخيلك من تواعيس الارزاق
لا شفت زعجول من البل تشاليت   قلبي معَ حرش العراقيب يشتاق
والا أوحيت صوت النجر بالنوم فزيت   فزة ربيط بشرواله بالاطلاق
يا زين صوت النجر في ربعة البيت   راعيه قرم يصفقه بالتحذلاق

ولها أيضاً عندما بدأت أعمال مد خط أنابيب التابلاين واختلطوا أبناء البادية بالعمل :

ها ظني جمعات نزلات الطوايف   وكثروا البدوان بالشغل الجديدي
كثرت الأشغال من غير الوظايف   عـزتي للي يحبون الشـديـدي
وعزتي للهجن مومية السفايف   بطلو من ركبها خطلان الأيدي
جعل يستي يومها تلفي نكايف   يوم تلفي ضمَّر تتلا العقيدي
زين شوف اقبالها لاجت نحايف   لا لفت بأهل النفايل من بعيدي
هي غبوق الضيف في وقت الشفايف   مع ثقيل الحمل لا سارو مديدي
ما حلا منهاجها والعشب زايف   في خلا ما ذكر به مركز بريدي
وما حلا لا جا من المقناص طايف   هادف من خايع سيله جديدي
وكل عذرا ظهرت زين الكلايف   لا لفا الغناص بالعلم الوكيدي
واصبحت لا نضا مع الفرجة صفايف   علقو من فوق زينات الفديدي
كن خبط خفوف زينات الوصايف   صفق خفرات إلا جا يوم عيدي
من جلس بأظهورها ما هوب خايف   لا انتوت وارقابها مثل الجريدي
زين هجة دقها قدم العسايف   لا جذبها زاهر نبتة يزيدي

ولها أيضاً في والدها بعدما كبرت سنه :

ليت الصبا يشرا ونشريه بالوف نشريه لللي لا أرمس الدين يقضيه
اللي افعوله ماضيات بها نوف ما هوب دعبول اتخوع طواريه
تفرح به الونيات لاجنة أضيوف وجاره على طول الدهر ما يجافيه
كم ليلة بينه بالأضياف مكنوف وترحيبته للضيف عدّة مواطيه
لا جا نهار فيه شايف ومشيوف دون الركايب غالي العمر يهديه
يبر ورا لبل لا حصل بالعرب خوف كم فاطر تشكي الحفا من مساريه
طير ايقنص بالهدد ما له أوصوف وقت القنص صيده اينوس امناديه
عند الخوى يبذر جميل ومعروف راجح ولد فدغوش يا جاهل فيه

وهذه من قصائد الشاعرة مويضي البرازية كاملة مع قصّتها في كون كبير بين مطير ومعهم الدهامشة بزعامة مجلاد الأول حيث بينه وبين الشيخ بن هزال خلاف وتجاور مع مطير وساعدهم على الشيخ بن هزال ومعه الجربان ومن معهم من شمر ويزعمون أنه على حد قولها أن الكون منهم على مطير بوق وأثنت على بداح الفارس وقيل عمرا المشهور المسمى احصين ابليس من البراعصة لكثرة إقدامه وفروسيته وهو الذي صوب الشيخ جديع ابن هذال الفارس المشهور الملقب راعي الحصان لأنه قل من يقابله وجهاً لوجه ثم امتدحت اعيال اهضيب الشمري وهم المشهورون بالشجاعة وهم الذين زبن عندهم ما جد الحثربي وهم عمرو المدلاة وأخوه فهيد كما ذكرت إشارات تتضح بالقصيدة والقصة مبسوطة بأوفى شرح بكتاب عنوان المجد في تاريخ نجد تأليف الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر التجفيف شيخ العامود والصّويحب شيخ الجربا .

صاح الصياح وهلهلن العذارى والمال جانا كثر الازوال حاديه
وركبو عليهن غوش علوي السكارى معاري واللبس ما شال راعيه

وركبو عليهم سربتين تبارى　　الكل منهم عند الآخر ايماريه
ولحق بداح فوق هدبا تجارى　　تنفض أحلاق الدرع والراس تعطيه
وجدع لنا حماي خدر المهارا　　اجديع اللي كثر الأسلاف تتليه
ومصيول التجفيف مثل الحوارا　　اسيوف علوى شرعن في علابيه
والشمري ذباح حيل البكارا　　اقفا يجر مشنشل شق لاحيه
وراحن بالجربان مثل العفارا　　أهل الفعول اللي تذكر طواريه
وامدح عيال اهضيب هاك النهارا　　في ساعة لا ترك الهوش راعيه
وهيلا عليكم يا أشباه النصارا　　بقتو وراع البوق هذي تواليه
اللي يتيه الليل يرجي النهارا　　واللي يتيه القايلة من يقديه

شاعرة من عتيبه

ولّيت يا خشم العبل يوم اعديه　　وأبوه ما أوسع خرمته في ضلوعي
يا مل قلب كلما جيت اداريه　　ويليه من بين الضماير يزوعي
زوعت خفوق الطير لا عاف راعيه　　جنة غرانيق غدن له أولوعي
والن مسباقه جديد امسويه　　تله وراح السبق بيده اقطوعي

وهذه قصيدة لوضحا الجدعية المطيرية في زوجها عندما لفو الغزو وجحد وقتله عليها ولكنها عرفت فقالت أبيات منها ما يلي :

لا والله إلا صدق هزاع غادي　　يا خبلي اللي قاعدة واتحراه
الدم فوق الميركة والشدادي　　شفت الذلول اليوم جتنا بلياه
اليوم ابلبس له اثياب الحدادي　　والدمع من عيني على الخد مجراه
مرحوم يا مروي حدود الهنادي　　لا حل بأطراف الركايب مشاراه

وهذه قصيدة لزوجة حسين بن ضاري البقمي عندما قتل وهو فارس من الفرسان ترثيه وتلوم ربعه الذين لم يثنو دونه :

يا هل النضا ضيرو عليهن جاميل　　الجيش عقب احسين عيفوا اركوبه
وش عذركم من لابسات الخلاخيل　　اللي ايحط الورس في جيب ثوبه
لا من لحقهم جيش أو لحقهم خيل　　خلو ثقلهم طايح منكفوبه
لا تفرحون بذبحته يا مغاليل　　لا بد من يوم عليكم اعقوبه
ولا بد من جيش ابصبح المقابيل　　مع ربع نصب عارفين ادروبه
لا بد يوم راجح يقعد الميل　　الحرب عقب حسين يوقد شبوبه

وهذه محاورة بين إحدى نساء الحاضرة في بعض المدن وبين الفارس الشجاع دخيل الله المريبض من الروسان عتيبة وكان وسيماً جميلاً عندما مشا في أحد شوارع المدن يشترون حوائج لأهلهم مر على باب مفتوح ونظر من داخل الباب بنتاً من أحسن ما يوصف بالجمال وكانت نساء العرب من حرصها على كرامتها إذا نظر لها أحد بغفلة من دون غطاء تتكدر كثيراً وتتأسف والمذكور عندما لمحها اعتزا أنا أخو طفلة ومعناه أن العزوة عند العموم عند الفجآت أو بالمعارك وقالت عندما أعجبها منظره :

امنين جيتونا من البعد عانين　　وش جابكم للحضر يا خو إطْفلّه

فأجابها :

جينا على هجن اسواة الشياهين　　القفل زوايهن أسواة الأهلة

فردت عليه :

هو عندكم مثل الذي شفت بالعين　　لو كان مع غيرك ولا تستحله

فقال :

عندي مثل ما شفت زول امكفين　　اسوق فيها دق مالي وجله

فقالت :

ان قت وسط ابلادنا وقم يومين تشوف ما لا شفت بالعمر كله

فقال :

البدو لا جو ديرة الحضر عجلين رجـالهم كـن السـعـايـر تملـه

ولإحدى شاعرات قبيلة سبيع كان لها أخ فارس شجاع كريم واسمه ناصر عاشت في كنفه على حشمة وكرامة وبعدما توفي كان له أخ فيوما ضربها في عصا محنى يسمى باكور فاستنكرت ذلك وتذكرت أخيها الميت :

أخـوي نـاصر يـا :بني البـواكير بـاكور ناصر خبة[1] في خباها
ان لحقت الفزعة اسواة المظاهير يـرمـي الـعـكفان الخالب عشاها
أخوي وان تاه الدليلة عن البير يـورِّد الـركـب الجـهـاجيـل مـاهـا
أخـوي إيـبين عـزوتي بـالمحاضير والـبيض غيري خافيات اضواها

وللشاعرة نقوى من أهل الجوف كان لها زوج اسمه فجر وكان بينهما خلاف مما يبدو من القصيدة :

الله يخون الحرب يا فجر لا خطاك ويـلـعن عنيد ما يصادم عنيده
حاربت من شانك امسطر قواراك بـادرتهم بـالحرب مـثـل الوقيدة
ولا انت جنس لي ولا ابغى محاكاك الـيـوم تـالي صدقتك ما نريده
ترى صديقك لا نصا من تبلاّك تراه بايق واشطر ايدك امن ايده
عاده وباده قبل يقوى ويالاك ولوه تحلف لك لا تصدق نشيده
نثي على نبهان يا فجر مالاك وأنا عنك في كل حال بعيده
ولا تشتمت باللي قليل عناياك تـراي مـاني لـون خـطو البليدة
أنا ان صفطتك للردى لازم اجزاك هرج ضباط ولا ينقص عديده

(١) الخبة هي البندق .

كنك حمار وعازلك خف ما طاك   عير شفر ولا الحسك بديده
ترضع لبن ديد غثاها تمثناك   ولد الردية ما يطول حميده
عرق الردى يردى ولو قلت هذاك   ينكس كما ضب ايدور رديده

ولإحدى شاعرات البادية وكانت فتاة عذراء ترعى غنم أهلها ولهم قصير شمري مجاورينه وأراد الجار أن يعرف عفتها فرها يوماً عند غنمها وهو على الفرس فأنشدها بهذين البيتين :

سلام يا من هدب عينه يشاديه   مسراحها قفر ومقليه ابوادي
متبجح بالزين من بد أهاليه   ولا شفت له حليا بكل البوادي

فأجابته :

أهلا هلا باللي سلامه ايداوي   وهو النداوي فوق بنت العبيه
لا هوب لا شاوي ولا ابوه شاوي   ولا طويل الرجل للأجنبيه

فعرف عفتها ورجع وخطبها من والدها فتم زواجه عليها .

كـل خينـة عليها من الله بينـة

كان لأحدهم من أبناء البادية مملوكة ولها طفل وفي أحد الأيام رجعت من غنمها لحاجة فوجدت عند زوجة عمها رجل فظنت الزوجة أن المملوكة سوف تخبر عمها فألحت عليه أن يبيعها لعدم صلاحيتها فسرى بها ليلاً وترك ولدها وهي لا تدري ما الخبر فرأت البرق لائحاً أمامها فقالت هذه الأبيات وعرف منها ما تشير إليه فرجع بها وتركها عند راحلته وتسلل لبيته فوجد ما أشارت إليه رأي العين وقتله وجعله في عدل من ضمن عفش الزوجة المطلقة فسأل أهلها عن هذا العدل فقالت (حشية عرعير) فصارت مثلاً مع الناس وتبين لأهلها خيانتها وربطوها بين جملين فراحت نصفين وذلك من حرص العرب على البعد عن العار وهذه أبيات المملوكة :

كريم يا برق عقبنا على أهلنا   جعله على دار الغَريْر يلوحْ
لا عود الله نكستي من رعيتي   يومي نكست ابغى غدا وصبوحْ
ما يستوي طفلين طفل على امه   وطفل ايعاجا ما بقاله روحْ
ما يستوي غرسين غرس امهمل   وغرس على عد وماه يفوحْ
ولا يستوي رجلين رجل على الشقا   ورجل على جال الفراش سدوحْ
يا ويلنا من طبة السوق باكر   هـذا ايسـاومني وذاك يـروحْ

ومن شعر الشاعرة المشهورة امويضى البرازية تمتدح الشجعان وتمناهم منهم الفارس ناصر من آل حبيش العجمان الشجاع المشهور وكذلك الزعيم وطبان الدويش أحد شيوخ مطير الكبار :

قلبي يخايل بين ناصر ووطبان   وظلت هواجيس ابقلبي تدوسه

ناصر من آل حبيش ذربين الأيمان   إلى وطا نجد عفا إلا ارموسه
ووطبان امن الدوشان بالضيق شجعان   كم سابق باطراف رمحه يهوسه

وللشاعرة الركيزا زوجة مشعان بن صلال من أمراء الهرشان كانت أم أولاده وعشق غيرها فتتمثل به :

ونيت ونة من اهزال اركابه   يمشي لهن بالهون من حيث يمسن
بين الصليب[1] او في ذلاذل احرابه   لا بركن في ما قعن ما يثورن
واطيري اللي كل ما قلت أنا به   كب العلف ثم راح للي يحومن
لا والله الا جاه طير غدابه   هذي اسبوقه في يدي ما يسرن

وللشاعرة بنت الفارس الشجاع الفديع بن هدلان في ناقة لها وذكرت قصة دهش الدعجاني الذي قتل ابن عمه عند وجهه فتقول :

يا فاطري يوم أقبل العشب واشفيت   عيو عليها ذاهبين الحمايل
ليا دهش في حقها قد تقصيت   وابريت من كبدك خبيث الملايل
فعلك درا به من بني بالخلا بيت   والحضر واللي يركبون الرحايل

ولإحدى شاعرات البادية في زوجها حيث يفتخرن بأفعالهم الكريمة من شجاعة وغيرها :

شوقي بعيد النظر بيتوع   وان ناحر الخوف ما هابه
شوقي كما الحر يوم ايفوع   صندوق ما أحد فتح بابه
ماهوب خبل خبيث اطبوع   ولا طقق الورد مشعابه

وللشاعرة جوزا من الدياحين مطير (بني عبدالله) في مناسبة معركة جرت بينهم وبين زهيان بن عصاي شيخ الدلابجة من عتيبة وجماعته على رأسهم هذال بن نشار

---

(١) اصليب موقع بصمان .

وكانت الغلبة ذلك اليوم لمطير وأخذوا بن نشار منيع وزهيان صويب وتوفي عندهم وكان معزبهم له زوجة أخوها مذبوح بهذا الكون من قبل عتيبة وهي لا تدري فقالت فيهم أبيات متبجحة بالنصر على عتيبة وهي لا تعلم بمن ذبح من مطير فقال ابن نشار امنع الحرمة والا أخبرتها وهي تطبخ ذبيحتهم فتمثلت :

يا ذيب عيد في جثايا ازهيان	عيد وصوت للذياب المجاويع
ما أذمهم يا عنك ما همب رديان	طاعة لا شك جاهم طماميع

فرد عليها ابن نشار :

يا بنت لو تدرين عن كاين كان	عن كاين جانا ورامضنك الريع
حنا ذبحنا الخيل زينات الأرسان	قحص الأمهار معالجات المصاريع
عانى [1] جزا في قاعة الضلع ريان [2]	فوقه يلجن العذارا مصاليع

ولإحدى شاعرات البادية :

واقلب يا اللي كلما قلت أنا هاد	عاده بلاه اللي عن النوم يقزيه
تصبري يا عين للسهر وانكاد	واللي بقا من تالي الدمع هاتيه
لوا عشيري شاف طلعه بالأبعاد	لا هوب زايرني وانا ما اقدر أجيه
يا ليت ساعة بالنظر يمنا عاد	أبادل الأفكار بالرأي وأعطيه
اللي نشدني حدني وافي الأعهاد	حده هبيل بيِّن الدرب مغديه
صحيح ما قالوا قديمين الأجواد	كل ايدافع دون عرضه وعانيه
لعل عنوانه على روس الأشهاد	ومن ما قف الأهوال ربه اينجيه
يا ونتي ونة خفا جورها زاد	ما أظن تبرا من فوادي مكاويه
جزمت في نفعه على كيف ما راد	لا شك حظه قاصرات مداليه
حظه ربوظي يوم كسبات الأفواد	طير السعد عيا نصيبه ايباريه
من لا يزيده والى العرش ما زاد	ومن لا يوفق ما تسره هقاويه

(١) جزا : لغرها .

(٢) ريان : خلع .

ولزوجة الشيخ الجربا شيخ قبيلة شمر بالجزيرة عندما غزاه ابن سعود الأول بالعدوة وقتل ولده مسلط وأخذهم والأخذة الثانية بالقرب من العراق بعد مدة ترثي ابنها وأبوه .والأبن من نظره وزود جماله وطوله على الفرس يلقب طهاز :

ونيت ونة من شلع ضرسه القاز اللي صبر للجاز يجذب منيّه
عليك يا حامي المظاهير طهاز لجت فراقين العرب فاقدينه
جانا عقاب فرق الحر والباز وغدا بصياد الحباري حتينه
الدمع من عيني يجي فرد واجواز والشيب لاح ابجذلتي قبل حينه

وللشاعرة وضحا الشمرية بالشيخ ضاري بن طواله تفتخر في شجاعته لقربه منها نسباً :

يا راكب حرا ابعيد امعشاه لا طالت الفرجة تزايد هذيبه
سجو على كور الذلول المعناه نبي نذور امدلهين الغريبة
منصاه شيخ بالمهات نلقاه وجنب عن اللي لا لفت مايثيبه
يا راكبه يم اخو صلفه تنصاه ملفاه ضاري عز من يلتجي به
لا جيت بيته عقله لا تعداه يضحك ابوجه امنوخين النجيبه
شواش يطرب بالمسير الا جاه ويحط من فوق المناسف عصيبه[1]
بيته الهشال الخلا دوم ملفاه يوم الدهر والزاد مثل اللهيبه
له ربعة تلقا بها كل مشهاه ودلال صفرا ما يغبب سريبه
واصحون دوم للنشاما امملاه واذناب حيل ما يرجي حليبه
شيخ انماري به إلا حل طرياه لو كان عنا بالديار الغريبه
يا شوق من كن العسل في شفاياه تنقض على الامتان شقر الذويبه
بنت الذي لا حل يوم المثاراه يضرب على وسط الكمي ما يهيبه

(١) العصيم الشحم .

حرز الذليل لا هبا بالملاقاه في ساعة فيها المنايا قريبه
ضاري عسى سهوم المنايا تعداه عز الرفاقه هو سطام الحريبه
مسواط عج الخيل كان الردى باه وان حرفو صم الرمك للكسيبه
الا درع بالخيل كثرت رزاياه تشبع به اسباع تقانب طنيبه
الخيل مع حيل النضا من عطاياه وحمول كيل للضعافِ يجيبه
ومن عرض ما يعطي ابيوت امبناه وموازر ما ينتداوي صويبه
خيال شقح والبرد لون حلياه ما هنب ورث الجد جابه غصيبه
يجنب لها من فوق حمرا المحلاه ويتليه ربع فوق قب عريبه
الشيخ أخو صلفه زيون المجناه تلقا النجوع الخايفة تتقي به
والله ما قلته تحرِّي امجازاه لا شك طيِّب ربعنا نعتزي به

من قبيلة السهول

من كلام بعض شاعرات النساء تحذر جهال الشباب عن ملامحة النساء وأن لا يغترو بكثرة المزاح التي يرون الظفر بها قريب وهي تهزأ بعقولهم لحفاظهن على كرامتهن وأعراضهن فتقول :

انا أبا نذر الجهال عن كل نشميه   تراها اذحاح الموت يا جاهل فيها
اترقق ابعين مثل عين النداويه   لا شافت الصقار باللوح يدعيها
تعطيك مقلوب وهي عندها نية   قريبة ندا ما يلحق الجم رافيها

وللشاعرة غزية بنت الشيخ الدويش عمها وطبان الشيخ المعروف بالشجاعة عندما مرض والدها وقد قيل ان ليس له ذرية غيرها ودّع أخوه وطبان وداعه أنها لا تغصب على الزواج وأن يزوجها من تريد لعلمه بعادات الحجر وعندما تم شبابها كانت من أجمل نسائهم وظهر لها سمعة في الجمال وكل يتقدم لخطبتها وقد ذكر لها الشيخ الفارس خلف الفضم الملقب بالسنافي لشجاعته وكثرة جماله قيل أن عليه شعراً طويلاً وقالوا أنه يفتن النساء ومن الأفضل حلاقته وقال للحلاق واسمه أبو نهية أنني ما غذيته إلا للمعارك على الخيل وللمناسبات والعرضات التي تشجع للحرب ، فقال :

ادرج عليه الموس يا أبو نهيه   اطلب عسى في تالي الأمر خيره
يا ما درع في عج خطو السريه   الا ختلط عج الرمك والذخيره

تسمع عن هذا وتمنت رؤيته ومر على منازلهم غازياً فرأته وأسرت لمن يشير عليه أن يخطبها من ضمن غيره وقال عمها أنا قد تركت الأمر بيدها فسألوها عن ذلك فقبلت وزوجها بسرعة خوفاً من زعل الدوشان أو اعتراضهم ومشت معه ولكن يوم

أن زارتهم بعد مدة عيو عليها عن الرجوع وكان بين الدوشان والفغمة بعض خلاف فأبطأت عنه وتقول في يوم عيد وقد تجملت وليس عندها زوج .

ليا خلف الفغم ما ابطاك عنا ... ليتك اضحى العيد عندي تشوفي
خضبت لك روس الأصابع بحنا ... من حشمتك خضبت كل الكفوفي
وزميم فوق الأشافي يدنا ... والراس قضيته شرع بالردوفي

وقد قيل لها أن تعوض بزوج غيره مثل السنافي فقالت :

يا عم يا وطبان شفى اخلافي ... شفى أغلام تذرف السمن بمناه
شفى خلف زبن العياد المقافي ... زبن الحصان اليا ارتخى سير علياه
بالقيض هفهوف والبرد دافي ... ما هوب هلباج عريض المحقاه
عجز الجمل ينقل جهاز السنافي ... ما هوب ورث اجدود فوده ابيمناه
خلف اليادار البدل بي القافي ... وأنا لا درت البدل وين ابلقاه
سنافيكم يا عم ما هو اسنافي ... لا شفت زولة كن عيني امداواه

وبهذا سمح لها عمها وقال ارسلي عليه وأرسلت له على موعد نهار شديد العرب من الماء وهي تخلف كأنها الحاجة وهو ينتظرها من بُعد ومعه سربة من الخيل من فرسان قومه وبعد أن أخذوها أرادو الدوشان اطلابه فأقسم وطبان بعدم اطلابه لأنها زوجته .

وهذه قصة الشاعرة المشهورة بالجمال وهي الجازي أم محمد كانت من البادية أما من سبيع الوديان والا من بادية الأشراف كانت زوجة لشكر الشريف من أهالي وادي فاطمة وحدث بينه وبين أخوانها قطيعة وقالوا ما لنا عليه حيله إلا خطف اختنا لعلمهم بمحبته لها فأخفوا ركابهم بليل وقالوا لها اطبخي لنا عشاء وهيء لنا مكاناً نختني به عن الشريف حيثك تعلمين ما بيننا وحنا سايرين في طريقنا ففعلت وفي منتصف الليل هجموا عليهم واختطفوا الزوجين جميعاً وساروا بهم وفي الليلة التالية

تشاوروا على رده وخشيو أن يفزع عليهم من حوله من البوادي وقالوا نريد أن نعوقه أما بعينه والا برجليه حتى يبقى بمكانه حتى نبتعد ولا بد أن يأتيه من يحمله فعملت له احتّياط من وبر الأبل وّجزابات قماش وصبر يداوي به رجله ودنت منه في منتصف الليل وهو محجوز فأخبرته بنيتّهم وقالت رجليك أهون من العين وانظر الأدوية والاسعافات تحت الحصا وهذه قدرتي حيث أني مغلوبة على أمري وتمثلت بأبيات تودعه بها :

يا شكر يا شكر الشريف بن هاشم   ظريف وصادوك الرجال الظرايف
يا شكر ما تنظر ابطون اركابنا   من السري كنهن الجريد النحايف
الا تـرادا مشيهن بـطّـنوهـن   مطا ق طرفا لينات غطارف
تودع مني يـا لشريـف ابجبـه   وقـلّب مني مدمجات عكـايف
ورص الأشافي بالأشافي وعلهن   تراهن عقب اليوم ما هن الأيف

وفي الصباح خيّروه واختار سلخ من قدمه وتركوه بالمراح وعمل الأسعافات مما خلفته زوجته ثم جاءه من حمله إلى بلده وقيل أنه تزوج ستين من النساء ولم يجد فيهن من تعوضه بها وتسليه عنها من زود محبتّها وقد أنشد فيها كثيراً من الأشعار نذكر طرفاً منها عندما رأى طيور الرهو النزل يسألهن عسى أن يكن قد مررن على منازلهم بالبادية :

قل هيه بالطير الذي جا دليله   امن الشرق خفاق الجناح لموع
يغاني امغاغاة الرضيع مع امه   وهي مخاضـيـع ابـغير أوقـوع

إلى أن قال :

أخذت أنا ستين عذرا مليحة   عشرين تو انهودهن اطـلـوع
وعشرين تو انهدودهن متكسرة   لـكن حول اشفيهن اشموع
وعشرين المخمّصات الوسط رجع   يرثن في قلب السفيه امزوع

ما عاضنن بالجازي أم محمد عليها اثويب الطيلسان لموع
لكن حديث الليل بيني وبينها شحم كلوةٍ بين الأيدين يموع
لاجت للبناق يبنق ثوبها تقول للبنادق زد بوسوع

وهذه الشاعرة مويضى الدهلوية من أهالي الرس كانت جميلة وعفيفة وشاعرة قوية الشعر وفي دورها كانو عنزة يقطنون أراضي القصيم وكان الفارس المشهور الشيخ جديع بن هذال يسمع بها وهو الملقب براعي الحصان قل من يقابله لقوة فرسته وهو يعرف حصانه به وكل فارس يبتعد عنه إذا أمكن ذلك فخطبها وتزوجها وكان يمر عليهم أحياناً ويطيل الغيبة عنها بسبب المغازي وطلب المراعي وقد ذكر لها نوع من قصيدها ولكن مخلول القافية ولم يكتمل ولم تذكر المناسبة وكانت كثيرة التمني له ووالدتها تلومها فقالت أبيات وهو إذا ذاك نازل على مارد يسمى العجاجة .

يا راكب حيل ابروسه لجاجه امظريات للمساري والأدلاج
لا روحن بالدوكن انزعاجه سفنن حداها بالبحر بعض الأمواج
تلفون شيخ نازل بالعجاجه اجديع اللي للمجاويخ زعاج
قل لابن وايل كان وده ايواجه القيض فات وباقي الوسم لعاج
أمي اتوصيني عن الأنزلاجه وقلبي الا جاء طارى البدو ينفاج
حطيت لك ريش النعامة أولاجه والبطن لك يا مدبس الخيل مسهاج
أمي تقول ان التمني سماجه وأقول أن بعض التمني به أفراج
مودع على المطران كدراً عجاجه هجيجهم من بين أبانات وسواج
خلا المريخي طايح في مداجه وخيالة الجبلان راحن مراج

وعندما سمع كلامها ارسل لها جواباً بالطلاق وهو قوله :

يا راكب حيلن الا لجلجني لكن ينحاهن مع الدو خيال
مدّن امن الأنجاج حين انهلني وأخذن لهن مع نايف الدو مقيال

والعصر عند اصويحي بركني   أبو ثمان كنهن در الأجهال
قل له تراها طالق الجيل مني   اللي قصيده يلعبه كل عمال

وهذه من الغلطات التي تجري على الكثير والا فهي ما تستحق هذا لأنها لم تتغزل بعشيق وبعيدة عن الردى عندما سمع قولها الشيخ مجلاد شيخ الدهامشة من عنزة تزوجها وبالغ في إكرامها ومدحها لأنها تستحق وقد قالت عدداً من القصائد رداً على جديع منها هذا البيت ولا نعرف بقيتها :

حي الجواب وحي منهو جوابه   لا صك بابه يفتح الله أمية باب

ومن قصيدة ثانية وهي تداخلت مع أبيات شاعرة من قبيلة شمر قد عافت زوجها وهذه تعاتب على الطلاق فالشمرية تقول :

حلفت أنا للشوق ما أطب بيته   لو يجتمع سم الحيايا مع الريق

أما الدهلاوية جوابها غير فتقول :

اجديع يوم انه بغاني بغيته   ما طمّحوني عنه كثر العشاشيق
واليوم يوم انه رماني رميته   رمية أوضيحي رموه التفافيق

وقد أمضت بقية عمرها مع الشيخ مجلاد الدهمشي وأنجبت منه أولاد قيل أنهم ما عاشوا وقد امتدحته بقصائد منها قولها :

يا أخو هوا يا شيخ وين أنت غادي   ودي على جال الرفايع تحطون
بالحاجر المنقاد في بطن وادي   فوقه دواوير البوادي ايبنون

إلى أن قالت تصف غارتهم ومشاورتهم في المغازي

تلقا بهم من قال خل السوادي   نرجي عساهم بالزماميل يلهون
وتلقى بهم من قال وجه المعادي   ترى حلاة الغوش طاعن ومطعون

عند الركايب صار ضرب الركادي وراعي الحصان المنتخي راح مطعون
وراعي افريجة كن فيها اقيادي يشني كما سبع الخلا لا تذلون

وفريجة فرس الشيخ مجلاد زوجها وراعي الحصان زوجها الأول جديع بن هذال والكون هو وقعة المربع وقد تناوخو فيه البوادي ما يقرب من أربعين يوماً وهو بين مطير الشيخ الدويش ومعه مجلاد بالدهامشة وبني سالم من حرب وابن ربيعان من عتيبة والشيخ ابن هذال ومعه شمر على الجربا ومعه الظفير والوقعة مفصلة في تاريخ ابن بشر في إحداث سنة ١٢٤٢ هـ .

هذه أبيات بين زوج وزوجته من قبيلة حرب والزوج اسمه صلاح بن علي الوسيدي من أهالي الدليمية غاب عنها مدة مع الجنود المرابطة في شروري فأرسلت له أبياتاً :

عديت أنا يا شوق راس الطويله العفو يا دمع تهيض امن الراس
ما عندنا من غيب الأيام حيله تقطعت من ذكركم كل الأرماس
نرجيك يا ذباح حيل جليله للضيف والجيران بالبيت جلاس
ومهيِّل يشهد له اللي يجي له والطيب لأهل الطيب ما هوب ينقاس
يا شوق لا تنسى مقام الحليله بنت الكحيلة من عريبات الأجناس
ما هي امن إلى يظهرن الجديله لا غاب شوقه يفرحن بالتغطلاس
دايم على مشحاه يومي شليله مال ايهمل بين طامع وفراس
بنت الشجاع ولا تداني الفشيله جعله ابعمره كان تمشي بالأدناس
عرضي وما تملك ترى الله وكيله حفظته احفظ من ثمانين حراس

فأجابها :

يا لعذب يوم انك ابراس الطويله والحرب شب النار والبال منحاس
يا دب ويدب بالرقوم الثقيله اللي مضاربها على هامة الراس

(١) تقصد جديع زوجها الأول

قواتنا كنه ارعود المخيله واقفاً العدو بين الكسيرة والأفلاس
دون الوطن والشعب يا بوجديله نرخص عمارن لين نعرف ابنو ماس
ابحكم السعود أهل الوفا والنفيله حكم قديم امسيسينه على ساس
إلا نظرنا غيرنا وش حصيله وحصيلنا من كل الألوان محتاس
حكم الشريعة والمصقل دليله للي تعدي الحق قطاف الأنفاس

وللشاعرة بنت صنيتان ابن راجح شيخ البدارين من حرب زوجها ابن نيف من أعيان بني على من حرب ويسكن في العوالي من ضواحي المدينة وتذكرت مرابع البادية وكان يسمعها من غير أن تعلم وهي تتمثل بهذه الأبيات :

يا من لقلب كن في داخله نار نار الشويط[1] ابعامرات الهبايب
جعل المدينة ما تعداها الأمطار حِطّيت فيها وأصبح الراس شايب
صكو عليَّه بين ضلعان واجدار مثل الربيط اللي بعيد القرايب
يا من أيدني لي من الزمل مزعار اشقح امن القعدان مشيه نهايب
ابتنحّر دار شبّابة النار عمي وابويه ناطحين النوايب
لو كان شوقي للمواجيب صار ما هوب مثبور يبيع الصلايب
يفرح إلى جو ربعته له ابمسيار وان غاب وصاهم إذا كان غايب
يا رب عضني في عشيري وابختار قرم يفك الجيش يوم الحرايب

وعندما سمع الزوج مديحها له وتمنيها لأهلها شامت نفسه عنها وكان يغليها غلا تاماً ولكن مع الشيمة رخصت وتبين عليها وبشرها بمطلوبها وتعذرت منه بأن قصدها التسلي والا فليس لها رغبة في غيره فقال انتهى الأمر تمنيت قعوداً اشقح هيا للجلب واشتري معه ثاني واحد اركبيه وواحد اشتري من السوق ما طاب لك وحمله وسلم القيمة وما تحتاج له وأرسلها لأهلها مع ابنه وقيل أنه أجرا عوايد لوالدها سابقة عنده

(١) الشويط من شجر.

على ما كانت عليه من بعد الطلاق وهو يرسل عليهم الطعام والقهوة والكساوي حسب النسبة لهم وهي من مرؤات الرجال ومجازاتهم لهم .

غزا علوش بن مزيد المقوعي الرشيدي ومر على عرب هو وأخوياه بقيادته نوخو على ربع لهم عن معرفة وعمله من قبيلة جهينة أميرهم عواد الجهني ووجدوهم غياب بمغزى فصادفو غارة قوم على العرب وهم الحضرة نختهم بنت المعازيب ففزعو وعانهم الله وفكو الدبش ولكن صيبت ذلول علوش وفي عودة جهينة وجدوهم قد انفك الهوش وخلصوا الدبش فريضوهم أيام كرامة لهم ومن حب نساء العرب للشجاعة واحياء ذكرها تمدحهم ولو هم قوم حتى ولو هم أعداء لربعها فقالت إحدى نساؤهم :

يا بوي قل لضيوفنا تأخد أيام	تعيننا لا جات قوم مغيره
نخاف من قوم على الهجن همام	تقطع دبشنا وردها مع صديره
ما عندنا مثل المقوعي إلى قام	وعلوش نطاح الوجيه الشريره
يا ما ذبح من سابق فوقها غلام	خلاه بالميدان وسط الجريره
والخيل عن وجهه مع الحزم خرام	لو احت اعزاته صفحت مستديره

وهذه أبيات قديمة أحد يقول انها من بني هلال حيث لم يدون لهم تاريخ وأحد يقول أنها من بادية أهل الشمال والموضع الذي ذكرت اسمه هدانيه هو منهل ماء ترده البادية بقرب السلمان على الحدود السعودية العراقية والفتاة لها معشوق اسمه زيد والكثير يذكر زيد وعمر كنية اخفاء للأسم وأحد يقول أن اسمه الصحيح ساير ومن حرص العرب على الأعراض وبعدهم عن العار وكونهم يقتلون الجانية من نسائهم النساء لو تبين عليها فعل الردى الشائن وقد قيل أن أخاها وجُدها مع ساير نائمين فأمر على العرب بالشديد لاخفاء الأمر وقتل ساير المذكور بالفراش وبقي هو وأخته العشيقة المسماة بغريسة وقطع رجلها وتركها عند القتيل تعذيباً ويرجع عليها كل يوم يقطع منها عضو وقد قيل أن القصيدة وجدت منقوشة بالحجر بالموقع المذكور :

قالت غريسة زينة القول والبنا　فجاني زماني والمقدّر دهانيه
تهاويت مع زيد وطابت ليلنا　ثمان سنين في طرابه وأمانيه
هواني وهاويته على الأنس والهوا　وقطفنا ثمر ما لاق والنفس فانيه
سقاني شراب من ثمانه وأنا بعد　سقيته شراب صافي من ثمانيه
غشاه الكرى لما مضى الليل وانتهى　وبتنا منيسين والآجال دانيه
يا ليت زيد طاعني يوم اقول له　اسر وكل الناس بالنوم هانيه
ولا طاعني والأمر ما فيه حيله　غشا زيد حلو النوم وانا غشانيه
ولا انتبهت إلا أن زيد ضحيه　نعيته ولو هو حي عندي نعانيه
لما اقطعو رجلي تراكيت بالعصا　على جال قبره قلت ما جاه جانيه
بعد قطعة الأخرى تدربت جثتي　على قبر زيد وقلت هذا مكانيه
لا مت ما سايلت عن وابل الحيا　ولا من حفر قبري ولا من نعانيه
عفا الله عن زيد عشيري اذنوبه　ولو هو عصاني يوم أقول اسر ثانيه
محا الله عن زيد عشيري اذنوبه　لو كان في حوض المنية رمانيه
يا حافر للقبر وسع جوانبه　على جانب من زيد لا تبعدانيه
المقصد اني ما أقوله ابخاطري　أبي إلى جا الوبل زيد سقانيه
أوصيك يا نقر الصفا لا تغرني　ان جو اعريب واردين هدانيه
يا مدور زيد ترى زيد عندنا　ذبيح العمر في سبب كل جانيه
ترى عامر توخذ به البل والغنم　وزيد لا يكفيهم إلا ثمانيه
أبوي واخوالي وعمي وعزوتي　ذبح الشفايا في عشيري هنانيه

وهذه الأبيات تنسب لأخت الشيخ الفارس مسلط بن هذال العنزي الملقب الرعوجي وهي زوجة لشيخ العموم مشعان بن هذال وقيل أنه أشير على مشعان بابعاد مسلط وأوغروا صدره بألا يجذب العرب بالغزوات وأن يتحد عنه وكان دائماً ينتصر فيها ويتبعونه الكثرة وكذلك المنزل دائماً ايطّرف للخوف لثقته بنفسه بالتخلص من

الأعداء والحماية لعربه في شجاعته . فقالت هذه الأبيات توضح لأخوها ما سمعته من وشايات :

يا مسلط افطن في هروج الوقاعة   يا مسندي مروي شبا كل مسنون
يا اخوي يا خانة اقلوب الجماعة   حلوين الألسن ما الحالك يروفون
انـتـه جلوبتهم ليالي المجاعة   وانته ابضاعتهم الياجو يمدون
باعوك بيعة مرخصين البضاعة   اللي ايدبرها امقل ومديون
الحر له حروة اسهيل ارتفاعه   وآخر مواقيعه على نجد أو دون
الحر يشبع من فرايس اذراعه   تلقا الوكارا في مكانه يحومون

قيل أنه رحل وجاور الدوشان شيوخ مطير سبع سنين وتزوج منهم وأعطوه الأبل التي تمناه في القصيدة المشهورة التي مطلعها :

المسعد اللي ما سرى الليل حشاش   عقب الترف ياطا على العسر والكود

قيل أنه راح يحش للخيل علف .

ولكن أفادني أبناء الشيخ محروت بن هذال بحضرة سمو الأمير عبدالله بن عبد العزيز رئيس الحرس الوطني والنائب الثاني لمجلس الوزراء بإحدى جولاته بالشمال وأنا بمعيته بأن القصيدة ليست كما أذيع وطبع باسم مشعان حيث أنه لم يتعد عربه والصحة أنها للرعوجي أو لواحد ثان من العرب لكنهم رجحوا الرواية للرعوجي والراوي . إسمه تركي الدميح هكذا سمعت منهم أما مسلط قيل أنه طلب منه الشيخ مشعان العودة ورضي عليه والدليل باقامته عند الدويش مع مطير وقد جرى بينهم وبين عنزة معركة وأعان مشعان على مطير ولو كان أنه رحيمهم وقصيرهم ساقته الحمية على ربعه وقد عرفه واحد من ربعه عندما ذبح مسلط حصان المطيري فقال أبيات :

لوا حصاني بجل ذودي شريته   عند الرعوجي رش به مرتع الذود

ليت الرعوجي يوم جاني نخيته   حيث الفهد له عادة يرفع العود

وهذه أبيات للشاعرة الذهيبة بنت فجر من الجعافرة من عنزة كان زوجها له عوايد حميدة من كرم وشجاعة ومنها شبة النار للمعاميل آخر الليل وتعذل على ولدها أن يكون مثل أبيه وذلك بعد موت الوالد :

يوم اتـذكـر الشب الصـبح   الـعين هـلت سواقيهـا
يا كاسب ان كان لي بك ربح   لا عـاد عـيني اتـقـزيها
ما اشح أنا لا نويت الذبح   وافـعول أبـيك اتسويها
رزقك على واحد لـه شبح   كـل الخالـيق مـعـطيها

وهذه أبيات للشاعرة اسمها انزيلة من عشيرة الأسلم من شمر في كون الأخوان عليهم بوقعة الجليدة وقد قتل الأخوان منهم عدداً كبيراً من الرجال :

من عقب ماني سالية بس أصلّي   فزيت أنا من حرّ شيٍّ جرى لي
لا عاد لا مدلي ولا من أمد لي   على الجليـدة لا سقاها الخيالي
تسعين قـرم كلـهم دنوة لي   ضحو بهم عوجان الألسن قبالي
ما منهم اللي ذل اولا استذلي   ولا منهـم اللي يـتقي يالجبالي
وغدانهم بالقيظ ما هم بظلي   وحريمهم دجت بليا ارجالي
ضاري يا أخو صلفة خلف كل من لي   وين أخو صلفة يا عوض من غدالي
جيتك على الأقدام دمي يشلي   امشي على الرجلين ما بي انعالي
اغزو على الأخوان ثاروا ابخلي   أود اعتك ملبس خبيث العمالي
اذبح لهم ذبح العديم المغلي   وخلو عليهم مثل يوم جرى لي

وهذه قصيدة للشاعرة المعروفة مويضى البرازية من مطير تنخي أحد شيوخ مطير وقد سبق أن كتب بعضها وها هي :

يا راكب فتانة العين حايل امن الحفر تمسي على جال تبراك
ملفاك شغموم ايداوي الغلايل يا حامي الصولات صلال ينخاك
نجد حميناها من أولاد وايل واليوم قزونا سكن وادي الراك
أما حيمناها بحد السلايل لزوم نعطي الشاة ذولا وذولاك

وهذه قصيدة للشاعرة رفعة أخت طلال ابن فريج ابن غازي الشمرية من الدغيرات هزبها زوجها بإحدى بنات شمر بطول قرونها فقالت :

هربتني باللي أقرونه اطوالي بنتٍ عفيفة ما بها ما نعدي
لا صار خاله ما يلادي الخالي ولا جدها يذكر لدى الجدي
ابوي شيخ امدلهينه خوالي ولا ابحلوا بالراي يمه ايردي

وهذه قصيدة للشاعرة لوحِشية المشلحية من الدغيرات عبدة شمر تلوم على قطين ماء يسمى الجيم به نخل وسط جبل أجا قرب حائل :

تفا تفاكم كلكم يا أهل الجيم أوجيه الحريم امطلقات مكاييس
شفى على اللي مع سلفهم نحر ديم وزمل الظهر ما ينزل الا مراويس
قطعانهم لا روحتْ كنها الغيم من دونها يرمون كتع الملابيس

وهذه شاعرة من أهل الشمال لم تعثر على اسمها وهي ترعى غنمها وتعرضت لأحد الفساق وظفر بها وهذا مما يوجب عدم تعريض النساء للأنفراد لئلا يقعن فريسة للوحوش الضارية وهي بعد أن أبتليت بهذا الفاسق كتمت أمرها لفوات الأوان وبعد حين أحست بالحمل فتشاورت مع إحدى عجايز العرب عل أن تقدم على الانتحار بالسم خشية من العار ولكن هذه المسنة بحكم نضوج التجربة لديها أشارت بعدم

الاقدام على الانتحار ولكن لتنظر في رجال الحي من يتصف بهذه الأوصاف:

١ — من يبتعد عن المنزل عند قضاء الحاجة حيث لا يوجد حمامات بالصحراء.

٢ — من لا يدير الورك عند الركوب في مسيره من قوة صبره وتحمله للمشقة

٣ — ولا يدير سلاحه من جانب إلى آخر من الملل وكل هذا من تحمل الشخص.

فإذا وجدت الخصال في رجل فعارضيه في طريقه منفرداً واشكي إليه حالك فوجدتها في رجل يقال له أبا لميخ واسم هذه الحمولة يوجد في بيت أمارة في شمر عبدة وهم أصحاب خصال حميدة كما أنه يوجد اسم أباليخ من عنزة والمشتهر شمر فلاحظت توفر الخصال بالمذكور وفي سيرهم وهم رحيل قربت منه على ظهر جملها واجتمعت الراحلتان على شجرة واحدة ترعيان فقالت هذه الأبيات:

أبا لميخ هرجني والأشجار بيننا	بيني وبينك مايلات ذوايبه
أبا لميخ هو ما بك عن الموت مزبن	لا صار فيّه عالقات مخالبه
أمر جرى غير اختياري ابغفلة	وصار المقدر والمقادير غالبه

فعرف مضمونها وسألها عما تشير إلى بطنها فقال من هم أهلك فأخبرته وحين نزلوا بدا عليهم خاطباً فقال اني أريد الدخول بها في هذا اليوم فأجابوه إكراماً له فيما يعرفوه عنه من حميد الخصال وتم ذلك فبقت عنده على حشمة ولا أحد يطلع وهو لم يضاجعها ووضعت ولداً وقام يمشي به في النزل كأنه أحد أبنائه وفي أحد الأيام قابله الجاني والصبي معه فقال له سوينا لك الطريق فضربه برأسه ضربة قاضية لأن المرأة

سبق أن أخبرته بالجاني ومن عوائد البادية الزين على أي بيت قريب له و يمنعهم عنه ثلاثة أيام يوصلنه أحد القبائل المعادية التي يمكن أن يعيش معها حتى تحل القضية بعده وبقيت هي والولد في بيته عند ابله وبعد سنوات كبر الولد وقالت في نفسها أنا جنيت على هذا الرجل والأحسن أن أدفع بالولد لأهل المقتول ليقصوا به عن والده حتى يرجع الرجل إلى أهله وعند ورد الأبل عادة يكون اشتداد أعصاب أهلها لغلاها في نفوسهم ولأن نزح الماء من بعيد على ظهور الرجال أو الجمال فأعطت الولد الفرس وقالت أقصد أهل الابل وأورد فرسك على حوضهم ومن المعلوم أن الأبل تنفر من الفرس ففعل الولد وتنحتِ الأبل عن الحوض وقالوا له ارجع فقال تشرب الظمايا والكبود طنايا فقالوا إذا كان هذا ادراكك وأنت صغير فكيف ستعمل بنا عند كبرك فقتلوه سداداً بأخيهم فعلم أبا الميخ بالحادث ورجع إلى أهله فهذا وأمثاله الذين يشكرون على أفعالهم الجميلة وسترهم على مثل هذه العفيفة التي تعرضت لأصعب البلاوي .

وهذه قصة جرت على زوجة فيروز وهو أحد خدم أمراء العصور الماضية الكبار وفي أحد الأيام رآها الأمير في بيتها وهو مطل من شرفة قصره فسأل أحد أتباعه عن البيت فأخبر الأمير أن هذا البيت لفيروز خادمه فأرسله في كتاب لأحدى القرى المجاورة لعلمه أن مسيره ذهاباً واياباً يحتمل نصف يوم ويعلم أن هذا البيت ليس فيه غيرها فوضع الكتاب تحت وسادته ليسير فيه آخر الليل وفعلاً سافر ونسي الكتاب وجاء الأمير للبيت قرع الباب وسألته من الطارق فقال سيد زوجك زائراً فقالت لا أرى بهذه الزيارة خيراً فقال أظنك لم تعرفيني فقالت بلى هل تشرب في أناء ولغ فيه كلبك فسكت ثم قالت أسمعك من كلام العرب يقول الشاعر :

تركت ماءكم من غير ودٍ ... وذاك لكثرة ألوراد فيه
إذا سقط الذباب في اناء ... رفعت يدي ونفسي تشتهيه
وتجتنب الأسود ورود ماء ... إذا كان الكلاب يلغن فيه

ويرجع الكريم خميص بطن   ولا يرضى مساهمة السفيه

فكرهت نفسها عنده فشإمت نفسه عنها ولم يجلس في البيت عندها فرجع مغضباً قد ترك نعليه ناسياً لها وبعد خروجه فوراً رجع فيروز ليأخذ الكتاب المنسى فرأى النعال وعرفها وشك أنها عن رضا من الزوجة فلم يسال عن شيء أخذ الكتاب ومشى في طريقه وبعد عودته قال اذهبي إلى أهلك بحقهم من الجائزة التي أعطانيها الأمير وبشريهم أنه رفع منزلتي ولا تعودي حتى أخبرك لأنني مسافر فذهبت وبقيت أيام عندهم وسألت أخوانها عنه هل عاد فقالوا أنه لم يذهب فأخبرت أخوها بالقضية وأنني أخفيت الأمر خوفاً عليه من الكدر وأنا سالمة ان قنع فيها والا فالأمر لله وقد كان من العادة في ذاك الزمن أن القاضي والأمير يجلسان جميعاً لحل المشاكل فأحضر أخوها فيروز للخصومة واحتج عليه فقال اني قد أجرت بستاناً مثمر الشجر حصين الجدران عذب الماء خصب الأرض فأفسد على بستاني وخرج منه بغير أصول فما جوابه عن ذلك فأجاب فيروز بمصادقته على كلامه ولكني رأيت في البستان أثر سبع وخفت منه فعرف الأمير القضية فقال للقاضي انني سأكفيك بمؤونة حكمها فأسند كلامه إلى فيروز يحلف ثلاثة أيمان بأن السبع الداخل البستان لم يذق من ماء ولا ثمرة بل خرج منه كما دخله وأنني لا أعلم أحصن من بستانك على ثمره فارجع له آمناً فرجع فيروز وانتهى الحكم ولا أحد يعلم ما هو المقصود وهذه من قصص العفة . (أخذت من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف) .

وهذه قصيدة للشاعرة ربدا أخت دعسان بن طواله من شيوخ الأسلم من شمر ترثي الشيخ الفارس برغش بن طواله بعد موته :

أبو نمر شيخ العرب واحلا لاه   يا ليت ما صكو عليه اللحودي
البيض لجت تالي الليل تنعاه   والمال عيا من امراحه يقودي
عزيل جهال العرب عقب فرقاه   يا ويلهم تظهر عليهم ازهودي

عـزن نـزر مـا يـنـدفـع بالمعاياه   مع المهادي بالرسن له تقودي
كم قالت فكه للأقراب بالجاه   ومن العدا في مرهفات الحدودي
كم فارس بالكون جاده ابيمناه   وياما بهج في رفدته من اكبودي
أرث لـنـا شـيـح ايسوي سواياه   ضاري عسى عمره اسنين يزودي

وهذه قصيدة للشاعرة المعروفة كنة الشمرية زوجة عبدالله بن جحفل الشجاع الشمري المعروف التي عافت الزواج بعده وهي شابة وقد قالت فيه حيا وميتا عدة قصائد منها هذه :

نــــطــــيت عسر المراقـــبي   رجــــــم حــــــدتني ملاويحه
اقــنب كما يــقــنب الــذيبي   واتـلـيت مع عـويتي صـيـحـه
بس الهبـــــــايب اتومي بي   لما تهايــقت لــلــطــيــحــة
على عشير يهلي بي   وأقصـــا الضمايـــر مــــراويحه
راحـن بــه الـفـطـر الشـيبي   ولا اقـــبـــلـن بـــه ابترويحه

ولإحدى نساء العرب تشير عليها أن تتزوج عقب عبدالله كغيرها وقالت :

الهجـن غـــادن لهن حــنـــة   يبن لهن طورق فـــــــاتي
كـــم مـــرة جـــالهن رنـــة   يـــتــــلن زبون الونـــيـــات
الــبـــيض شبرن على كـــنـــة   الميت مـــا بـــه امـــراجـات
حـقـن على الـبـيـض يـنـعـنـة   جـيـــاب طــرش الحويــطـات

ولإحدى بنات الحمدة شيوخ عتيبة اسمها هوا بنت عقاب بن حمد تتمنى زوجها وهو ابن عرائم المقاطي حصل عليه دم وجلا مع سبيع خمسة عشر سنة وهي ترجيه ومن عادة نساء العرب افتخارها بشجاعة زوجها وأفعاله الحميدة ودائماً يمتدحنهم شعراً أو نثراً لأن المذكور كفء لذلك يعرف عنه ما ذكرت بالقصيدة :

شوقي مع الغلبا اسبيع أسندوبه   وانا وراء الصخة تنحرت خنزير

(١) خنزير : ضلع في بلادهم.

شوقي على العيرات ما أزين العوبه مـرّن مسـانيـد ونوبـن معـايير
شوقي يجيب الهيل في كم ثوبه يـفـرح الأجـوه النـشـامـا مسـايير
يا عنك لدروب الردا كما لقو به إلا الشـجـاعة من عيال مناعير
ولا حل بأطراف الركايب شبوبه يـبين فـعـلـه في حلول المحاضير
مـن روس قـوم بـيـنـات دروبه الله يـردك يـا زبـون المقـاصير

وهذه محاورة بين أخت وأخيها وهم من الذيبة الروقة عتيبة تشير عليه بالزواج وهو متأخر في زواجه :

زادك تجيبـه في اخياش اهتالي غادن عليه من المعاصير عجعاج
دايم انهزل في بـنـات الحلالي والناس جايزة على كل مدراج
بـالله عليك اقعد مكانك ليالي تنظر زمان ما يجي فيه محتاج
اقـعـد وراقب لـلضعوف التوالي الزم مكانك واطلب الله بالأفراج

فأجابها :

يا ناس ما تدرون أنا أدرى بحالي أشري وأبيع ولي نظر عين وحجاج
يا عنك ما تزري على الرجال يا كود خبل خالي القلب دلباج
يذكر حوال وغافل عن حوالي يحسب ما أغير أخذة مرة دون مخراج
إلى نصـنـا متومـيـات الحبـالي ارزاق اهلهنه على رب الأبراج
فـازن بـظـل فـيه بنت الحلالي ما هي بضاريتن على العلم بعلاج
يبن لهن مـــرسـوم وشرا زوالي مـرسـوم ولمرسوم راعيه ما ماج

وهذه للشاعرة هيا بنت عياد الرشق من بني سالم حرب كان زوجها الحثل من بني سالم وكان والدها يشير عليها بفراقه لأنه فقير وهي تريده لما تراه وتعلمه عن خصاله الحميدة وقامت عند والدها تبعاً لرأيه بدون أن تشعره أنها تريد زوجها فقالت أبيات يوم سمعها والدها مشاها بحينها بدون أن يأتي زوجها طالباً لها أعطاها جمل وأرسلها إليه :

يا مل عين حاربت سوجة الميل على عشير بالحشاء شب ضوة
على حبيب طبخته نصفها هيل اللي سعى بالطيب من غير قوة
المال ما طيب اعفون الرجاجيل والقل ما يقصر ابراعي المروة
أجواد عقب أجواد جيل ورا جيل الطيب فيهم من قديم وتوة

وهاذا قيل أنها للشاعرة بنت سلطان بن ربيعان شيخ الروقة من عتيبة مع ابن عمها كان نازحاً عنهم بسبب دم ومجاوراً للطرسان من بني عمر من حرب ثم جاء عليه جرم آخر للشريف أو الدولة العثمانية بالمدينة وطلبوا سجنه فسجن وأرسلت هذه الأبيات مع قصيرهم ابن الطريس وفعلاً أخذ أبوها هدايا مع الجاه وقابل الشريف أو باشا المدينة وفكه وهذه الأبيات هي :

يراكب من عندنا عشر سهاج هجن ولا ساج الحقب مثلهنه
عصيهم صفصاف واكوارهن عاج ومن الغلا تحنا بواكير هنه
ركب الرديف وصار بالقلب لجلاج وكنه عرا ما أحد ركب فوقهنه
يشدن حمام طار من عالي الأبراج وجنه أوحوش بالهوا يملجنه
والا سفين حدهن صلف الأمواج نوج طما فيهن ونوج طمنه
أرقب رقيبتهن أبعالي الحجا لاج وابطا عليهن سجّمن يحترنه
يومي لهن بالردن ما هوب زعاج ابن الطريس اللي ركب فوقهنه
يلفن على سلطان خيال الأسراج عارض جواده للجنود المرنه
قل ابن عمك حال من دونه الساج وقفول حبس جوده ومسكنه
الترك صارو بين عانج ونجناج وطبلين بالساقين واغلقهنه

ولشاعره من الحزمان من عتيبة الروقة ترثي أخيها ناجي الحزيمي :

يراكب حمر اتلاحى املاحاه أرق من زل القطاايف وبرها
مسراحها من بندرٍ ساهر ماه من مكة اللي كم مسلم نحرها

ثم انشدو عن علم حنا سمعناه   علم فرى كبدي وعيني جهرها
أخوي راعي لازم ما اتعداه   والا فوارس نجد ما احد حكرها
اخوي ما اختلت عن الزنو يمناه[1]   وان جا عليهم ظلمة هو قرها
اخوي سبر للجموع المضراه   ولا قط تاهت فاطرة عن قطرها
وادلال أخو حصة على النار مركاه   تقعد غريق النوم ريحة أبهرها
كم سابقٍ من راكبه جات مخلاه   من قو ضرب السيف مخلى ظهرها

ولشاعرة من نساء بادية الشمال تمتني زوجها :

ليته ينـاديني وانا بس أناديه   واجاوبه يا حسين لو بس مره
عليه قلبي يابسات عراويه   اقفا ابقلبي من ضلوعي بجره
ذالي ليال قاعدة في حراويه   لينها زادت عليَّ المضره
قمت اتوجد وجد من مات غاليه   قبره اقباله كل يوم يمره
أو وجد من خلوه والليل ممسيه   ينخا ولا أحد من هل الهجن شره
خلي طريح والضواري اتحاضيه   بالمقطعة وامقابله ضلع حره
على الذي ما شفت حي ايحاليه   شيخ على القوم المعادين شره

وللشاعرة سارة بنت محمد البواردي من أهل شقراء من قصيدة :

لي صاحب ما هوب حي وابرجيه   ولا هوب ميت نطوي الياس دونه
صبرت لين الشيب بانت مواريه   يقطعك يا صبر تعدا حتونه

وهذه قصة لإحدى نساء الشمال وكان من عاداتهم القديمة تحجير ابن العم لأبنة عمه مهما كانت الفوارق وهي من أسوأ العادات ــ لمخالفتها للشرع والواقع فكانت هذه الفتاة محجرة وهي تريد شخصاً اسمه غديِّر وطال مكثها ترجيه ولما لحقها ابن

(١) زند البندق.

عمها وهي ترعى الأبل فقال لها ما ابدلت رأيك السابق فقالت أنت لي محل شقيقي إذا أحسست من الزمان ريبة التجأت إلى الله ثم إليك فبين لها من الغضب انك تريدين غدير فقالت إذا قلت أني أريده تترك سبيلي ؟ فقال نعم . فقالت صحيح لا أريد غيره فكانت أول مرة تنطق بهذا الكلام فأهوى بالسيف عليها يريد تخويفها وقد مضى منها وتركها تصيح وتلفظ أنفاسها فتمثلت بهذه الأبيات آخر حياتها وكان غدير المذكور جارد مع قومه على قوم آخرين على فرس صفراء ومسكت الأبيات منها برواية الرعيان الحاضرين وماتت بحينها وعند رجوع غدير سمع الرعيان يغنونها باسمه وهي قد كتمت عشقها له وهو كذلك على بعد ورجاء زواج ونزاهة ولكن تبينت في هذه الحالة فتقول :

حـطو قبري بـالـنـايف على طـريق الجرده
صـفـرا غـديـر تـاطـاني قـافل من عقب الطرده
يـا لـيت غـديـر حـاضر يوم الـهّف بـالـقـرده
يشوف دمي سـايـل على خـدي والـفـرده

وهذا اللحن من قصيد الشمال من أنواع المجرور الذي يرفع به اللحن كتدويه الابل فحمله الغضب وصاح صياح القوم وفزع العرب على خيلهم ليدركوا حلالهم من الأعداء وكان قصده حضور الولد القاتل وحضر فعلاً فقال له خذ عن نفسك ما أنا جايك بغر وغفلة كلما عندك من استعداد احضره فغار غدير عليه أمام الجميع وقتله بسبب نخوتها له ومما يجعله يؤخذ الثأر لها وهذه نتائج حتمية بسبب التعنت بعادة التحجير .

وهذه شاعرة من شمر فخذ المفضل اسمها الجافل ترثي زوجها الجلاوي من الصقور عنزة وهو مشهور بالغزوات وتصف بعد ممشاه بالليل ليقترب من دبش الأعداء وذكرت أن ممشاه من أم أوعال وهي هضبة بين عرعر وطريف ومصباحه أدباش أهل الجوف وتذكر أن الجيش في حياته متعب وقد ارتاح هذا الجيش بعده :

الهجن صابه صطر واجفال　　عقب الجلاوي كسب راحه
ياما سرى به من أم أوعال　　وأودع على الجوف مصباحه
نط الرقيبة على كما طال　　وقال الدبش هاك مسراحه

وهذه قصيدة للشاعرة فضة وهي من أهالي الرس في وقت زبن عليهم الدويش عن مهنا أبا الخيل زعيم أهالي بريدة وجنوده وعرضو دونه فلما أشرف مهنا عليهم وراهم يعرضون دونه اختار العودة عن حصول الشر بين أهل القصيم . فقالت :

يوم جانا مهنا لا تهنا　　في منامه ولا ذاق المراح
تاه رايه ورَماصد عنا　　يوم جينا على درب السماح
جارنا ما نبيعه لا زبنا　　يشرب الماء على كبده قراح

وهذه شاعرة من قبيلة سبيع تسمى أوسما العامرية حصل بين سبيع وأشراف مكة حرب بأسباب شخص زبن الدواسر بعد ما تعذروه بعض القبايل إجلالاً للشريف والرجل طلبه الشريف هو أحد وزراه واتهم بخيانة ففر من الشريف وعرض نفسه على عدد من القبايل وكل يتعذر وقد روى في هذه الواقعة أنها بين الدواسر ومعهم الشريف على سبيع وبعض الروايات تذكر أن الوقعة بين سبيع من جهة والدواسر فقط من جهة أخرى وقد كانت الغلبة فيها لسبيع على الدواسر وبعد مدة طويلة كبر أولاد القتلى وحرضهم ناصر المبيعيج الشجاع المشهور وأعدوا لهم عدة بالخيل والسلاح وكانت غارة الدواسر على سبيع في يوم عيد وانتصر الدواسر وشفو غليلهم بأخذ الثأر لأن أوسما ذكرت أولادها أنهم عدد كبير وكلهم قتلوا . أما الأبيات فهي :

تقول أوسما العامرية وأشرفت　　حل العشا والدمع غاد بدايد
والله لولا ذلة تشمت العدا　　تستر بالفرقا الكبود الغدايد
لعوي أعوى السرحان بالجرهدية　　لا من بدا من نايفات الفرايد

على سبعة أولاد مع تسعة أخوة　　غدو عند سمحين الوجيه آل زيد
بِشر غدا عند المبيعيج ناصر　　غدا به من عقب المرا والوعايد
يا طول ما بيتي مرب الْهَجْمة　　واليوم تومي به هبوب الشدايد
ما يا من المضهود قوم تعزه　　وزرع الشتا عقب الوداع الحصايد

قصــة بشــر وحســن

تزوج بشر حسناً وطابت لياليهم بحسن الصحة لما فيها من حسن الخلق وله زوجة أخرى كانت والدته تحب الزوجة الثانية وفي أحد الأيام غاب عن الحي بشر وعند عودته أخبرته أمه أنها رأت عليها رجلاً وأقسمت له بالله أنها رأت رجلاً على بطنها صغير الهامة كبير العمامة وهي تقصد ابنه منها وهي قد ألبسته شماغ والده وأجلسته على بطنها لمداعبته وأوهمته بهذا اليمين أنها بارة بيمينها وعند ذلك كره قتلها بالحي والفضيحة وسرى بها ليلاً وأطال المشي بدون راحة لمدة ليلتين ويوم وبعد ذلك قرب من منازل القبيلة المعادية لهم فأناخ آخر الليل للمبيت والراحة فنامت بعد تعب وتركها في مكانه راجعاً إلى أهله فلما أصبحت عرفت أنه يريد هلاكها فاتجهت إلى أقرب المنازل إليها ولجأت إلى صاحب بيت منهم وادعت أن رجالها قد ذبحو وأخذ مالهم وبقت عندهم مدة ولكنهم راو منها حياءاً كثيراً وأوصافاً جميلة فخطبها ابن حمرون أحد زعماء القبيلة وهي من بوادي العراق وتزوجها وكانت متخذة اللثام بصورة مستمرة حتى عند الأكل ولم يرو فيمها إطلاقاً طيلة اقامتها عندهم وهي مشترطة هذا الشرط على الزوج أما والدة بشر فقد أصيبت بمرض يمكن أن يكون عقوبة ظلمها لهذه العفيفة الشريفة وهو مرض يشبه السرطان بدأ بأصبعها وصار يقطع منها كل عضو ثم يسري بما يليه بعد القطع وقالت لبنتها وبشر يسمع يا ابنتي هذه عقوبة ظليمتي بحسن وعند ذلك عرف أنها مظلومة فركب يلتمسها فأدركها بعد تعب طويل وضاف زوجها ابن حمرون وكان بشر كثير البكا قليل الأكل فشكا ابن حمرون حالة الضيف على حسن بقوله :

يا حسن عيا ياكل الزاد ضيفنا   هيا جميعاً نشتكي لبكاه

فأجابته :

خير الملا عندي بشر ما بكيته وباقي الملا لو مات ما ننعاه

وعندما رأته عرفته فقال لها :

يا حسن يا حسينة الدل طالعي عليٍّ ابن حمرون يهز عصاه

فقالت :

امنع عنه يا حامي الخيل بالقنا عسى جميع الحاضرين فداه

فقال بشر :

يا حسن وش تجزين من جاك عانى امن الغرب وخلا والديه وراه

فقالت :

اجزاه أنا في حبة من ذبلي من أشافي ما شافهن احذاه

وهي قصدها تغضب زوجها ابن حمرون لأجل الخلاص منه فغضب ابن حمرون وقال :

من عافنا عفناه لو كان غالي ومن جذ حبلي ما وصلت ارشاه
روحي مني لبشر عطيه عطية عنقري ما يريد جزاه

فطلقها ابن حمرون شيمة عندما عرف أمرهم السابق ورجع بها بشر وفي وصولهم طلبت والدة بشر السماح منها وأن تحللها عن الظليمة السابقة وحين رأت عظم ما رأت عليها سامحتها وعافاها الله عما فيها وهذا من نتائج الظلم والبهتان .

وهذه قصة بنت بن جربوع المعروف بالزعامة في مدينة بريدة وهو من أعيان المدينة وأصله من قبيلة شمر ارتحل من قرية قفار بالجبل إلى بريدة وهو سليمان الأول كان له بنت من أجمل النساء قد توفر فيها من الحياء والعفة ما هو معروف مشتهر وفي

ذلك الوقت كانت تجارة القصيم باسم عقيل في تصدير المواشي للخارج والناس عايشين مع بعضهم بالصدق ويأخذ بعضهم من بعض تسليف وبضايع ويعرفون أهل الأمانة بصدقهم وكان أحد التجار يدعى العريني من سبيع قد أفلس ونفد ما عنده وأخفى ذلك وشكا على صديق له فأشار الصديق على العريني أن يخطب ابنة ابن جربوع المذكورة فقال العريني كيف أشكي لك قلة ما عندي وتشير علي بالزواج فقال أرى أنها خيرة لك بالعاقبة الحميدة وستذكر هذا فيما بعد فقبل نصيحته وخطب حيث أن ابن جربوع يعرف مكانة العريني فأجابه إلى ذلك وعندما دخلت عليه بيته إذا هو خالي من كل شيء فقالت له أنت غشيتنا وغشيت نفسك لو أني رجعت إلى أهلي أطلب حاجة كانت منقصة علينا حيث أن الزيارة لا تجوز إلا بعد مدة معينة فاحتارت بأمرها وقال لها الرأي لك فيما ترين وقالت له اشتر لي زمبيل ومحش والوقت ربيعاً والنساء يحشن على رؤوسهن ويبعنه بالسوق فابتدأت معهن ولا تعرف ولا تقارب من النساء أحداً يعرفها وتبيع بالسوق معهن وتشتري بالثمن طعاماً وباعت على والدها عدة مرات ولا يعرفها وفي يوم اشترى سليمان الجربوع جميع الحشيش الموجود بالسوق وقال أوصلنه البيت وكبنه للدبش وعرفتها إحدى خدم أهلها فقالت انتظري كان تبين طعاماً عندي لآتي إليك بحاجتك فظنت أن غرض الخادمة عن غير معرفة فبقيت بالحوش تنتظرها فدعت الخادمة والدة البنت وحين رأتها بهذه الحالة صاحت الأم وبكت وأطالت البكاء لما رأت من آثار التعب والحاجة وقصف المعوشة بعد الترف والغنى وهي متحملة ذلك مخفية حتى على والديها تريد ستر نفسها وزوجها فقالت الأم ما تخرجين وصكو الباب عليها ودعو الوالد فقال هذه حالة الناس كلهم والحمايل على تحمل المشاق هذه وأكبر منها والبنت ليست لنا بل هي لزوجها كالبيع دعوها تخرج وخرجت وفي الليل أرسل عليهم ما يحتاجونه بخفية ودعا زوجها في الصباح وقال له يا ابني لو علمتني قبل هذا اليوم لكان أحسن واليوم أنت كأحدنا ما لنا شيء ولك شيء ولك مني ما يمشي حالك مع عقيل بالبيع والشراء ان شئته سلف

وان شئته بضاعة وبعده مني لك هذه المساعدة لحالك الحاضرة وما تحتاجه وما يطلب منك وهذه عوايد الأجواد عند التقارب ومثل هذه الأسرة التي يحرص على القرب منها والنكاح من بناتها وأمثالهم ولله الحمد كثيرون مع العموم وعندما ذكر نصيحة صديقه بالزواج من بنت المذكور كان يعلم أن عاقبتها حميدة وقد قلت هذه الأبيات في معنى قصة بنت ابن جربوع : للمؤلف

لنويت خطبة فاستخر واطرح البال	وان جا صلاح وزين كلن يودّه
الفرق بالنسوان يضرب بالأمثال	يطول شرح اطبوعهن لو نعدّه
عشرة ودين وعفةٍ تطرب البال	تقنع بميسوره وطيبه تعدّه
مثل العريني يوم يعدم من المال	واساه ابن جربوع في نسل جدّه
والبنت مصيونة عن الشمس بظلال	كدت وهي ما ضريت للمكدّه
البيض حظ وكسب رجلي وخيال	غبن وسعادة والله اللي يمدّه

قصة أبو بكر العنقري مع زوجته

وهذه قصة بنت من البادية الذين يقطنون الدوادمي كانت عند عمها يتيمة زوجها لابنه صقر وكان هذا الابن ما اتضح له فعل ونساء العرب لا تعجب بالزوج إلا بأفعاله لا تريد العيش فقط أو النظر بل أنها زهدت في حياتها مع المذكور الذي لا يذكر له ذكر تعتز به فقالت يوماً لعمها :

يا عم طلقني من ابنك كما أنه   رقود الضحى ما هو العيني يشوقها

فقال العم لابنه طلقها وأقسم عليه فطلقها رضا لوالده ونفسه متعلقة بها وكانوا في مصيفهم على الدوادمي وكان هناك تاجراً مشهوراً بالكرم ويبيع على البادية بنوع السلف وقد امتلأت بطونهم له معروفاً وكانوا يجلونه ويحترمونه كثيراً فسمع التاجر عن البنت وخطبها وأجابوه وعندما أرادوا الإرتحال من الدوادمي سواء في سنة الزواج أو بعدها تذكرت البنت مرابع البادية وطلع نجم صقر بالغزوات فصعدت بالسطح وتمثلت بهذه الأبيات ومن الصدف أن أبو بكر العنقري يسمعها زوجها الثاني :

يا شيب عيني من قعودي بقرية   ومن بيقران ربطها في حلوقها
يا عنك ما سيرت فيها الجارتي   ولا سيرت رجلي البيعات سوقها
هني بنات البدو يرعن ابقفرة   ريح الخزامي والنقل في غبوقها
شوفي العيني للبيوت هدمت   والزمل شالو غالي القش فوقها
شفى بهم صقر تباريه عندل   ربيقيه در العربا علوقها
أيضاً الا شدو اتباريه هجمه   حم الذرا ما يحلب ألا اشنوقها

فأجابها زوجها أبو بكر العنقري :

(١) الربقية : من أسايل الخيل
(٢) العرابا : تفلى من لبنها

روحي مني الصــقــر عـطـيــة عطية عنقري مالها من يعوقها

فأجابته معتذرة منه وأنها تتسلى ولا تريد غيره أحد :

يا أبو بكر ما للنفس عنكم تخير مير ان زوعات البوادي تشوقها

فأصر على طلاقها وعلى حماية كلامه شيمة عنقرية فشد لها أحد الجمال وأعطاها ما تحتاجه ومشى بها لأهلها ومشت معهم وبقت الكلمة عنقرية مثلاً مع العموم وبعد أن أخذها صقر مرة ثانية وأراد العنقري أن يختبر طيبتهم ووفائهم معه لما أسدى عليهم من الجميل وفي إحدى السنوات انتحو بعيداً طلباً للمرعى فركب راحلة وقد شوهها بالدهن لتكون بعين الرائي جرباء ولبغض العرب للجرب لأذهابه مالهم في اعتقادهم ومتنكراً بصفة الضعف وقلة ذات اليد وقد سار حتى وصلهم وعندما أقبل على بيتهم عرفته زوجته وقالت لصقر هذا أبو بكر فأراد أن ينيخ بعيره بعيداً عن مراح الأبل خوفاً عليها من العدوى فقال له صقر تقدم قال أبو بكر أنا خايف على ابلكم فقال صقر الله يحييك أنت وراحلتك ان ما أخذها البيت تأخذها عيوننا أنت صاحب المعروف الأول فبادروا بالنبأ الطلق والأكرام والأجلال وسأله صقر عن حاله لما يعرف عن تجارته فقال الدنيا هكذا تميل على من أراد الله عليه نقصاً أنا مالي غدوا به البوادي وبقيت على هذه الحال وتذكرتكم لأعرفكم عن ما حل بي فقال أهلاً ومرحباً نحن وما نملك لك فأعطوه عدداً كبيراً من الأبل منهم الكثير والباقي من أقاربهم وطلب منهم أن يعينوه على إيصالها إلى مقر اقامته فأرسلو معه من أولادهم من يساعده وعند وصوله حمل الأبل طعاماً وردّها عليهم وشكر لهم حسن صنيعهم وهكذا يحصل الاختبار بين الناس .

قصة عشق

وهذه من قصائد العشق البريء من إحدى نساء العرب لا نعرف اسمها كان لها معشوق وعلى موعد زواج ولكن أهلها ليس لديهم اطلاع وكأنهم رأوه يوماً أو أخبرو عنه فسرا ليلاً خائفاً منهم ونزح فأرسلت له هذه الأبيات وعندما سمعها عاد وخطبها وزوجوه وهي عادة العرب أولاً اللزمة على الكلام الذي يكون بين الرجل ومعشوقته ولا تكون حيلة للوصول إليها عن طريق غير مشروع والثانية إذا رأى أو سمع أنه سيلحق الفتاة منه شك أو سمعة سيئة التزم بالزواج ولو كان ليس له رغبة في الزواج حيث أنه هو السبب وهي من المعادات المحمودة . أما أبياتها فهي :

يا طير يا للي في السما لك ترفراف　　قدام عيني كل يوم تحومي
ابرسلك للقرم حماي الأسلاف　　حماي صلفات الرمك بالزحومي
قل له عشيرك لا مشي له تضفضاف　　يضني على زوله كثير الهدومي
إلى وقف كنه على جال مشراف　　واليا قعد ما وده أنه يقومي

وفعلاً عاد بالحال وتزوجها .

قصة ابن عروج

أما قصة زوجة ابن عروج شيخ بني لام وديد ابنة عمه وهم قبيلة كثيرة تسكن العارض وفرقتهم الحروب والدهور ونزحو للشرق بالأحساء ثم العراق وتوجد باديتهم في لواء الناصرية بجنوب العراق باسم (عشيرة الغزى) برئاسة الشيخ محمد بن منشد الحبيب وعبدالله الحاكم الحبيب وكان لهذه القبيلة قبل نزوحها صولة وجولة وغزوات متبادلة مع بني خالد والضفير والمذكور الشيخ وديد اشتهر بالمغازي وكان له ذلول أصيل يغزو عليها ولا يركبها شحم وبعد وفاته تزوجت بأخيه ولم يبين له فعلاً مكتف بأخيه وهو يسد غيبته إذا غاب وركب المطية بعد وفاة أوديد شحم على الذلول وتغيرت أوصافها وعندما روح الراعي بعد غيبة طويلة مع الأبل وإذا الذلول اتهدر هدير جمل قال الزوج إعقلي الذلول عن الأبل فلما رجعت عليه قالت جمل ما هي الذلول فقال هي فتذكرت غزوات أوديد وذكرت محاسنه التي تفتخر فيها هي وغيرها من نساء العرب فسمعها وهي تنشد القصيدة وأضمر لها سواء ولكن بعد ما يوضح فعله ويبرز عمله فغزا وأطال الغزوة حتى ملوا أصحابه وبان الخلل فيهم وكلما غنم أرسل الغنيمة للعرب وهو في طريقه وعندما عاد كانت الذلول منقطعة فدرجها حتى وصلوا قرب العرب فبركت الذلول اعياء فأمر زوجته أن تذهب لاحضار الذلول وتبعها يريد الفتك بها وعندما رأت الذلول بهذه الحال وبانت أفعاله قصدت قصيدة ثانية تمدحه بها ولم تعرف عنه أنه يتابعها وصارت القصيدة الثانية سبباً لسلامتها وهو قصد قصيدة يوضح فيها فعله بمغزاه وهذه قصيدته هو :

أنا ابن عروج وهذي اسواتي موصل اسمان الهجن شن ما يجنه
خمسين يوم والنضا مقفياتي مع مثلهن وهن على وجههنه

نمشي النهار وليلنا ما نباتي كم ذود مصلاح امنيس خذنه
من ظن فينا الطيب شافه ثباتي واللي هقا فينا الردا ضاع ظنه
كم من صبى عشقة للبناتي عقب التعجرف بدل الضحك ونه
اشتاخذ المذهول عاف الحياتي هو ما دري أن الهجن بيوصلنه
من فوق هجن من فحلهن خواتي غيب الصبايا الخافية يظهرنه

أما قصيدتها وغيرها التي أوجبت أضماره لها السوء فهذه منها :

يا فاطري يا ما جرى لك امن العنا مع دربك العيرات نشت لحومها
غدا عنك نواس العدا مرذي النضا يجرها مع ما نبا من حزومها
غدا عنك وارّث في مكانه ازلا به تروعه الظلما تليلي انجومها
يا ما حويتي جل ذود امن العدا اضحا عليها الغزو يفرق اسهومها
وياما ايثور عند عينك امن الدخن معارك تدني للأرواح يومها
عليك مقدم لابة شاع ذكره حامي تواليها امقدي يمومها

هذه قصيدة زوجة الشيخ وديد بن عروج من بني لام وسبق أن كتب منها قليل ووجدناها بالكامل مناولة الشاعر غانم بن علي الجنفاوي الشمري وقد أرسلها لنا ونشكره على تعاونه معنا وتوضيحه لنا بالجواب .

يا الله يا عايد على كل مضماه يا مخضر الأرض الهشيم المحايل
أنت الكريم ورحمتك ما نسيناه تروف باللي دوم عينه تخايل
تلطف بمن لكن عينه مداواه اللي بقلبه حاميات الملايل
الوج مثل أيوب من عظم بلواه واسهر إلى ما يصبح النجم زايل
على حبيب كل ما قلت أبا انساه لذكره تفطني من الهجن حايل
إلى نسيته ذكرتني بطرياه شيبا ظهر من عاصيات الجلايل
يلتاع قلبي كل ما ذكر سواياه كما يلوع الطير شبك الحبايل

لوا حبيبي سبعة اسنين فرقاه عليه أنا قصيت كل الجدايل
لوا حبيبي يتلف الهجن ممشاه إلى بغى له نية ما يسايل
لوا حبيبي يسقّي الربع من ماه دليلهن يا ضيعوه الدلايل
لوا حبيبي يرعب الهجن بغناه من كثر ما يوحيه ليل وقوايل
لوا حبيبي كل قوم تنصاه تلقا ربوعه طيبين القبايل
لوا حبيبي تدفق السمن يمناه يا ما ذبح من بين كبش وحايل
لوا حبيبي وافيات سجاياه عليه غظات الصبايا غلايل
لوا حبيبي دوم للعفن ِمتقاه يا ما كلنه مدمجات الفتايل
لوا حبيبي بين ذولا وذولاه خلي بوجه معدلين الدبايل
لوا حبيبي طاح يوم الملاقاه بنحور غلبا فوق قب السلايل
لوا حبيبي طير شلوي تعشاه قطاعة المهجة سناعيس حايل
يا عارفين أوديد يا طول هجراه يا ليتني بوديد مبغى بدايل
أخذت أخوه أبي العوض ذاك من ذاه والبيت واحد من كبار الحمايل
عندي مثيله واحد كنه أياه عليه من توصيف خلي مثايل
الزوال روله والحلايا حلاياه والفعل ما هو فعل واف الخصايل

وهذه قصيدتها الثانية (زوجة ابن عروج اللامية) سبق أن ذكرت أوصاف ابن عمها اوديد وأنها تزوجت أخيه لزام ولم يعجبها بالأفعال حيث أن نساء العرب تفتخر بشجاعتهم وأفعالهم وذكرت الذلول حيث ركبها شحم عقب وديد بعدم المغازي من الأخير ولكنه سمعها وفعل ما فعل وقد ذكرناه مفصلاً في سابق القصة ـــ أما الأبيات هي :

يا بكرتي وش علم حالك ضعيفي أشوف حيلك واني عقب الا ردام
عقب الفسق ومهادرك بالمصيفي ومصاول القعدان مرباعك العام
عقب الاباهر والسنام المنيفي صرتي كما المفرود من فعل لزام

قطّع عليك ادبار قوم تخيني   تسعين ليلة راكب الهجن ما نام
اقفي عليك من الحسا للقطيني   لحوران والحرة إلى نقرة الشام
وتدمر وصلها وخمّها مستخيني   واشبيح والضاحك وقديم الاقدام
واخذ عليك أذواد جو مريني   وضح كما برق الحبارى بالأكوام
يزفها يقداه مشيه هريني   واقفاً عليهن متلف الهجن لا قام
وعادوا على العارض رءكيب يهيني   يتلون ابن عروج مقدم بني لام
زهابهم حب القرايا النظيني   واسلاحهم صنع الفرنجي والأروام
يا ما انقطع مع ساقته من عسيني   ومن فاطر مشيه عن الجيش قدام
عقب الشحم وملافخه للرديني   قامت تسندر مثل مبخوص الأقدام
توي هنيت وطاب بالي وكيني   من عقب ضيمي صرت في خير وانعام

وهذه أيضاً قصيدة من فتاة من أهل الزلفي بمناولة عبدالله الغزي وشكراً له لتعاونه معنا — وهي تقول :

يا الله يا واحد وللخلق قهار   يا عالي من فوق سبع كبارا
يا باسط سبع على متن تيار   وسبعة بحور ساكنات تجارا
يا رافع شانك على كل الأقطار   واحاط علمك سرها والجهارا
يا من له القدرة وتصريف الأقدار   تمضي مقاديرك بليل ونهارا
أسألك الخيرة ترى مالي اختار   مخلوق يرجي خالقه بانتظارا
زلّت طراة العمر بالواي الادهار   ومعاقب الساعات ليل ونهارا
ومحبة الفاني وضيعاة الافكار   قوم الرخاء ما تلقى بالمثارا
قرة عيون ولذة القلب واثمار   عن بعضهم قال الاله الحذارا
هذا نذر يا فاهم خير الانذار   من له بصيرة دام هو بالخيارا
أي الذي يفني وهو عقّبة نار   وأي الذي يبقى بلذة وكارا
يا بو حمد يا منوة الضيف والجار   مشيت لله ثم لك بالخيارا

عمري فدا لك مع جميع الذي صار وجميع ما بالنفس دون اختصارا
أسأل الله التوفيق ميدان الأبرار أهل المعزة والشرف وافتخارا
أهل السعادة نالوا العز والكار ما دون مولاهم ملاذ ومطارا
في جهدهم والجد حزات الاسحار نالوا شرف في دينهم والعمارا
ابـزبن المولى تخيرتـه خـيـار وغيره قطعت اليأس صدق وقرارا
احداث واشكال تنوع بها الدار يا رب أبي عنهم إليك المطارا
في ظل عرشك ما نبي غيرك أجوار يا نعم من هو لاذ بك واستجارا
حياً يبي بحماك عن كل الاخطار ما دامت الدنيا ودوم العمارا
ادعى لهم بالبر واشجار واثمار بدار البقا ما هيب دار الدمارا
وصلاة ربي عد باقي وما صار على نبيه عد ما كان صارا

ولهـا :

يا من يجر لي القلم ظرف وستاد ينفا ويثبت نادر بالنقايد
ينفا الجهل من رؤس الأخبار نقّاد هاديه قاديه الولي بالستايد
يبدأ بمن لا شيء قبله ولا عاد لا شيء بعده كان ماهوب عايد
أعلى براهينه على كل الأوجاد وأحاط علمه بين قاصر وزايد
وأجرى القلم بما يشاء بين العباد ما بين مطرود وما بين فايد
أجراه وأخفى ما يشاء لين ميعاد إلا أن يظهر بالأماري شهايد
هذا إلي التوفيق يهيا للارشاد وهـذا إلى شر أموره لـدايـد
أرجيه هو رداد من عقب الأبعاد يا فارج ما كاد يبا العوايد
أرجيك يا معطى البرارات الأمجاد اللي نجو من مهلكات المصايد
رضيت عنهم عقب ما حطوا انداد ومن بعدهم رديتهم للسعايد
ألفتهم من عقب تشتيت وابداد اعداء وتجعلها قلوب ودايد
لا ضارك عاصي ولا طايع زاد ولا معجزك منهم ذليل وكايد

خلقه وبيده فاعل كل ماراد كن فيكون وكل ما كان رايد
وبعده سلامي عد ما حصى بالأعداد وعداد ما يحصى القلم بالعدايد
وعداد ما ينثر من الوَبْل رعاد وعداد خوص ناضد بالجرايد
حبيبي اللي عنه ما قوي التجلاد وهو ثمر قلبي ولا لي جلايد
أهذي بوده بالأقاضة والارقاد هو هم قلبي من جميع البدايد
وأرجي بيسر له من البر ما كاد هو معطى الجنة خيار الفوايد
يعطي ولا يخشى يقل من الانفاد وهو أرحم الراحم وكل الودايد
يبهج بشوفه قبل ما غمي باللأحاد وأسأله الرضوان يوم الشدايد
وأشكو إلى الله ثم خطوبن الأولاد مخلّصين المشكلة بالكوايد
أخيار للأخيار ووي وداد وأشرار للأشرار يوم الضدايد
يقدون جهال وينفون حساد ويقزرون أيامهم بالفوايد
يا هل العقول العارفة وي مقصاد دنيا ودين كل هذا وكايد
تمت وصلى الله على خير من ساد عد النبات وعد رمل النفايد

قصة إحدى نساء العرب

اسمها مكيدة بنت جمعان الغيثي الشمري مشهورة بالجمال الفائق وفي نفسها بعض الاعجاب وهي كثيرة المزح والعجب على عفة وشرف فقد سمعت عن الشاعر المشهور خلف أبو ازويد أنه لا يتغزل في النساء وكل شعره في مدح الرؤساء وشيوخ العشاير ووصف الدقيق للجيش وبروزه في هذا المجال إلى درجة تفوقه في الوصف على بعض الشعراء وقد سبق أن تحيّلت به خزنة الفضيل المشهورة هي الأخرى بالجمال فتعرضت له عند غنمه متجملة له بعد حصول نزاع بينها وبين بعض من نساء عشيرتها بأن أبو زويد لا يقصد بالنساء فقالت أنا أستطيع على إرغامه بأنه يقول شعر فيَّ وفعلاً بعد أن مازحته وبينت له بعض ملامح الرغبة فيه فقال قصيدته المعروفة التي مطلعها :

والله لولا باقي الناس لا أشير أخاف من ناس اتنثر اقشوشة

إلى قوله :

الردف شط حوير له على ظير أمه جضور وراعيه ما ينوشه
والا ايشادي نابيات الحماريـر عقب الهبوب وكاربته الرشوشة

فكانت مكيدة هذه تريد من هذا الشاعر قصيدة تبّقي فيها إلى الأبد وأرادت المكر فيه حيث ورد العرب على خبرا كبيرة وعليها عربان كثير فأوعزو لها عليه بطرف الخبرا مع غنمه فأقبلت عليه تخوض الماء رافعة عن ساقيها فقال لها ركيت الماء على غنمي فسلمت عليه وقالت أنا لي مدة أسأل عنك وأبحث ومشتاقة لرؤوياك عما أسمع عنك وأنت تستقبلني بمثل هذا الكلام الخشن هذا من سوء حظي معك بعدم قبولي

ورجعت منه تتأوه وتسمعه كثرة أسفها ورغبتها فيه وكان لا يعرفها فتحير وبدأ يسأل عنها بدون دليل وتفرق الناس بحلول فصل الصيف وهو لم يعرفها فركب ذلوله يبحث عنها وهو كثير الأسف لأنه لم يسألها في حينه عن أبيها ويوماً عارضه أحدٌ الناس ماذا قلت بمكيدة بنت جمعان التي خاضت عليك الخبرا فعرف اسمها وتأكد عن أبيها وعمد اليهم خاطباً فقال بوالدها قصيدة لم أطلع عليها ينخاه على قبول خطبته لها فقال أبشر بها من عندي أن قبلت وكلمها من قريب وقال الوالد هذا شاعر مجيد وأخشى أن أكون برده عرضه لسبه وأنت السبب والآن أنت بالخيار وأرجو أن تكوني على ظني فيك بالقبول فقالت هو غير صالح لي زوج ولكن حسب مدحه لك وعنوته وأنا السبب الأول فلكم مني زواج ثلاثة أيام حق الضيف وبعد ما تلزموني فان قبلتم هذا الشرط فأتموه وفعلاً زوجه من ليلته فأراد الله أن يصير المزح جداً وتكون أم أولاده وبعد تمام ثلاثة الأيام قالت تم الشرط فقال هو لوالدها ان كان بنتك بان فيها حمل فهي زوجتي وسأعود عليكم وان لم يكن ذلك فأنت وكيل افصخها وفعلاً حملت فلزمها وبقيت معه حتى النهاية أما قصيدته فيها يوم أن كان يبحث عنها فهي :

يا راكب اللي كن تدرا امن أيده	حمرا على السند اضروم بشوعي
حمرا اتدّنا للديار البعيدة	عمال ما مرت عليها القطوعي
ركابها يوصل كلامي امكيدة	حبه امخلي للضماير امزوعي
كل نهار العيد يلبس جديدة	وأنا نهار العيد عيدي دموعي
يا ناس هنيت القلوب البليدة	ما ولعنه زاهيات الردوعي
جوّ جمع من كل سموا ابد ايده	وجانا البلا من ذيهبان النجوعي
الراس ذيل اللي تلوج امجديدة	شقرا اترادى من هواه الفزوعي

الشاعرة سميحة بنت محيلان الجعفري العنزي

كانت بينها وبين الأسود بن عوده منهم نية زواج وقد اختارته لنفسها لما فيه من الخصال المحمودة والشجاعة وقد مات قبل إتمام نية الزواج وهي برواية غياض بن سالم الجعفري وهي :

الناس ناموا وأنا ما -نمت	السهر خلوه لعيوني
توى ابفرقا الغضى علمت	عقب الحيا باح مكنوني
اللي بغاني وأنا له شمت	ما حط له عشقة دوني
ما أنساه لو باللحد غظلمت	لو الرصايف على امتوني

محاورة بين الفارس الشيخ عقاب بن سعدون العواجي وبين إحدى نساءهم كان لها زوج وحصل على غزو الشيخ عقاب معركة قتل فيها بعضا من رجالهم وكانت هذه الفتاة تترقب الخبر وتتلهف على محبوبها عسى أن يكون سالم وتوجه السؤال للشيخ عقاب :

يا عقاب يا حبس الضعن باللقا الشين	ياللي حريبك بالهزيمة امحنا
عينت ذيب الخيل يوم الأكاوين	نور العيون ابغيبة الشمس عنا
هو سالم والا رموه المعادين	يا عقاب خبرني تراى اتمنا

فأجابها الشيخ عقاب بهذه الأبيات يمتدحه فيها وموضحاً ما جرى في هذه المعركة :

يا بنت يا اللي عن حليلك تسألين	حنا لنا حيٍّ يسألون عنا
خمسة عشر ليله على الوجه مقفين	ندور شقح بالأباهر اتحنا

وشفنا أهل البل شارين الغلاوين من دون وضح للحوير تحنا
جونا ثمانميه وحسنا ثمانين مثل المحوص الشلف منهم ومنا
وبانت رديتهن وشفح الردبين وكل عرفنا عزوته يوم أكنا
ليتك اتراعى يا عذاب المزايين يوم ان عيدان القنا يطعننا
منا حليلك طاح بين المثارين في ديرة فيها الأوضيحي تثنا
ومنهم جدعنا عند شوقك ثلاثين كم خير من شلف ربعي يونا
في ساعة فيها تشيب الغلامين وانطح انحور الخيل يوم اقبلنا
يا ما نقلت الدين وأوفيت للدين وحريبنا في نومته ما تهنا
أرسى لهم يا بنت وانتى تعرفين ليما حمام النصر رفرف وغنا
واردهـا والحق أربوع المخلين بوجيه قوم يطلقون الأعنا
عاداتنا نخلي سروج المسمين ونروى احدود امصقلات اتحنا
وقلايعي من نقوة الخيل عشرين قبا ولا فيهن تبار ودنا
ارسى كما فارس بني عبس راسين وانا زبون الحرد حامى وطنا

مما قالت اهدايه العطاوية في زوجها مشحن بن ماعز أخ الفارسين شليويح وبخيت وهي تسند على ولدها منه واسمه جديع حيث أن الزوج مريض بالجدرى ومشطر عنه وعنهم وعنده شخص مأجور على العناية به واذا شدو يقود فيه من بعد عن العدوى ولما رأته في تلك الحالة الخطرة أنشدت :

يا الله عسى المجدور في نو خيره اللى جرى له ما يجي ذخر الأجواد
يا جديع ليتي ما اتعوض ابغيره لا شفت حاله جانى الدمع وراد
جانا مع الجره ايدرج بعيره الا قرب زدنا ورا البعد بابعاد
أرجى وترجيه الرباع النظيره لاقنعو بغث المعاصير الأذواد
يا عنك مالد النظر للقصيره ولا شال مشعابه على الربع هداد
له هدة والقفش مثل المطيره يوم الهزيمة حبلها صار منقاد

ما قط يوم شفت منه النكيره ولا هوب مسبوع شحيح على الزاد

ولها في أحد الأعوام تصالحو فيه شليويح وشيخ البقوم ابن جرشان الشجاع المعروف وحدرو الجميع للسر حسب المرعى وهي مع أهلها بأعالى نجد فتقول :

يا راكب حر سبوق إعبّني من طيبّ العيرات يزها المعاليق
يسرح اشريق من ورا السر عنى وممساه خشم المردمه من صعافيق
سفايفه بين أربعة يلعبنى لعبة غراب البين بين الغرانيق
تلفى أبيوت بالخطر شيدنى مدهال سمحين الوجيه المطاليق
يا عنك ما ودّي يغيبون عنى الله لا يجزا ليالى التفاريق
قطعانهم يم الحوم يرتعنى في مرتع الغزلان واغزيل الهيق

مما قالت الشاعرة رقوى بنت امريزيق الوسوس الفريدي الحربى أخت الفارس أمفيض لجلائه عند عنزه بسبب دم عليه لبنى عمه وتقنع بنى أخيها بقبول الديه وتصف مكارمهم ومنازلهم وفعلاً قبلوا الديه وهذا دليل على مكانة الشعر في نفوس العرب لأنه سجل المفاخر .

كريم يا برق امن الوسم مبدار جعلك حقوق النو ياذا الخيال
يمطر على اللى وسمهم يقدح النار حلابة للجار خلف المنالى
اللى الا ركبو على قحص الأمهار نثارة للدم مثل العزالى
ويمطر على الديره ويسهب بالامطار ويمطر على النقرة ويأخذ ليالى
ها الذي يعرف منها .

وهي تقصد الزناد الذي يقدح فيه النار هو وسم أهلها على الإبل والقصيدة أطول من هذا . ولها حين أخذ جملها من ضمن إبل أخذت منهم في احدى المعارك وصاحت ونخت أخوها وهو غايب عند عنزه فتأسفت على تلك الصيحة التي لم تدرك مطلوبها وتنمت حضور أخيها أو فارس آخر منهم يدعى بمثال الميسوى من المواسى الفرده :

(١) الهيق : ذكر النعام
(٢) يقدح النار : الزناد الذي يقدح فيه للشبوب

راح الجمل وانا ابعقلى تزريت   يـاليتني ما صحت ذاك النهارا
مثال يا ليتك الصوتى توحيت   أنتم وربـع يـقـعـدون المغـارا
لو اهنى من وسطهم شَيّد البيت   أشرب قراح عقب ،شرب المرارا

ولإحدى شاعرات مطير في زوجها المدعو سهو ترثيه :

لـو اسهو بالناس ماله املادى   ريف الضعوف اللي يبون الخطاره
فيما مضى عـنـا يـرد المعادى   والـيـوم مـبـنى عليـه الجداره
خـذوه ربـع يـوردون الحدادى   وقفوه ضيف الله صبى الوقاره
وحمدان عيدا إمقرقعات التوادى   كله أشهب البارود عجل مثاره
كانت ما استديت له يارشادي[1]   والا تـرى نـقل المثومن خساره

وهذه مرثية بالملك الراحل فيصل رحمه الله قالتها احدى نساء الأسرة المالكة ولم تذكر اسمها وقد اذعناها ضمن المراثي في حينه :

يا بوى لو مثلى بكا الحي بالغيب   لابكيك أنا يا بوي لو كنت حيا
تبكيك بلدان العرب والأجانب   حزت الشرف ومن الرذايل بريا
من شبتك ضارى الشيل المصاعيب   تشيـل حمل اللى يحب الكفيا
أنوح نوح الورق فوق النبانيب   من حـر نـارٍ بـالضماير لظيـا
لولاي أخاف أمن الولى لشرح الجيب   وحتى ادموعى حرقن وجنتيا
ما احد يلومن فيك يا فاعل الطيب   كـلـن بـكـا مثلى قريب وقصيا
نطلب لك الجنة تبع نوح وشعيب   وبقرب من. لا صار عقبه نبيا

ولإحدى شاعرات الجبلان من مطير ردا على فارس سألها عن الإبل وهما من الأعداء وقال يمتدح حصانه أمامها بقوله :

---

(١) المثومن : البندق .

الغوج من در العرابا امغذيه   واليا اعترض له خشم قاره طمرها

فأجابته .

الذود عندة واحد جانب فيه   خيال حامى فاطره من خطرها
مستجنب مثل الوضيحي أتباريه   طويلة السمحوق شبر ظهرها
تركض على شق وشق اتداريه   وترخى المذلوق العرينى نحرها
تلحق ابراعى الغوج لو كان مطغيه   له حربة بين الأباهر سمرها
مضرابها بالقاع يروى الرسل فيه   تلقى الزبيدي نابت في حفرها

تتسم بعض نساء العرب بالشجاعة الأدبية وتتمنى لو تكون رجلاً لتقاتل وتبقى لها أثراً حميداً يذكر على ألسنة الناس يتضح هذا المعنى في أبيات للشاعرة كسلى بنت المريبض من الروسان صاحب الكرم والشجاعة من عتيبه :

يا ليتنى ما فيّ ما في العذارا   واني أسواة اللى على الهجن جلاس
لا قيلو في ظل سرح سهارا   ارقب لهم من فوق مزموم الأرواس
ولا حولو في جل ذود أعشارا   أخذت قسمى من ورا الربع نوماس
واليا حصل عند الركايب امثارا   افك ربعى يوم الأرياق يباس

ولهذا القول شواهد فعلية مثل العرفجية راعية أبريده بأخذها بالثأر لأبيها وقد ذكرها عبدالله العلى بن رشيد الشجاع أمير الجبل من قصيدة طويلة بقوله :

ان كان ما مر ايزغرت بالأولاد   ترى الموصّى يسفه اللي اموصيه
مسلط يقول الحرب للمال نفاد   انشد امسوى السيف قل ليش حانيه
ان كان ما نرويه من دم الأضداد   كزوه يم العرفجية اترويه

ومن نوع الشجاعة بالنساء مثل والدة الأمير سعود الفغم الموجود حالياً امير الصهبه من مطير وهي ابنة أحد شيوخ العجان (الحثلين) فقد قتلت قاتل والدها .

ومثل قصة بنت ابن مطرود أمير العوشزية عندما غابوا أهلها وأخذت ابلهم من قبل المعادين لبست ملابس أخيها وركبت فرسه بسلاحه وافتكت الإبل منهم وردت القوم المغيرين بالمنع وعندما جهز غداهم اذ اهلها قد حضروا بعد عودتهم من صلاة الجمعة فأبى الممنوعون البدء بالأكل إلا بحضور المانع لهم فقال أبناء المطرودي أن مانعكم هي اختنا وقد اكتسبت بهذه الحادثة شهرة وتزوجها ابن جلوى من البيت السعودي المالك وهذه أمثلة والا فالعدد لا يحصى مع البادية والحاضرة .

قصة بنت ابن فاضل من قبيلة الضفير وتدعى اقرينيسه شاعرة عفيفه وقد حيرها ابن عمها المدعو البيبى وليس لدى أهلها مانع من هذا الزواج فلما أتى بجهازه بدون أخذ رأيها رفضت وبينت أنها تريد شجاعا غيره من عربها لأن اختيار الفتاة لحليلها في الماضي كانت الشجاعة هي أساس الاختيار وما يتبعها من الأخلاق الفاضلة أما منظر الرجل فالغالب لا يهم الفتاة في شيء فبينت لهم سبب رفضها هذا الزواج بأبيات منها ما يلي :

يابوه أنا ما أقبل البيبى	اللى خسر راح من كيسه
أي أرجح كنه الذيبي	اللى ايفرق عواسيسه

ولكن أهلها رغم اعلانها الرفض لهذا الزوج تركوها محيرة له ومما قالت فيه بالقصة المشهورة بين مطير والضفير وهي :

لجأ بعض من فخذ الجبلان من مطير وكان الشاعر المشهور الشجاع زيد بن غيام معهم إلى قبيلة الضفير عند الشيخ حمدان بن ضويحي ومن شروط الجيره على العموم أنهم يفكونهم من الضغير لأن اللاجيء لا يجر سبب من قبيلته الأصلية على مجيريه وفي يوم حصل مغزى للشيخ سعود الفغم الأول شيخ الصهبه مطير وعارضه من الجبلان اللاجئين للضفير رجل يدعى الحصيني وجره على الضفير خيانه وذهب الحصيني عندما قرب غزو الفضم إلى الإبل ليعرف مواقع الإبل مما يخص مطير حتى لا

يأخذوها ودلهم على دبش الضفير فبيتوهم وأخذوها حتى أن فزعة الضفير لم تدرك من المغيرين شيء ووجدوا الحصيني من ضمن القتلى في مبات الإبل وعلموا أنه هو السبب فقال ابن ضويحى أنتم بقتونا وأنا ما أنا مقتضى منكم لمجورتكم لى ولكن انزحوا عنى وسأتيكم حتى آخذ ثارى منكم خاصة لأن الغادر الحصينى منكم .
وقال ابن غيام أبيات يلوم على بعض جماعته الذين تخلفوا عنه وظلوا عند الصغير :

يا فاطري يوم ألبدو قوم لبدان	ترى السعد قدام مير اتبعيني
أما انحدر بك على جو عرفان	والا انسند بك على الكمعتينى
من عقب ما حنا امن العام ظفران	خرب معرفتنا علينا الحصينى
ومن عقب ما حنا انتعزز ابحمدان	اثره على الغره عدوٍ ابطينى
اللى تمنى حرب علوى بالاكوان	يافى ولد ملوح ذرب اليمين
اما تيامن بم هايف وجفران	والا حرى في حد النزلتين
وقل له ترانا بم خبرا ادغيمان	وترى عوايد نزلنا طارفين
أما غدا بالبوش والكيف له زان	والا عن الصابور يرجح يمين

وفعلاً لحق بهم في غزو كثير ليقضي بالثأر منهم وحط كمين وهو الصابور تزينه الخيل وهم أهل السلاح الثارى يفكون خيل المغار من خيل الفزعه وأخذ الدبش ولحقت فزعت مطير وحصلت المعركة وردوهم عن الصابور بالقوة وكأنه يرى ما سيحصل عندما قال القصيدة (والا عن ابصابور يرجح يمين) ولما عدوهم عن الصابور حالوا عليه بالمنع وهم عدد كبير من الضفير ورجعوا بهم إلى أهلهم وأكرموهم وزملوهم بعودتهم إلى أهليهم وكان عشيق بنت ابن فاضل واسمه فراج من ضمن الصابور الواقع بالمنع عند الجبلان فوصل أهل الخيل من غزو الضفير قبل الصابور بأيام ولا يعرف من الحى منهم من الميت وقد أظهرت ما كانت تكنه من المودة للمذكور فراج وقالت أبيات تلوم أهل الخيل من غزو الضفير الذين لم يفكو صابورهم :

---

(١) النزلتين : الدويشان وهم يسمون ابن شقير والثانين الفصيل .

فـزيت واشورف الضـلـعـان   فـزّيت من بين خـلـق الله
أنشـد عن الأرجح الـديقان   هـو حى والا نهج لله
الـلوم كـلـه على ادغيان   وحـمود ومنـدغـم وعـبدالله
خـلوه في ديـرة الـزلـعـان   بـنـحور ربـع لهم غـلـه

وهذه قصة توضح لنا عفة نساء العرب حتى ولو كانت بعيدة عن الأعين فالعفة وحفظ الكرامة تنبع من النفس بحيث أن من تحوم حوله ريبة أو شك لا يقتصر هذا على حرمانها من الزواج لسوء السمعة بل تلحق سوء السمعة بالحمولة وتصير منبراً لكل هماز غماز وعليه فإن أي دنعه من المرأة تحارب بدون هواده من قبل الرجال ويتواصى بها السلف للخلف رجالا ونساء ودائماً تردف قصائد الحكمة مثل ما قال راعي الطوير بالجوف من قصيدة يوصي بها أولاده :

المذهب المذهب ترى المذهب الطيب   وترى ردا المذهب يبوّر انساكم

وقصتنا تدور حول ما جرى بين الفارس المشهور كديميس الخزيمي الروقي العتيبي كان شاباً ووجد احدى الفتيات عازبة بأبلها فراودها فأبت وحاولها بالقوة فلم يستطع ولكنها بقيت حزازة في نفسها وتتمنى لو تقتضي منه وأراد الله لها بعد مدة طويلة وهي مع زوجها ضاف كديميس وغزو معه زوجها وكان عند جيرانه غدا لغير غزوا كديميس جاهز فطلب الجيران موافقة هؤلاء الضيوف بالانضمام مع ضيوفهم السابقين لهذا الغدا الجاهز وكانت العادة لدى عموم العرب الموافقة على ذلك بمشورة الضيوف الآخرين فلما عرفته تجملت ولاحت له تريد الحيلة فيه والقصاص منه وكان كديميس ظهره مما يلي الذرا بين الرجال والنساء وقالت ان كنت تريدني فتخلف عن الغدا بعذر فإذا غابوا عنا ادخلتك عندى تهمس بأذنه دون اسماع الحاضرين فعزم على ذلك وعندما دعوهم للغداء اعتذر بالمرض في بطنه ونام بالبيت وعندما ابتعدوا رفعت الذرا وأدخلته وبهذا صار أسيرا لها لو مسكته وصاحت قتل لدخوله في محرم البيت

فأمسكت بقراونه[1] وقالت أنت مخير بين أن تتركني آخذ بثأر ما سلف منك عليَّ أو أصيح فتقتل فقال ما هو ثأرك فذكرته ما جرى منه فاستأثر وقال خذي ما شئت فسطحت رأسه بضربات سكين فكثر نزيف الدم فربطت عليه بعض الأدوية وردته مكانه وعندما عاد ربعه قال لهم أمشو ولا تسألوني عما بي أمام العرب وهو مخف جراحه حتى ابتعدوا عن المنزل ثم نزلوا يعالجونه وهذه من حيل النساء الطيبه بمن تسول له نفسه الدناءة والاعتداء على عفة النساء.

قصة بين عاشقين كانا على موعد زواج وحال دون ذلك تحجير أقارب الفتاة لها فكان العله والحديث والتماني من بعد جارى حسب الأصول المرعية في ذلك وكان الرجل يخاف ويخفى نفسه وأحياناً يرد عليها بالليل والنساء من أقاربها يرينه ولا يخبرن عنه وبعد دخول فصل الخريف تفرقت النزول في البرارى تبعاً لطيب المرعى وكان بينهما رمز يعوى كما يعوى الذيب فترفع ما في يدها من ملابس أو غيرها ليطمئن أنها عرفته فيختفي حتى يظلم الليل وتضـو السوارح الى معاطنها وترقبه في هذه الليلة فيتحادثان أمام نساها ويسرى بعد ذلك فيأخذ أكثر من شهر ثم يشتد به الهوى وألم الفراق ويعود مرة أخرى ومن حرص العرب خوفا على كرائم أدباشهم في الحنشل يستقطعون في الصباح الباكر عن أثر هؤلاء الحنشل فوجدوا آثار رجليه عدة مرات ولا يفقد في صباح ذلك اليوم شيئاً من المال فعرفوا أن هذا الرجل له معرفة مع نساء هذا المنزل فابتدأوا بحراسة العرب بالليل كل أربعة عليهم حراسة ليله وعلمت بهذا الترتيب وخافت عليه الوقوع في أيديهم فعندما عوى كالعادة رفعت صوتها تغنى بأبيات شعر لتفهمه بما حدث :

ادريبك اللى تباه امنول ياذيب مرصود
حالو عليه الحرس يا ذيب واسيرتك سيره

---

(1) شعر رأسه.

اما اربعة حارسين الشمس لين تغيب بمهود
واما أربعة حارسين النزل ما بيدك بصيره
لو كان ما نيب عما تفعلّ العربان منشود
لا شك ماابيك ياذيب الخلا تاقع عثيره

فعلم ما اتفق عليه رجال النزل فرجع وامتنع فيما بعد وهذا من ذكاء البادية في فهم الرموز . أربعة حرس يحرسون العرب — وأربعة جذعان يسرحون معها في البر وهي الشمس التي يحرسونها .

قصــة نخــوة

كانت عايضة بنت مذيخ الميزاني المطيري تزوجها ابن عمها ضاوى بن مسعود المطيري ونأى بها عن أهلها وكانت على أمل مع أحد الشباب من قبيلتها للزواج وبسبب البعد عنهم نخت الشجاع المشهور عجير بن مهْرِس من أمراء الشلاوى لما تسمع عنه بالغزوات والنخوه سائرة مع عموم نساء العرب اذا لم ترى لها مخرجا من مأزقها تنخى الطيبين من الأعداء مثل نوره السيحانية العتيبية حينما نخت فرسان من قبيلة مطير وفكوها وقد سمعت عائضة بنخوة أعجير من قبل احدى نساء عتيبة وفكها بهذين البيتين :

تـكـفون من عاداتكم يا شبابه	ارمـوه كـود الله يقود السهومي
تكفا يا ابن مهْرِس امعشى الذيابه	عاداتكم يا عجير فلك اللزومى

أما عائضة فتقول :

يا من أيودى لى جوابى الملفاه	منى لابن مهرس كلام شفاوى
تكفا يا ابن مهرس زبون المخلاه	انخاك تـفـزع يا زبون الجلاوى
افزع بأهل هجن امن الغرب تقداه	عليه من شغل النصارى بلاوى
فلا وصـلـتو لـلـقـليب المسماه	قـلـط اسبورك لا تعد الحراوى
تـراه بين لـلـموصـف حلاياه	يضرب مضاريب الخطر ما يراوى
واليا عطيت الوصف كنك تحلاه	احفظ الى منك عرفت اسم ضاوى

(القصة مؤكدة من قبل جلوى حاوى الميزاني المطيري بخطابه في ٩٥/٣/١٢)

ولاحدى نساء عتيبه في زوجها ترثيه :

لو أحليلى يم الأجناب سرّب   للحول ما جا منه حى ايسايل
تبكيه قطعان رعت حول غرّب   وتبكيه طلّعات البكار الزعايل
ويبكيه راعى الغوج لأمنه ثرّب   وراعى الحدور اللى به السرج مايل

وللشاعر نوره المطيريه في زوجها ترثيه وتعلن أنها لا ترغب في الزواج بعده :

يا ناس بعت الود مالى هوى فيه   مير احفرو للود تسعين قامه
شفى على اللى يوم أحلى توازيه   تقول ريم ظاهر من عدامه

هذا ما عثرنا عليه من القصيدة والا فهى أطول من ذلك وقد أجابتها اختها بقولها :

ان كان يانوره هوى الناس عفتيه   لومك عليك سواة ناثر ايدامه
الود قسمى فيه والله ما اخليه   ما دام راسى ما عدته العمامه

ولإحدى نساء سبيع ترثى زوجها واسمه جويعد من عجمان الرخم من قبيلة سبيع :

العين عقب اجويعد عافت النوم   دايم تهل ادموعها كل ساعه
تبكيه ملحا فوقها التي مركوم   لا روحت مثل الظليم الزعاعه

إلى أن قالت :

يا ما تقلد عندها السيف من يوم   وحبل العنان امدرع فى ذراعه
رفق على الصاحب وطفق على القوم   صوته لأهل جرد السبايا مراعه

وللشاعرة هيا بنت مبارك من الشدادين الشلاوي في هبة جرت بينهم تذم الردى من ربعها :

ترك اللى ما حضرنا نهار بالنفود   ما حضر فعل النشاما نهار الميزعه

لا تسوى له امن الكيف فنجال وقنود	ما درى أن الضيق ساعه وتجلاه السعه
يا لطيف الروح لا تاخذ العفن الشرود	لا تبين اللى ايقزيه حس القرقعه
يظهرون أهل الفعايل عريبين الجدود	والردى عنده تجى العشرفي نص أربعه

وهي عادة عربية كريمة في ذم الجبناء من قبل النساء لشحذ هممهم واعادتهم الكره مرة أخرى ولهذا يصبحون مجبورين على فعل الشيم.

قصة في عشق السماع قبل الرؤية
برواية خضير بن شنيف الهزيمي

ياقومي اذني لبعض الحي عاشقة　　والأذن تعشق قبل العين أحيانا

كانت فتاة من فخذ السويلمات عنزه تسمع بفارس من السبعة من عنزة لشجاعته وكرمه وكانت في سن الزواج وكثر خطابها لجمالها وهي ترفض الزواج حتى ترى هذا الفارس المذكور لتحظى به زوجاً وفي يوم اجتمع به قبيلة عنزه بما فيهم أهل البنت وأهل الفارس على موضع يسمى حصيبا والقرينين بين العراق وسوريا وكانت هذه الفتاة مع مجموعة من النساء يجمعن الأرطى لدباغة جلودهم بعيدا عن العرب وكانت تسأل عن هذا الفارس خفية كل من رأته وحده ومر على النساء هذه أحد عابري السبيل فسألته عن فلان قال أعرفه قالت أسألك بالله قال ثنا البارح ضيف عنده فقالت سأودعك أمانة توصله ما أقول لك وتكتم السر ثم أعاهدك أنا انني لم أره وانما ذكره على البعد يصلني فأحببته وأنا رفضت الزواج من جميع الخطاب اذا له رغبة في فليأت للخطبة لأراه قبل الزواج في هذا المكان لعودتنا لعدة مرات لجمع الأرطى ومن قوة وفاء هذا العابر وصدق صداقته للفارس المذكور أنه أولا ترك حاجته التي هو يسعى إليها ورجع لصديقه وبات عنده وأعطاه الخبر وقال انني لم أرى أجمل منها ومع الأسف أنه لم يسألها عن اسمها ولا عن اسم أهلها لظنه أنهم سيجدونها في نفس المكان وفي صباح اليوم الثاني ركبا قاصدين المحل وعند وصولهم وجدوا أن العرب قد شدوا من مكانهم لظروف طارئة وعلموا ان النساء ما تروح المكان المذكور حسب الشديد فسأل الفارس صديقه هل سألتها عن أهلها أو اسمها قال شغلني جمالها عن سؤالها وهي أودعتني هذه الأبيات :

بالله عليك احفظ خفى الوصية ـ وداعـتك والـعلم بـالك يـبـيني
ذالى سنين مـن خـطبني أمعيه ـ ما أريد كود اللى مديحه يجيني
وأبـديت مـكـنـوني لراعي المطيه ـ للى يـريـد القلب شوفه ابعيني
ان صاب قلبه مثل ما كان فيه ـ لا باس لو جريت خاف الونينى
وان كـان مـالـه يمنا قيد نيه ـ جـداى عبراتي وفـرك اليـديـن

وعندما سمع أبياتها زاد عليه الأسف الشديد فأخذ يبحث بين أسلاف الشديد بأصوات رفيعه يسألون عن بكره وضحا مفقودة لعلها تسمع أن تتعرف عليهم والعرب في طريقهم مسرعين ولو رأتهم لا تقدر أن تفيدهم شيئاً فابتدأ يلوم صديقه كيف لم تسألها أو أخفيت عني هذا الخبر المؤذى للعنا والندم بدون فائدة فأجاب صديقه الفارس بما يلي :

ليتك كميت العلم الأول عليه ـ والا عـرفت الـذاهبة يا ضنينى
يـا شـيب عـينـى واتفرق نويه ـ مـدرى على يسراى والا يمـينـى
والا مع الى غربو للـغضيـه ـ والا مـع الى شرقـو حـادريـن
سـبـبت فـيــه عـلـة باطـنية ـ مـا ظنتى تمحى طوال السنينى

هذه قصيدة للشاعر ابراهيم بن خربوش من أهل الرس بمناسبة زينة الشيخ سلطان الدويش على أهل الرس عندما جرد عليه حسن المهنا وركب أثره ولكن أهل الرس عرضوا دونه ونزل بين نخيلهم — فقال : ثم قالت بما ذلفى من نساءهم

قـال سـلـطـان كثرن الـعلوم ـ كـيـف أبصير يـالـريع الحشام
قالوا أثبت ترى حقك لزوم ـ نـثـنى الملـح مـن دون الجهام
مـن زبـنـا رقى روس الحزوم ـ مــا تجيــه الـبـيــارق والخيـام

وقالت شاعرة اسمها فضة من أهل الرس : بنفس المناسبة .

احـربـوا يـا عـيالي خيرته خامه ـ داركـم لا تجى العدوان بركونه

احربو دون بيض تلبس أزمامه عبوها المسك والريحان بقرونه
جا امهنا يقود الحرب بخزامه باغ الرس والفزعات يتلونه
يوم ثار الدخن والموتّ بسهامه ثار ملح الجريفا شاف بعيونه
هج جيشه وفلا في طرف رامه خايف من عيال الحزم يِاطونه
من بغا الرس فإن الموت قدامه قبلها الروم عجزو لا ينولونه
كم صبي إلا قبل يكرب احزامه خايف نقوة الصبيان يالونه

كما قالت إحدى شاعرات الرس بنفس المناسبة :

يالله انى طالبه منشى الرعود ترحم اللى جاه شِرْف زابنات
من زبنا راقى روس الحيود راقين روس الضلوع النايفات
دارنا فيها عريبين الجدود اللوازم يا مهنا غاليات
لابتى يوم اللقا تملا اللحود نشبع السرحان واللى جايعات
لو عطينا الشرْف سمحات الخدود ما يطهرنا ولا شط الفرات

وهذه قصيدة للشاعرة فضة بنت الشيخ بن مرشد من شيوخ عنزه مع زوجها سليان المزيد الملحم صار بينهم حرب عنزه والنعيم بعد ذبحة طراد بن ملحم وبدر الملحم أرسلت قصيدتها تنخا فيها الشيوخ الشعلان :

يا الله يا اللي نطلبك كل حينى تغفر العبدك زلته عقب توبه
تهدى عبيدك للوفا واليقين واللى عمل سيات تغفران اذ النوبة
اخلاف ذا دنيت فرت اجحينى توه جديد وبالكراج اعتنو به
اقد الطريق وخل علمك يبين لأولاد وايل يوم جتنا الكرويه
دربك على الشعلان صده يمين قبل غياب الشمس حزة اغروبه
سلم على اللى ياسمون الرديني نبغى البنادق والمكاين شبوبه
أن قلت لنعمات متخجلين درب الحرابه عمرهم ما مشوا به

(١) الجريفا : معدن يصنع منه ملح البارود .

مذبوح لهم حاصود متصرمين بدر ابن ملحم عندهم مارضوا به
صالو علينا ابكيدهم كاظمين صالوا على الراس الكبير وغدوبه
نبغى لنا ملكاد دفشة غبيني قبل أبوشامان اتغبر اجنوبه
متى اتطالع نضمة الغوش عينى طاب النهار وطيب الله هبوبه

وهذه أبيات لشاعرة من العبادل اسمها سلمى حين تفرقوا بالمنازل حسب المرعى وكان لها معشوق مع اللذين نزحوا تشير على أبيها والعرب لأجل هواها بقولها أنه أصلح لأبلنا فلم يحصل لها ما أرادت فأنشدت قصيدتها تدعو عليهم :

يا ونتى ونة اللى ما معه شوف ايقديه اللى نهار الشديد ايقاد فيهم بالدرايه
عليك ياللى بعيد الدار وأنا ما أقدر أجيه
ما هو تنبوى بلاي اللي بروحى من عضايه
ان قلت شدو تر المشروق قد شبعت رواعيه
قالو ماغير الدهر والا الحيا سيقه ورايه
وان قلت ليه غرض قال الغرض مكفى راعيه
وايلاً مالى غرض والكذب ما هو لي كنايه

وهذه شاعرة رشيدية كانت مع زوج تكرهه وليس لها غير أخ وذبح فى احدى المعارك — وقالت :

يا ونتى ونه عجوز وشايب متقابلين وكل الاثنين شياب
على ولدهم دابجينه قرايب غدا مع اللى دب الأيام غياب

فقالت أختها وهي تنخا الأمير عبد العزيز ابن مساعد :

يا قلب هود واعطاك العقايب ارقيتني يا قلب راس الطويله
يا ونتى ونة عجوزٍ وشايب متقابلين والمواشى قليله
ليت أبوعبدالله ينط الجذايب يشوف عينى ما يبطل هميله
ثوبى على المتنين غاد عبايب لا أخو ولا أبو ولا أحد نشتكي له
ياما اختلط نقش القصب والذوايب ياما كحلت العين وراخيت ميله
ياما جلبنا من خيار الجلايب وياما نسفنا من احمول ثقيله

وهذا ابن عشوى قحطاني وجد خاتم ذهب وطلبنه زوجات أولاده فقال لا ينقسم بينكن ولكن كل واحدة تأتي بذكر زوجها بيت من الشعر وسأعطى هذا الخاتم زوجة الطيب منهم فقالت الأولى :

أنا حليلة من يسري الجاثم لا جا الضحا يسفى عليه السافى

وقالت الثانية :

انا حليلة من يفك التالى لا ردو الحاهم على الأكتاف

وقالت الثانية :

انا حليلة من يجرر ردونه وسط الجماعة يحترى للافى
ارها على الخطار والجماعة ليلة نزلنا بالشعيب الجافى

فأعطاه الأخيرة وقال هذا نفعه دائم . الأول حايف متسلل الثاني شجاع في المعارك الثالث كريم .

وهذه قصيدة للشاعرة عمشا بنت سحمى من الهوامل الدواسر عند زوجها وارتحلوا اهلها وصاروا قسمين قسم نزل على يبرين جنوب الأحساء وقسم على الاطوا بعلوا الرمال وتذكرتهم فأنشدت :

الا واعربنا وينهم ياخوّياتى   الا واهنى اللى درا وينهم صوبه
عربنا هل النشر المطرف بالأبياتي   هل سرية عند المصاغير مجلويه
اهل سربة تركض على سو الآفاتي   وقدهى على نطح المغاليب مصلوبه
على نقة الصياح تلحق سريعاتي   فرج راتع الرعيان لا من تعزو وبه
مظاهيرهم قفت أمن العد عجلاتي   وانا اشوفهم بالعين براس مشذويه
بعضهم جنوب ليت منه الخبر ياتي   وانا في رجا الحدرين ياتون مركوبه
يا طول صبري ما اطول القيض عداتي   جمادي وغرا قبل شعبان مكتوبه
وجودى عليهم وجد راعي ونياتي   وطاه الزمان وعقبها بطح اغروبه
لولا الحيا جريت انا كان باصواتي   على اللى لاجا ضيفهم ما تداتوبه

وهذه قصيدة لبنت ابن سلمى من أهل قفار تميمي مع ابن عمها وحج وجاها الخبر أنه ميت بوباء عام معروف في الحج وماتت هي بأسبابه بعد أيام قليلة من زايد المحبة له — فتقول :

عسى الحرم ربى امن الوسم يسقيه   ينهض عنه ما يكرهون العبادي
حيث ان زمل اصويحبى بركت فيه   مرحوم ياللى لك هوينا لحدادي
امنول ماهوب ابيالى ولا اطريه   واليوم ماله بالحشا من ابلادي

ولها أيضاً :

علم لفا عن مهجة الروح شناع   نقض عليَّ اللى بقا من اجروحى
حللت يا زين النبا حلو الأطباع   حل ايخفف عنك يا سيد روحى
لو هو مع الحيين يشرا وينباع   لا اسوق به مالى وافادي ابروحى
ميرانهم خلوه في صحصح القاع   وحطو على قبره ارسوم تلوحى

وهذه قصيدة مرثية بالشيخ برغش بن طواله الأسلمى للشاعرة (الماشي) من شمر — تقول :

يا الله يا اللى للخلايق تودى   يا اللي رحوم وللمخاليق نصاح
تامر على بعض السحايب اتهدى   من مرزم عقب العشا بارقه لاح
عسى اه من خشم الأماكح وردى   عساه من فيد وحده الا طاح
تسقى الحويض ويم قرا تردى   تمطر عليهم كل صبح ومرواح
قلبى الزينين المحازم يودى   هدامة الصابور والخيل طفاح
برغش الا منه تقحم وهدى   نجم على روس الفراعين ذباح

وهذه أبيات للشاعرة ظاهره الشراريه :

يا على واقلبى امن الموت خايف   ماله عنى يا على لوصحت وأوميت
اثر العجايز ما عليّهن حسايف   ياعلى انا لأوّل شبابى تطريت
وين الثمان الى امنول رهايف   ووين القرون اللى عن الوجه كفيت
لا بد ما تنهج اعلوم طرايف   الا ولاكنى على الدار مريت

هذه عدة قصائد وردت على برنامج البادية من فتاة الوشم الأولى منها عندما رأت كثيرين من الرجال الذين هم قادرين على خدمة الوطن ومتخلفين عن العيشة الحلال وعيشة الشرف ويتطلبون أهالي الزكاة في شهر رمضان وعايشين على الشئون الاجتماعية سنويا — فتقول :

يا بنت شوقك جاك منه الغنائم كاش   لا جاء من الديره مخابيه مشحونه
إلا حسّب اللى حصله من نهاره مٌناش   يحسب المراجل نفعة اللى يمدونه
ونا حالفه لو هو عشيري عنه لنحاش   مريد الضعيف اللى هل الخيريعطونه
مريد الجبان اللى معاشه يجيه ابلاش   ردى العزائم طايح مع هل الشونه
انا يوم اشوف أهل النفوس الضعاف أنداش
الا شفتهم راع الطفايس يديرونه
رعى الله شوق سابح في بحور الطاش   تصافق به الأمواج والبعدمن دونه

رفيع المقام اللي بشون الشحذ ما عاش فدا للوطن نفسه مع الجيش مفتونه
عشيرى على الحاجز يمينه على الرشاش تلقىّ لهيب النار يرمى ويرمونه
مع ابطالنا اللى فاللقاء يبردون الجاش حماة الوطن ياكم عدو يصدونه

ولها هذه القصيدة والتي قالتها في خميس مشيط وهي مع زوجها :

حمام لا تشعف المشتاق نوحك على خضر الاغصاني
تشيل صوتك من الأعماق طربان ولا انت زعلاني
أحرقت حوض الضمير احراق طمن بصوتك على شانى
قال الحمام الدموع أشواق بالنوح أعبر عن احزانى
أخذ على خاطري مالاق وبرد على القلب بغنانى
قلت أنت من جملة العشاق ولا من البعد ولهانى
قال اشتكى من وله وفراق كلن شكى مر الأزمانى
قلت انت تقدر على الملحاق ولى بكى منك حيرانى
حملت قلبى ملا ينطاق وانا اشتكي بعد خلاني
لو أرسل الحبر بالأوراق باموت والرد ما جاني

ولها (فتاة الوشم) العتيبية الروقية ولم توضح اسمها من نوع الحياء والا وهى تشكر على كلامها العفيف وهذه عادات حريم العرب قبلها :

يا بنت شوقك في الشهر عنك ما غاب بينك وبينه ما يحول اظلم الليل
اما رقد ولا طلع من ورا الباب ولا تمشى بالغروس المضاليل
المترف اللى ما تعرض للاتعاب ومخالف دربه دروب الرجاجيل
في مجلس الخفرات يمزح ولعاب ومغفل ما يعرف العدل والميل
الا شجاع بالنمايم والاكذاب ومهذب في قوله القال والقيل
ونا عشيري مع هل التاج والكاب من بعد داره ما تجيه المراسيل

مع جيش أبوبندر معسفة الاصعاب . من حاربوا داره جراله غرابيل
معهم ولد واليوم في خدمته شاب خدمة شرف مع كاسبين التنافيل
شوقي مناضل للمعادين حراب ونتى عشيرك تعلفينه كما الفيل
شوقي مفادى ما يخاف من الاسباب يوم الردى من شبته ماطرش ميل

ولشاعرة الوشم عندما رأت أحد الشباب المتخنفسين :

يا ناس عيني من الموعات مذعورة ونفسي عيال الفلس جابوا حضايبها
وقلبي يزوم الزعل والكبد ممرورة حسيت باللي عيوبه ما يحس ابها
لاقيت رجل وفيه من المرة صورة يمشي على العيب نفسه ما يعاتبها
يوم يتمخطر يقلد مشي غندورة عن مشية الرجل للخفرات يقلبها
قلته ونا من شباب اليوم مقهورة كيف الحمايل تجنب عن مذاهبها
يا بنت شومي من اللي يمشط اشعوره ويميل بالكعب ووروكه يهز ابها
ليته لبس له بلوزة فوق تنورة يوم المناقيد ما يدري عواقبها
أهل الخنافس غدوا لابطالنا عورة يا كيف نجد يتمشون ابمناكبها
شباب يا اللي عليك السود منشورة ارفع مقام الرجولة لا تخربها
ترى الشجاعة لجيش صف طابوره نقالة البندقية مع مقاضبها
جيش بهم دارهم تفخر ومنصورة دونه عمار على الاخطار يجلبها
عاشوا حماة الوطن من عهد أخو نورة درع الجزيرة ليا شبت حرايبها

وهذه الكلمات قالتها فتاة الوشم عندما أجبروها على الزواج وهي لم تبلغ من العمر أحد عشر سنة :

حمام على راس الطويلة يجر الحون على ناعم اغصان من الوسم غريافي
تثير النفوس وتبتلي قلبي المحزون تعاون عليه بلوتي والزمن جافي
هواجيس نفسي علقت في نجوم الكون ولا شك حظي بار في جملة أهدافي

الا يا كبر بلواي والناس ما يدرون تجدد حياتي كلها هم واتلافي
ألا يا هل الفرت الحمر ريضو بالهون نحاكم دريك ضاع امدوه بأسعافي
ترى الطايلة من فعل الجواد لا تكبون خذو بيد المرعوب قدام وخلافي
خذوا بيدين الهارب اللي قتيل غبون تلاقي المهالك والعطش والقدم حافي
طبع في روابي نجد يكفخ كما المجنون سرى في ظلام الليل يوم القمر طافي
تلقى مراب لذيب يوم العرب يلهون تسلل مع الغابات من خوف ينشافي
زمان عليَّة مال وأهلي عليّ يخطون حياة البشر فيها تعرضت الأصدافي
توحشت مع جو الخلا والحياة ظنون شربت المنون بيوم كل شرب صافي

وهذه من كلمات فتاة الوشم :

اللاش ما من حياته زود من تاخذ اللاش خسرانه
جبان ما يعرف المنقود شره على بيت جيرانه
يا بنت شوقك قبل موجود خرب على البيت سيسانه
ما غاب عنك الليالي السود ولا طلع البعد برهانه
ولا شاف نقالة البارود والجيش ما طب ميدانه
طابورهم ينعش المضهود مع طلعت الشمس تيجانه
ضرب المدافع تقول رعود والحرب لا قوة شجعانه
عاشوا هل الموقف المشهود درع الوطن ضد عدوانه
ابطالنا اللي تقول أوسود يشهد على الحرب نيشانه

وهذه القصيدة من كلمات الشاعرة فتاة الوشم العتيبية الروقية عندما سافرت إلى أرض الجنوب في بلاد نجران واشتاقت إلى بلدها :

عديت في مرقب والليل ممسيني قلبي حدا الرجل للمرقاب وأشقاني
وازهم لجو الخلا واصفق بكفيني هجري طويل ودمعي حرق أوجاني

وارمي بالصوات محد يلتفت فيني / في غير داري ردي الحظ وداني
وجد على موطني وجد المساجيني / في معزل لا صديق ولا لهم داني
حمام يالي سجع فوقَ البساتيني / تزعج بصوت مثير حرك أشجاني
واشبك عليه اقبال الليل تبكيني / ذكرتني يا حمام الورق خلاني
غريبة في بلدكم لا تعاديني / اشكي عليك الوله وأنت تحداني
من سبتك شف الدمع هلته عيني / لا تحرق القلب جاني منك ما كفاني
ذكرتني ديرتي ولوجد طاويني / أهلي بنجد وأنا بديار نجراني
لا من صديق ولا حي يسليني / والحال حدر الخطر والقلب مشتاني
عامين والهم والهوجاس كاويني / واخبارهم ساكنة والحظ ما جاني
ونيت ونت غريق بين حاليني / قلبي مريض وشوفت نجد برهاني
يا ليتني طير واشهر بالجناحيني / وانحر ديار عليها القلب ولهاني
نجد العذية بلد قضاية الديني / فيها عتيبة مدلت كل غلطاني
منبع أهل الكار والبيض المزايني / مربى بني تقول خشوف غزلاني
يا طير يا الله خذني لا تخليني / من فضلك اعطف عليّ لا تعداني
خذني على رأس ضلع طويق روجيني / وميل لشقراء بلد ذربين الايماني
دار الظفر والكرم والعطف والليني / دار الشجاعة سقتها غر الأمزاني

وهذه قصيدة للشاعرة (نومة) زوجها مرض خمس سنوات وهي من النساء التي من عوايدهن الوفاء مع الزوج فصبرت عليه حتى أنها تلحق الدبش بالمرعى وتجيب منه لبن لزوجها وتصيد له من الصيد والطيور وعندما توفي وهم رحل طلبتهم أن يقيمون ثلاثة أيام عنده حتى تأس منه وترى قبره ـــ فقالت هذه الأبيات :

الصبر باح وبيح الصبر مكنون / والعين كنها تلوج السفاتي
شيروا على باق الجماعة يقيمون / أظن راع القبر يظهر وياتي
هني ناس يا ظنيني يسجون / متجحين وأنت بالمظلماتي

خلي بقبره بالحجر يمة رعون   يومت ربي ما سفط له حياتي[1]

هذه قصيدة لشاعرة من الروقة ترثي زوجها أو أخيها :

يا ونتي ونة معيد الصرايف   من الهَزَلْ قِد هي من اللّح دبرا
عليك يا مروي حدود الرهايف   على نني خلي مقيم بقبرا
يا مزينة متقلد للطرايف   معه الفرنجي من ورى المال يبرا
تبكيه عبرات وعرب ولايف   إلى اختلط عشب الوسامي وخبرا

(تقصد الفرنجي الفتيل ورهبتها) .

وهذه قصيدة لشاعرة لم نستدل على اسمها زوجها طاح بقليب بعرجاء جابوا سلاحه وجحدوه وقالوا أنه صويب وقالت :

يا حنتي حنت خلوج تحني   خلي ولدها بين عد ومضماه
عليك ياللي فوق عرجي شحني   خلي غريق وأزرف الجم غطاه
هذي شنوده عندنا علقني   وساووا عليه القبر واطول هجراه
أبوه عود كل ما قام وني   وأمه تذكرني لا جيت ابنساه
حطوا عليه من الخرق قيسني   يا قسي قلب اللي بعد جا وخلاه

هذه قصيدة للشاعرة (وحيشة المشلحية من الدغيرات شمر) تجيد الشعر والمناسبة كان بالسابق كل البوادي لهم حدود في المراعي والموارد ولا يجيها أحد غيرهم إلا باذن إذا مست الحاجة يطلبون من بعضهم الجيرة والهدنة ولو كانوا قوم يجعلون لمدة الربيع أو المصيف ثم يعودون إلى حالتهم .

وكان من أحسن مراعيهم مكان يدعى (سقف) في ضواحي حايل وزعيم قومها فايز بن هذيل شجاع وصاحب كرم وراعي نخوة — وفي سنة تحول هو وأغلب جماعته

(١) الحجرة — والرعن مواقع للبادية قرب نصاب .

إلى العراق حيث الربيع في موضع اسمه (نقرة أيوب) وفي غيبتهم أخصبت الديرة وحلوا فيها الأجانب والشاعرة كانت من ضمن الباقين والمعروف أن بعض النساء لديها شهامة وعفة لأنهن شقائق الرجال وكانت الشاعرة قد سئمت مما حدث وأرسلت قصيدة تحث زعيمهم على الانتقام من القوم الذين حلوا في دارهم وعندما وصلته القصيدة حث جماعته على الغزو فأشاروا عليه أن الخيل ما تقدر في وقت الصيف بالمشي على البعد وهي أعظم سلاح لديهم فكبرت مضيبته وزاد غضبه لضعف حيلته فأنشد قصيدة ابتدأ فيها ببيتين ولم يكملها فمات من الغضب في مجلسه فقال :

تحرون ما مداد من نقرة أيوب   القابلة يمسي حوال الغزالة
من فوق مبري الذراعين منتوب   أسبق من الشيهان معلف عياله

أما قولها :

قالت وحيشة يا ملا ليه ما شيب   غرس الجدود اللي غدا وقت الفلاح
يا غيبة ابن هذيل يا غيبة الذيب   شفنا النكاير والنكد عقب ما راح
روح على حمرا تجيبه تحاضيب   تجدع ايدينه بالخلا تقل زناح
حمرا هميم من خيار المناجيب   اكواعها عن لمسها الزور طفاح
حمرا الا نيشة بروس العراقيب   أسبق من الشيهان لشاف ملواح
ركابها من عزوتي من هل الطيب   ضد الحريب ان صاح بالنزل صياح
أربع ليال صدق ما هن بكاذيب   تلفي على ابن هذيل كساب المداح
قل يبكيك سقف يا ذعار الأجانيب   يضوي عليه من الشعب كل مصلاح
جانا ضعنهم مع دبشهم جناديب   صار الخطر منهم علينا بالرواح
عجل علينا يا حصان الأطاليب   ياللي بمركاضك على الخيل مسراح

وهذه قصيدة للشاعرة (الجوهرة بنت علي) ترثي جلالة الملك الراحل فيصل رحمه الله وتقول :

أمس الضحا هلت دموعي وونيت على مليك صار موته فجاتي
ياشين ما قالوا وياشين موحيت من يوم قالوا فيصل العرب ماتي
صفقت بالكفين والجيب شقيت على مليك راح عمره فواتي
صاح الصياح بداخل القصر والبيت وصاحوا عياله كلهم والبناتي
على النعش شالوك للقبر وقفيت وقت العصر قاموا عليك الصلاتي
جوني وعزوني وأنا فيك عزيت يا ليتني موحيت فيك تعزاتي
يا ليتني دونك عن الموت يا ليت يا ليتهم ما ذوقوك المماتي
من يوم فقدك للكرا ما تهنيت النوم وسط العين ما له حلاتي
انشهد انك للمهات عديت دافعت بالموال هي والحياتي
ما نيب مليومة لوني تنزريت كل على موتك يهل عبراتي
يا ما ألشعبك للجزيلات مديت وخليتها تمشي بحلو النباتي
لمينها من عقب ما هي تشاتيت وذوقتهم عقب المرارة حلاتي
مالك عن المقسوم لو منه فريت لازم يصيبك ما كتب بالحياتي
يا الله يا رب علينا تعليت أتوفق خوانه بنصر وثباتي
صلاة ربي عد ما حجوا البيت على نبي كامل بالصفاتي

وهذه شاعرة اسمها عامرة المضيربية لها عشيق يدعى تايه المضيبري عشقهم بريء وعلى موعد زواج وفيه رجل يدعى ساير ابن بنيه عشير للعشيق كان يمشي بينهم بالخبر وصار بينهم سوء تفاهم بين العشيقين وبعد مدة مضى القيض وشدوا من الماء قالت أبيات تسندها على ساير تقول :

ونيت يا ساير ثمانين ونة ونيتهن يوم القبايل هجوعي
الونة اللي بالضماير مكنة على عشير بخلاف النجوعي
ضنة على ضني وأنا أفخت ضنة وخانت ضميري بالحبيب قطوعي
والله يا لوا قلبي إيدي قضبنة لمشي على كيفه وأجيله طيوعي

عزيـل مـن مـثلي دموعه فطنة   وقلبي فزع يوم الضعاين تزوعي

ولها عندما مر على النساء ناس من شبانهم لم تنظر فيهم حيث أنها على موعد زواج هي وعشيقها وقالت :

عيني بها هزم عن الناس ما شوف   وان شافت الغالي تطلق نظرها
نفسي بها عن هرجة الناس عاصوف   ولا الله على غير الحبيب صخرها
قـلبي كما عشبة نفوذ بشفشوف   صلّب عليها القيض وأفخت مطرها

وعندما سمع الأبيات مع يقينه أنها صادقة فيما تقول ورد من المضما على أهلها بأبله وبندقه وضواهن على أهلها قال خذوا ما بغيتم وزوجوني فترك الابل عندهم والبندق وملكو له عليها ورجع لأهله على ذلول بدون شيء وفي الصباح أخذوا أهل البنت جمل لوالدتها ورجعوها هي والبندق وسمحو له بالباقية كما هي العادة مع العموم ما يأخذون إلا جمل واحد .

هذه من قصيدة للشاعرة (عيدة من المضابرة) طلقها زوجها بزعل وكان بينهم محبة زائدة ولهم ولد صغير اسمه (مران) وقال لزيد آخذ الولد فأجتمع عليها فراق زوجها وابنها وقالت :

نطيت رجم مارقوبه هل الضان   إلا مـلـولحت الرسـن والسـفـيفة
جاني عشيري فوق عجلات القران   ودموع عيني ما يوني ذريفة
أيام ما دامت لعيـدة ومران   أيضاً مفرقت الولـيف ولـيفة

نزح زايد بن ناهش الهدباني من مطير بسبب دم عليه والتجأ إلى الذويبي من شيوخ حرب وقالت فيه أخته هذه الأبيات تشير عليه بالعودة إلى بني عمه :

يا زايد اركب فوق خطو العماني وعقب ثلاث أيام تلقى لهم رمس
تلقي ذوي سحلي طيور المجاني أهل دلال محرقات من الحمس
وهل سيوف يقطعن المثاني ومخضبات من تحت مقضب الخمس
وهل مهار زوعن بالعناني وليا لحق خيالهم مضربه غمس
وهل بيوت مشيدات المباني وهل مغاتير كما شرقت الشمس

وهي تمتدح شيوخهم السقايين .

وهذه قصة تدل على شجاعة بعض النساء والحكمة والحمية على أهلها وقوة العزم على ركوب الخيل وقطع المسافة .

وهي قصة بنت من بني الحارث صار بينهم وبين الشلاوي حرب من قوم بر يمان الحسين من أمراء (ناصرة) من الحارث وتفرقوا وأبعد بعضهم عن بعض وهموا بالغزو على والد البنت وهو (بريمان) هو وجماعته وزوج البنت هو (الموسى) يدعى ابن صالح فارس ورئيس قومه وكان عنده فرس سابق وحيث البنت تعرف خطتهم وكان عندها علم من غزوهم على أهلها والحرب بين أبوها وزوجها فعيبت الفرس السابق فرس زوجها في أبرة بيدها فتركها وغزا على بنتها وحينما مشوا أخذت الأبرة من الفرس وركبتها وسرت بالليل لأهلها وأخبرتهم بما حدث واستعدوا للغزو وأعطيت الفرس والدها وحصل بينهم ما حصل أما زوجها ابن صالح في المعركة شح في رحيمه وذبح الفرس التي تحته ولا عرف أنها فرسه وذكرت البنت ما حدث في هذه الأبيات ووصفت طريقها من منزلها يدعى (الفردين)ووقت الظهر وصلت النير موقع معروف والعصر ذكرت أنها وصلتهم في (برقا جهام) في ديار بني الحارث وهي تقول :

سرّحت من الفردين صفرا اشمَّره تنش الذرى عنها بذيل سرايح

تهش الذري عنها بذيل لكنه قناع عذرا ما هوى الحزم طايح
مع الظهر والا من بعيده بساعة على النير مطوي الجبا بالصفايح
ومع العصر والا من بعيدة بساعة أنذر من البرقا جهايم روايح
أنذرة من الرعيان راعي مطرف والا صايح يصيح في سد صايح
وحزة مغيب الشمس أو بعد ساعة عدينها بالجدر جدر أبن لايح[1]
يا ما عبينا للتي من شمرة وكل رباع أو سديس وقرايح
يسابقي بعد الغلي باتت الخلي ذبحها ذعار الخيل نجم بن صالح[2]
ضربها برمح خمسة شبار طوله والى فلوها مع مضرب الرمح طايح
ولكن جثى الخيل في بطن رمرم[3] جثياً الخشب جابه سحاب روايح
ولكن اللحى الشياب في بطن رمرم سوات الثغام اللي من القيض فايح[4]

هذه أبيات من قصائد الشاعرة (عشبة الصليطية) من عبدة من شمر طال عشقها مع واحد من عربها اسمه (جوعان) ولها أقرب منه محيرها في أسلومهم القديمة ومما ذكرت فيه :

سمى خلي بالقلوب الهبايل يلهم معاليق الضماير بلى حر
يا لايمي يا عل مالك رحايل عساك في وجه العديم أبو بندر

(١) وهو معروف بديارهم بجال شعيب .
(٢) تأسف على فرسهم اللي ذبحها زوجها .
(٣) مكان شعيب رم الخيل .
(٤) الثغام وهو فيه مثل الفصى تصف عليه الشيب من المقتولين .

وقالت فيه :

أهلاً هلا بك عد حي ذكر ميت ... أو عد مابان السفر والظلامي
أو عد ما حجوا هل الهجن للبيت ... أو عد ما هلت مزون الغمامي
عز الله اني بالمحبة تقصيت ... حبك صبغ بالقلب صبغ الوشامي
ألف هلا بك يا حبيبي وحييت ... لولاك ما نش اللحم من عظامي

هذه أبيات لشاعرة من أهل الشمال اسمها (منيرة) سبق لها قصيدة لم نستدل عليها ورد عليها شاعر اسمه (صياح ابن صبحا) منهم بقوله : وهي مع البادية وهو مع الحضر وتفضل البادية .

يا هلا العيرات جعل الدرب خيرة ... ريضوا يا مسندة وقت البرادي
وقفوا لي ساعة قد تعميرة ... لين نكتب بالبياض من السوادي
من شرى فيحان لاجيتوا منيرة ... لازم منكم اينـاديها المنادي
قل كم هنوف عندنا هاف ضميره ... ما جداها إلا التدلك بالزبادي
ما شقاه الا تحورف في سريره ... ما رسلوها للبهم والزمل غادي

أجابته تمدح البر وطراته ومرابيهم فيه :

ما حلى برق شربنا من غديره ... وما حلى غبه زهازيم النباتي
وما حلي وان قالى شدوا للنديرة ... أزعج المظهور والسلاف فاتي
لحلت ديرة نجعنا صوب ديرة ... نتبع اللي ينطحون الموجباتي
وكان شرب الشاي عندك به بريرة ... برنا من در خلفات مشاتي
وكان تندب لك دجاج في حظيرة ... نندب اللي من فحلهنَّه خواتي

وهذه أبيات للشاعرة (سارة بنت عبدالله) من الدواسر خذت من الأجناب

زوج شافت منه ما كدر معيشتها وأرسلت الجواب لأبن عمها وهو (سعد الدوسري) ويلقب (الراوي) من أهل البديع وتقول :

راكب من فوق سلسات القريني كل منهن ضامر مثل الحنيه
ربّع ثم عِفّين وقم شهريني فوقهن حشو الشداد من الوليه
يوصل الطراش حيانه بحيني غايته لا من ضربله جرهدية
تنحر اللي عادته ذبح السميني عيد هجنن لا لفت قدهي ونيه
لا تقصّر يا نديبي من ضنيني وأخبره من راس يا زبن الونيه
أزهم الرواوي لا جيته يجيني لا يخليني وأنا عيني شقيه
رحت أنا في غربة عزيل عيني كملت حالي وشفت المكرهيه
قله أن الزوج بيح في كنيني دافق عقلي بهزاته عليه
فن بني عمي وربعي بينيني ياسمون الكاز ماني بالهميه
ما يعملون الردى متشيميني عندهم عيب بسلم الزايديه
جارهم يهمل والله خابريني هامل في دارهم من كل نيه[1]

وهذه قصيدة لم نعرف من (قايلتها) الا العلامات التي ذكرتها وهي (وادي الرمة — والحليفة — والرخة وهي قارة طويلة لحالها وعصفيرة شمالها) وتبالغ بالوصف فيهن وتقول :

خانت ضميري مصبري عن عشيري خانت ضميري خونة الدلو لرشاه
صبرت صبر ما قواه البعيري وأخفيت سد ما حد قبلي يخفاه
يا شن بصندوق الحشا له زفيري لو هو على جمر الغضا طاش واطفاه
الشوق ويش مريضه بالمسيري كنه يتله واحد مع مقفاه
عليه شلقنا أثياب الحريري وشوك المصير بروس الأقدام ناطاه

(١) أن جارهم يذهب حيث شاء في ديارهم ويحتمونه ولو ما هو قصير البيت .

وادي الرمة من حجر عيني يسبري　　وراع الحليفة يسقّي الزرع من ماه
واشوف رخّة تجتلد في نظيري　　وعصيفيره دلت ثلوج المهباه

وهذه قصيدة لشاعرة (مجهولة) :

وصاحبي عني هل البغض ردوه　　أقفوا ودمعي فوق خدي سفايح
عليه وجدي وجد شالح على أخوه　　يزعج عليه من البكا والنوايح
حطوه في قبر وحيش وخلوه　　هدوا عليه من الثرى والصفايح
أو وجد من ربعه على الجال حدوه　　أوجس من الربع الموالين جايح
عني بعيد والمداوير ماجوه　　عسى على قبره من المزن رايح
يسقّي تراب اللي على طيب ربوه　　هذاك كساب الثني والمدايح

هذه قصيدة لشاعرة من مطير اسمها (عابصة) من الحلف قالتّها في (مطلق بن حميد من الحلف) :

يا مطلق أركب لي على اللي يطيعن　　لا تستمع في راي خبل وشاره
عط الرقاق عن الوعر لا يعيلن　　حط الحزوم وضلع سارة يساره
دور مكترث الشحم حين يلفن　　يعج مع ذار الهبايب كتاره
أبن حميد اللي ألبيته يحصن　　مطلق عشير اللي أينسع جماره
من ربعة لا جا المدايح يطرن　　قولوا نعم بالحلف أهل الثماره
من بعدهم عيّن الجراح يبرن　　عانه على كبدي تبين عواره
ونيت ونة من على الجوفْ يطعن　　والا بسيف هدا عالي فقاره
يلجتي لجة قطيعن إلى حن　　ما باقين يا كود لجة حواره
أتل العهد من فوق زرفات ولن　　قدام عشب جراب يابس خضاره

هذه قصيدة للشاعرة علياء بنت بن سقيان من شيوخ مطير قالتّها من قديم الزمان وهي في المجلاء مع عتيبة :

(١) الرخة وعصيفيره : علامات بديارهم من زود المبالغة

يا راكب حمرا تذب الطواريق لَيْثني أعرف جودها من رداها
تسرح مع السفرة على فكة الريق وتمسي المضيِّح ما تدانت اخطاها
واللي عليها طيب يابسَ الريق بيتوع بالطرقة ليا ما نواها
رجلا ثقة وملقباً بالمواثيق حلال صعبات تزايد مداها
يعطي الخبر ويجيب عجل وترافيق وكم ديرة بقدام رجله وطاها
وما دون عمي من طوال الشواهيق من رقة تزمي والأخرى وراها
في دار عدمين الرجال الصعافيق مطران بالجودة تشيد أبناها
ربعي هل الجودات ما هم بقابيق ونبا السموحة من مكارم الحاها
سموحة ترقد بها العين وتفيق عينا شقيه والجماعة امناها
عساإن بالي تطلقه عقدة الضيق والنفس قرب اقرابها من ارضاها
هذا ونرجي الله حلول وتوافيق ويرجّع الحالة الى مستواها
أطلب من الله قبل موت وتفاريق تفرج لنا الأيام عن ما وراها
لو كان مع لا به إكرام وتفافيق لطامة العائل وسعد قصراها
في جال عتبانا قروم ومطاليق وقصيرهم بالعز يعرف مزاها
وان جاء الربيع وجاء بروق وتخافيق ركبوا على خيل تقارع احذاها
رماحهم دون العدايل زواريق على النق ثوب الشجاعة كساها
لو جيت أبادله دون الأدنين ما طيق الروح حب ربوعها من نقاها
يا الله يالخلاق رب المخاليق لا تجعل الدنيا علينا قساها

وحيث أن الشعر له قيمته عندهم سمحوا لهم بالعودة وقبول الدية .

وهذه الأبيات لزوجة نهار بن مصيول التجفيف شيخ العامود تلوم تركي وراكان شجعان من العامود تلوم عليهم ما ردوا عليه يوم طاح فتقول :

أمس الضحا عديت في راس ما بان رجم طويل نايف بالبراحي
سألت أنا العصلان فريس الأضعان قالوا نهار في هكاليوم راحي

لومي على تركي مع الليث راكان ما كسّرو عند الشجاع الرماحي
يا خليف بن دغمي ثنيته الغضبان وخليت ستر مروكات الرياحي

وهذه شاعرة من العجمان اسمها دليل بنت شنار من الجيش أخوالها سبيع عاشت معهم وكثروا خطابها ولكنها تفضل بني عمها ممتنعة عن الزواج وترد فيهم قصيد عندما سمعوا جوابها جاؤوا لها وزوجوها لابن عمها تقول :

ما لي بكم يا نازلين على جو أنا هوا قلبي على عرج وبواب
لولا الرجا في لابة تجتمع تو كان أتخير في مشاكيل الأجناب
ربعي إذا صاح المصيح تنادو ركبوا على طوعاتهم كل معطاب
ما هم من اللي لاو نسوا خوف هجو خلوا محارمهم مع الجو هراب
والله ما اسمع قولهم لو تناجو القلب ما يسمع لمن كان خطاب
ما نيب خطوى واحدة قلبها دو ماله مفاتيح ولا حط له باب

وهذه بنت حزام بن مانع بن حثلين — قد ذكر بعض جوابها سابقاً وحيث لم يوضح مناسبته ولم يكمل . فقد أفادنا الشاعر فهد بن فردوس العجمي أو أن الاسم فيه غلط ولكنها أكيد بنت ابن حثلين شيخ العجمان الفارس المشهور زوجها أخوها حضري تاجر على بيت أمارة وحمولة ولاحظها زوجها ما هي مرتاحة وسمع منها أبيات وهي لم تراه :

يا خوي ما مثلك رماني بسيني في ديرة ما منكم اللي نزلها
ما لي بدارين ولا بالقطيني ولا بذا الحلة ولا من دهلها
شني على وضحاً احباله تهيني اسبق امن اللي علقوف دقلها
ولقط الزبيدي من تراب نظيني في قفرة يعجبك ريحه نفلها

وحيث سمعها أرسلها بزيارة وتحقق عنها أنها تحب البر ومرابيعها مع أهلها فأعطاها ما أرادت وردها لأهلها .

وهذه بنت من الرشايدة اللي يعيشون مع مطير لها عشيق ومحيرها حسب عاداتهم القريب الجد يمنعها عن البعيد وكانت مع ابلها ترعى في البر وتغنت بهذه الأبيات ومن الصدف سمعها الشجاعُ الذي تمدحه وهي صفة مديح القحطانية لشليويح العطاوي يوم سمعها رد عليها ابلها وهذا الشجاع عقيد ركبان اسمه خليف التوم من الجبلان مطير يعرف عنهم الشجاعة والكرم تسمع عنه المديح واسندت له الجواب وسمعها وهي لم تراه وهو غزو عليهم وحيث أنها تنخاه ترك الطمع عقب ما وصل الأبل قال نبي ننصاهم بالجاه ونطلبهم يعفون عنها لتأخذ اللي تريد فإن عيوا حنا نغير على دبشهم حسب قدرتنا ضافوا عند أهلها وطلبوهم البنت بالجاه وفعلاً سمحوا لها وعاد عنهم إلى قوم غيرهم بسبب أن النخوة لها قيمتها مع العموم حيث أنها تبقى شعراً يحفظ أما القصيدة تقول :

أن لزموني زبنت خليف	التوم اضنه يزبني
يا خليف ليتك تشوف الحيف	ونواظري يوم هلني
بيوتكم مدهلن للضيف	ونجوركم ما يباتني
ديدانكم يرتعن الريف	وركابكم ما يونني

وهذه شاعرة من الجبلان مطير في معركة جرت عليهم في الموضع المسمى لبن — تقول :

كونن جرى في لبن ما جاه بالكواني	من مات في جنة الفردوس ما عوده
جونا غدات افجات وقت لذاني	الملح معهم يقل الخد برعوده
قومان ما حده العارض النجراني	وابن صباح وابن حيثلين وجنوده
ردوا الخضر النمش بالكون دوشاني	خلو جنايز خلاف البوش مرجوده
نعم بربعي نهار الكون جبلاني	كم طلقوا من هنوف قبل ملدوده

وهذه بنت من شيوخ الشمال ما تأكدنا من اسمها مات زوجها والشيوخ ينصبون

أمامها ويرونها رغبتهم بها بالزواج ذكرت أبو منصور جد ورنس منها هذه الأبيات :

السبارحة ودموع عيني تجارا كنا الرشاد ابمذنب العين منثور
على عشير لي شجاع خيارا رحلت من عنده على الدار مقبور
أخير عندي من جموع تبارا جمع السمير وجمعتك يا أبو منصور
الله على دور لنا يوم قارا يوم القبول الزين ماضي لنا دور

ومن القصص القديمة مع العرب سابقاً عن العفة وعن توصيات بعض النساء للبنات بالطباع الحميدة مع الزوج نورد لكم مقتطفات من كتاب المستطرف .

لما خطب عمرو بن حجر الكندي إلى عوف بن محلم الشباني ابنته أم اياس وأجابه إلى ذلك أقبلت عليها أمها ليلة دخوله بها توصيها فكان مما أوصتها به أن قالت أي بنية انك مفارقة بيتك الذي منه خرجت وعشك الذي منه درجت إلى رجل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكوني له أمة ليكون لك عبداً واحفظي له خصالاً عشراً يكن لك ذخراً فأما الأولى والثانية فالرضا بالقناعة وحسن السمع له والطاعة وأما الثالثة والرابعة فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم أنفه منك إلا أطيب الريح وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت طعامه ومنامه فان شدة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة وأما السابعة والثامنة فالاحراز لماله والارعاء على حشمه وعياله وأما التاسعة والعاشرة فلا تعصي له أمراً ولا تفشي له سراً فانك ان خالفت أمر أوغرت صدره وان أفشيت سره لم تأمني غدره اياك ثم اياك والفرح بين يديه إذا كان مهتماً والكآبة لديه إذا كان فرحاً فقبلت وصية أمها فأنجبت وولدت له الحرث بن عمرو جد امرىء القيس الملك الشاعر .

وعن الهيثم بن عدي الطائي عن الشعبي قال لقيني شريح فقال لي يا شعبي عليك بنساء بني تميم فاني رأيت لهن عقولاً فقلت وما رأيت من عقولهن قال اقبلت من جنازة ظهراً فررت بدورهن واذا أنا بعجوز على باب دار والى جانبها جارية كأحسن

ما رأيت من الجواري فعدلت إليها واستسقيت وما بي عطش فقالت لي أي الشراب أحب اليك قلت ما تيسر قالت ويحك يا جارية ائتيه بلبن فاني أظن الرجل غريباً فقلت للعجوز ومن تكون هذه الجارية منك قالت هي زينب بنت جرير إحدى نساء بني حنظلة قلت هي فارغة أم مشغولة قالت بل فارغة قلت أتزوجينها قالت ان كنت كفأ (ولم تقل كفوا) ومر لغة بني تميم فتركتها ومضيت إلى منزلي لأفيل فيه فامتنعت مني القائلة فلما صليت الظهر أخذت بيد أخواني من العرب الأشراف علقمة والأسود والمثيب ومضيت أريد عمها فاستقبلنا وقال ما شأنك أبا أمية قلت زينب ابنة أخيك قال ما بها عنك رغبة فزوجنيها فلما صارت في الظبالي ندمت وقلت أي شيء صنعت بنساء بني تميم وذكرت غلظ قلوبهن فقلت اطلقها ثم قلت لا ولكن أدخل بها فان رأيت ما أحب والا كان ذلك فلو شهدتني يا شعبي وقد أقبلت نساؤها يهدينا حتى أدخلت علي فقلت ان من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي ركعتين ويسأل الله تعالى من خيرها ويتعوذ من شرها فتوضأت فإذا هي تتوضأ بوضوئي وصليت فإذا هي تصلي بصلاتي فلما قضيت صلاتي أتتني بجواريها فأخذن ثيابي وألبستني ملحفة قد صبغت بالزعفران فلما خلا البيت دنوت منها فمددت يدي إلى ناصيتها فقالت على رسلك أبا أمية ثم قالت الحمدلله أحمده وأستعينه وأصلي على محمد وآله أما بعد فاني أمرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك فبين لي ما تحب فآتيه وما تكره فأجتنبه فانه قد كان لك منكح في قومك وفي قومي مثل ذلك ولكن إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله تعالى به أما امساك بمعروف أو تسريح باحسان أقول قولي وأستغفر الله العظيم لي ولك ولجميع المسلمين قال فأحرجتني والله يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الموضع فقلت الحمدلله أحمده وأستعينه وأصلي على محمد وآله أما بعد فانك قلت كلاماً ان ثبت عليه يكن ذلك حظاً لي وان تدعيه يكن حجة عليك أحب كذا وأكره كذا وما رأيت من حسنة فابثيها وما رأيت من سيئة فاستريها فقالت كيف محبتك لزيارة الأهل قلت ما أحب أن يلمني أصهاري

قالت فمن تحب من جيرانك يدخل دارك آذن له ومن تكرهه أكرهه قلت بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء قال فبت معها يا شعبي بأنعم ليلة ومكثت معي حولاً لا أرى منها إلا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء واذا أنا بعجوز في الدار تأمر وتنهي قلت من هذه قالوا فلانة أم حليلتك قلت مرحباً وأهلاً وسهلاً فلما جلست أقبلت العجوز فقالت السلام عليك يا أبا أمية فقلت وعليك السلام ومرحبا بك وأهلا قالت كيف رأيت زوجتك قلت خير زوجة وأوفق قرينة لقد أدبت فأحسنت الأدب وريضت فأحسنت الرياضة فجزاكي الله خيراً فقالت يا أبا أمية ان المرأة لا يرى أسوأ حالاً منها في حالين قلت وما هما قالت إذا ولدت غلاماً أو حظيت عند زوجها فان رأيك مريب فعليك بالسوط فوالله ما جاز الرجال في بيوتهم أشر من الروعاء المدللة فقلت والله لقد أدبت فأحسنت الأدب وريضت فأحسنت الرياضة قالت كيف تحب أن يزورك أصهارك قلت ما شاؤا فكانت تأتيني في رأس كل حول فتوصيني بتلك الوصية فمكثت معي يا شعبي عشرين سنة لم أعب عليها شيئاً وكان لي جار من كندة يفزع أمرأته ويضربها فقلت في ذلك .

رأيت رجالاً يضربون نساؤهم فشلت يميني يوم تضرب زينب أأضربها من غير ذنب أتت به فالعدل مني ضرب من ليس بذنب فزينب شمس والنساء كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب .

وحكى عن الحرث بن عوف بن أبي حارثة أنه قال لخارجة بن سنان أترى أني أخطب إلى أحد فيردني قال نعم قال ومن هو قال أوس بن حارثة بن لام الطائي قال اركب بنا إليه فركبنا إليه حتى أتينا أوس بن حارثة في بلاده فوجدناه في فناء منزله فلما رأى الحرث بن عوف قال مرحباً بك يا حارث ثم قال ما جاء بك قال جئت خاطباً قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه فدخل أوس على أمرأته مغضباً فقالت له من الرجل الذي سلم عليك فلم تطل معه الوقوف ولم تكلمه فقال ذلك سيد العرب

الحرب بن عوف فقالت فالك لا تستنزله قال انه استهجنني قالت وكيف قال لأنه جاءني خاطباً قالت ألست تزعم أنه سيد العرب قال نعم قالت إذا لم تزوج سيد العرب في زمانه فمن تزوج قال قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال فماذا قالت أن تلحقه فترده قال وكيف وقد فرط مني إليه ما فرط قالت تقول له إنك لقيتني وأنا مغضب لأمر فلك المعذرة فيما فرط مني فارجع ولك عندي كل ما طلبت قال فركب في أثرهما قال خارجة بن سنان فوالله أنا لنسير إذ حانت مني التفاتة فرأيته فقلت للحرث وهو ما يكلمني هذا أوس في أثرنا فقال ما أصنع به فلما رآنا لا نقف قال يا حارث أربع علي فقفنا له وكلمه بذلك الكلام فرجع مسروراً قال خارجة بن سنان فبلغني أبو أوساً لما دخل منزله قال لزوجته ادعى لي فلانة أكبر بناته فأتته فقال لها أي بنية هذا الحرث بن عوف سيد من سادات العرب جاءني خاطباً وقد أردت أن أزوجك منه فما تقولين قالت لا تفعل قال ولم قالت لأن في خلقي رداءة وفي لساني حدة ولست بابنة عمه فيراعي رحمي ولا هو بجار لك في البلد فيستحي منك لا أن يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون علي بذلك مسبة قال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا بنته الأخرى فقال لها مثل قوله لأختها فأجابته بمثل جوابها فقال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا بالثالثة وكانت أصغرهن سناً فقال لها مثل ما قال لأختيها فقالت له أنت وذاك فقال لها إني عرضت ذلك على أختيك فأبتاه ولم يذكر لها مقالتهما فقالت له والله إني الجميلة وجهاً والرفيعة خلقاً والحسنة رأياً فان طلقني فلا أخلف الله عليه فقال لها بارك الله فيك ثم خرج إليه فقال زوجتك يا حارث بابنتي هنيسة قال قد قبلت نكاحها وأمر أمها أن تهيئها له وتصلح شأنها ثم أمر ببيت فضرب له وأنزله أياه ثم بعثها إليه فلما دخلت عليه لبث هنيهة ثم خرج إلي فقلت له أفرغت من شانك قال لا والله قلت وكيف ذلك قال لما مددت يدي إليها قالت له أعند أبي وأخوتي هذا والله لا يكون ثم أمر بالرحلة فارتحلنا بها معنا وسرنا ما شاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت فعدل عن الطريق فما لبث أن لحقني فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله قلت ولم قال

قالت تفعل بي كما يفعل بالأمة السبية الأخيذة لا والله حتى تنحى الجزر والغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل مثلك مثلي فقلت والله إني لأرى همة وعقلاً فقال صدقت قال وأرجو الله أن تكون المرأة النجيبة فوردنا إلى بلادنا فأحضر الأبل والغنم ونحروا ثم دخلوا عليها وخرج إلي فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله قلت ولم ذاك قال دخلت عليها أريدها فقلت لها قد أحضرت من المال ما تريدين قالت والله لقد ذكرت من لاشرف بما ليس فيك قلت ولم ذاك قالت أتستفرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضاً وكان ذلك في أيام حرب قيس وذبيان قلت فماذا تقولين قالت أخرج إلى القوم فأصلح بينهم ثم ارجع إلى أهلك فلن يفوتك ما تريد فقلت والله إني لأرى عقلاً ورأياً سديداً قال فأخرج بنا فخرجنا حتى أتينا القوم فمشينا بينهم بالصلح فأصلحوا على أن يحسبوا القتلى ثم تؤخذ الدية فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير فانصرفنا بأجل ذكر ثم دخل عليها فقالت له أما الآن فنعم فأقامت عنده في ألذ عيش وأطيبه ولدت له بنين وبنات وكان من أمرهما ما كان والله أعلم بالصواب .

ومن نوع العشق العذري مثل قول ليلى الأخيلية عندما تزوجت بعد مدة طويلة ولها عشيق طلب منها تعطيه قبلة لأن كل هذه المدة ما خطر ببالهم الردى وبعد الزواج طلبها حيث أنه قد يأس منها فقالت :

وذو حاجة قلنا له لا نبح بها ... فليس إليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه ... وأنت لأخرى صاحب وخليل

هذه قصة قديمة تدل على العشق البريء وعلى العفة وان بعض النساء تعشق راعي المديح التي تسمع عنه الشجاعة والكرم ولو كان عنها بعيد الوطن أو من الأعداء لأهلها ودائماً يدركونهن بالشيمة فيما بينهم ولو هم أعداء زوجوه ، وهكذا مع العموم والقصة على ما جد الحبيبي دوسرى أمير جماعته — وفيه واحد اسمه الدعيمي من أهل الخرج وقيل غيره وكان له بنت عليها جمال فائق وقيل أنها تسمع

المديح من ماجد الحبيبى ولكنها ما شافته وقيل انهم في وقت غزو وتقطعت جيشهم من المزل وتقدموا الغزو وبقي معه هو اثنين فضافوا عند والدها وسمعت الخبر والاسم وأنه واحد منهم ولكن ما تعرفه ولا تقدر تبيح بالسر لأحد فأرادت تستنبط الخبر منهم لأنهم أقاموا عدة أيام طويلة يعلفون ركابهم وكل يوم يقنص اثنين منهم للبر يتسلون وللصيد ويبقى واحد عند الركايب وفي حوش حدر قصرهم وكانت تطل على الركايب وترمى عليها ثلاث حزم خت وثلاث أقراص أو مثلها قصدها تختبر هذا الشخص عن شيمته وكيف يعمل وهي تراه من النافذة وكل واحد منهم يرمي العلف لمطيته فقط ويحرسها حتى تأكل لوحدها ويأكل الأقراص اما ماجد فحط العلف لهن سوى والأقراص كل واحد أبقى له واحد فعلمت أن هذا المذكور صاحب هذه الشيمة والأنفة وأنها تثق فيه على نفسها اذا هرجته فحصلت المعرفة وكلمته محادثة نزيهة وعفة وتبدى له رغبتها بالزواج إذا قبل وهو كذلك فكانوا على موعد حتى وصل أهله يعود بكونه عانى لأجلها ما أراد أن يخطبها في ذاك الوقت وهو في تلك الحالة ولكنه حصل عليه ظروف حالت دون عودته عدة سنين وكل يخطبها وترفض على أمل فيه طيب وبعدها أرسل رسولا يظن أنها قد تزوجت ويأتيه بالخبر ومن ضمنها أبيات لها لعلها يرسلها مع أحد سر ولكن قبل أنه وقع الكتاب في يد والدها وبعد اطلاعه أرسله لها كأنه ما شافه لحيثه على ثقة منها ولم يبدو له من الكتاب أنه زواج بعفه فتساهل — أما المرسول — اسمه طوق — وهو يقول :

يا طوق يا مترحل فوق ضامر	يبوج الفيافي ناحلات خدايمه
لاسرتها يـاطوق عشر كـوامـل	وطالعت من قصر الدعيمي علايمه
سلم على قصر الدعيمي ومن به	أجاويد ما داسوا بنا قط لايمه
سلم عدد ماهل وبل من السماء	وما لعلع القمرى بالأصوات دايمه
ترى حبهم ياطوق كالنقر بالصفا	ونقر الصفا مهيب تمحا رسايمه
نقرى الصفا لو هبت الريح منجلى	ولو جا الحيا ما خرب الماء علايمه

وعندما جاءها الكتاب ردت عليه تشره عليه من البطا وتلوم له فيما يلي :

يا طوق لاجيت لحبيبي ماجد فتى بالمعادى بينات وسايمه
قليل اغتنام الزاد عن ربعة الخوى ولو كان جيعان يلاحق حزايمه
قل من هاب ورد الماء نكس منه مالرتوى
ولو كان بالماء شارعات كضايمه
ومن كثر التصديد عمن يوده على غير بغض مخطر ما يلايمه
ومن ظل يرجي بالعسى بات بالعسى تلهيه غرات الصبا من سلايمه
عشقته وانا اللى كل شيخ يقولي لو اهنى بالعمر منهو يلايمه
وده بنفسي عند طرياه جنه ولا جنة الدنيا لحى بدايمه
كم ليلة بتنا ولا بات بيننا غير التمنى كلنا الهم ضايمه
ريحه على أنفي وطرياه بفمى ورياه توقظني ولو كنت نايمه
ونقوم أطهر من حمامات مكه والا فرط تلوى بالأيدي حزايمه

وفي رواية أنه حين وصلهم وتزوجها وقابلته في باب الروشن التموا جميعاً من الفرح وأغمى عليهم من الحب وتدردحوا مع الدرج الى الأرض وماتوا جميعاً على اشتباكهم .

وصلنا من نداء بن بليعيس بن راجح البدراني هدية لبرنامج البادية من الرياض قصيدة من قصائد الجدعية من مطير حيث سمعت شاعر يقصد بالجيش ولكن أنه كثر الشحم فصدت وقالت إن الشحم يضر الجيش المنجب أما الأبيات فتقول :

أنا ليا منى بغيت ابدع القاف اقداه لين القاف يعط القنادي
كثر الشحم يثر على الهجن بخلاف اما هدد والا فرصها الشدادي
الله على حيل هجا هيج واخفاف ما دقهن زور الجمل بالهدادى
لا هن بهجافن ولا هن برجاف مفرسناتن يقطعن الريادي[1]

(١) مفرسناتن : تقصد الشحم السنام قد فرسن المطيه

وان ورودهن عقلتن قلت عيّاف　　والأجالا عصـــبـــا بـــالهدادي
ليوحن طق القاف جاهن تخفخاف　　بـعـيـونهن يشدي قديح الزنادي

ووصلنا أيضاً من نداء بن بليعيس بن راجح البدراني قصيدة من قصائد الجدعية من مطير حيث نقت جيش من الجيش المفوه وأرسلته يم الملك الراحل عبد العزيز فيما سمعنا والله أعلم بالحقيقة ـــ تقول :

يا راكبن من فوق عشر وثماني　　وعشرين من جيش البدارّين ينقن
قـطم الفخوذ مشرهفات الاذاني　　وأكـواعـهن لازوارهن ما ينوشن
مـا فيهن الـفاطر ولا المرجعاني　　حرائرن من نقوت الجيش ردن
اكبرهـن اللى جـالس له زماني　　واصـغـرهـن اللى للشكائم يطيعن
وان روحـن مع قيعتن دندناني　　ما هوجس الهوجاس بقلوب اهلهن
ولـيـا لـفـن الحاكـم الصيرماني　　دورو عـليهن بـالمناخة يهجعـن
ابـغـاء جزائـه يا سهيل اليماني　　زواملـن مـن تـالي العزل ردن

هذه أبيات لبنت أمير صبيح لها مناسبة كان الشيخ ابن هذال قبل نزوحهم من نجد قاطنين عندهم وحان وقت الفلاحة والماء مشروب من كثرة الأدباش وأمير صبيح استحى من الشيخ حتى لا يبين له حاجتهم بالفلاحة لأن معيشتهم على الله ثم الفلايح فقالت البنت هذه الأبيات تبين لهم ما حدث وعندما سمعها الشيخ شدوا الى ماء غيره فقالت :

يا شيخ قل للبدو عنا يشدون　　نـبـى نـقـطـب جـونا بـالزروعى
نـبى انسقم غوشنا لا يضيعون　　الـغـوش لجتهم علـيـنـا تـروعى
أنتم لـكـم جيش وخيل تعنون　　وأرزاقـهـم لا حـظـبن الجموعى
وانتم اليا طاح الحياء له تنوعون　　فـوق الجمال محنيـات الضـلـوعي
كـم سـهلتن فيها عصير تـبنون　　يتلى ضعفكم كل بيض فروعى

وهذه أبيات لفتاة من ذوي الرشيد بابن عم لها كان طول وقته ما بغاها وقالت هذه الأبيات تحثه للزواج وتذكره بعواقب البقاء من دون زواجها :

لو الله الا ياخلف سندو بك   تعول كما خلج على حس مصلاح
خذوك شمطان اللحا والعبوا بك   لين أوصلوا فيك الجميمه ومزاح
اليا خذيت سنين ثم ارجعوبك   الشيب باد فيك والعمر كدراح

وهذه قصة يرويها لنا ابن طالع عبد الرحمن المطيري وهي تبين لنا حمية العرب على نسائهم عموما لو ما هى من قرابته تكون حمية عربية أصيلة ومن ناحية على تسامحهم عن الأرقاب والأموال إذا جاء لها موجب أما عند جاه أو جواب طيب أو شعر إذا قاله وهو بغيبته لم يراه وجعله الله على سمعه أو نقل له يسمح بالحق الكبير كان واحد عليه دم ونزح يتنقل من محل إلى محل خوفا من الطلب لأن القاتل مقتول لا محالة خصوصاً المعتدى والمطالب ارهاء من المطلوب لو نزح لزوم يدركه وفعلا أطلبوه بالأثر يبحثون عنه أخوان القتيل مختفين محد يعلم عن حاجتهم ووجدوه نازل في قرية مختفى بين أثول ونخيل جاعل بيته بغابة أثل وهو يتهرب من البيت يمرهم ويصير بمكان ثاني ونوبا يلتمس لأهله المعوشة قربوا من البيت يحترونه يجى إذا فيه رجل صاطى على الزوجه لعلمه ان ما عندها رجال ولا يوحيها أحد وهم ينظرون فصاحت بقولها يا ويلها من قلة رجالها اليوم فحملتهم الحمية العربية وقدموا سترها على لزومهم قالوا أبشرى بالسلامة وقتلوا المعتدى وقالوا لها بشرى رجلك بالسلامة اننا نقبل السوق عنه وفعلاً أهل القرية سمحوا بدمه حيث هو خاين وهم بقيو ضيوف عندها حتى جاء ابن عمهم وتسامحوا وحصل منهم الأمرين السموحة وستر المرأة العربية وقد قال المؤلف هذه الأبيات :

أصل المكارم للعرب والمواجيب   مع الكرم فيهم شجاعة وشيمه
الطيب مثل الطيب تشتاق للطيب   واصل الردا خبث ادروبه وخيمه

انظر المطلوب جلا للأجانيب لو هو بعيد الدار وصله غريمه
ايقن بقتله وانقذه عالم الغيب أرخص لزومه يوم شاف الهضيمه
هذا الشجاع اللى نزيه مَنّ العيب حرمة غريمة عدها من حريمه

وهذه أبيات لم نعرف اسم قائلتها مع عشيق لها كأنها وثقت فيه وكثير منهم يحتال فيهن فإذا حصل له مطلبه تبرىء منها وتبقى هي في الحسرة والواجب الحذر كل الحذر وعدم الثقة لأن ما في الرجال على النساء أمين إلا ما قل وعندما رأت نفسها بخطر شكت على طاعته في السن وأشارت عليها أن تشكو حالها على صاحب النخوه جديع بن قبلان الملحم العنزي من شيوخ الشمال فقالت :

يا جديع واقلبي غدا اليوم حمسى حمس يذوب بالصفا بالتياني
اهلال واهلالين واليوم وامسى يا جديع ما مثلى صبر مودمانى
خلى عقد لي عقدة بدقسي ابنقرت حضوضا يسافي رماني
كدري قطا ومديره حس رمسى من اللال والرد ديرتن ريهجاني

وعندما سمعها الشيخ سوى لها حل وهي عادة أهل النخوة فيهم معاذ وملاذ وأهل الردى ما ينتج عنهم إلا الردى والشر .

انه يوجد في سابق الزمان شاعره من أهالي الرس اسمها رقية العبدالله الصالحي وتكنى بأم السعد ولها أشعار كثيرة وأشعارها جيدة فيها مدح ونصائح وأقدم لكم نموذج من شعرها أرجو أن يكون مقبول وصالح . ومنها أبيات رداً على الشاعر محمد بن سليان الخربوش من أهالي الرس وهو في عسكرية المدينة وكان يتمنى وطنه الرس — منها يقول :

يا طير أبوصيك منى وصيه حيثك سريعاً لى بردات الأخبار
إما نجى ونخلى العسكريه والا طويت اليأس عن جية الدار
أوى سلوان علينا مريه ميرا انها يذكر بها قصف الأسعار

أيمن علامتها الى الظاهرية وأيسر علامتها قصور ابن عمار

فأجابته الشاعرة :

حى الجواب للي لفا منك حيه عد الجراد أو عد ما طائرن طار
إللي تذكر دار جده وحيه يا الله لا تقطع شفيق من الدار
يا محمد اركب فوق حمرا ثنيه عملية ترعى ابوديان الأقفار
أرخ الرسن له لا تعرضك سيه درب المخافة والخطر عنك بيسار
كودك على جدك عزومه قوية يا نعم به وان جوعلى العسر ويسار
الى مشيت الصبح تمسى طميه يومين والثالث مودن للأخبار
تلفى لعمك بيمن العنبرية صبى حزما[1] ما وطى درب الأنكار
سلم عليه وبلغه بالتحية وقل الطير ينكس يم وكره ولو طار
إن فكه الله من اتعوس المنيه ان طار بالخضراء يعود على الدار
مستأنسين والمساعر رخيه والرزق عند مسيره والى الأقدار
نجرن توالى الليل توحى دويه وقهاوى ياصف بها كل ذكار
قله ترى بالعاقلي[2] عسكريه ومبارك[3] ان جأ الليل يستدنى الطار
يا حلو صفتهن مع العاقلية[4] تمحطن باحمولهن يا حجا الجار
تلقى ردى العزم يصفق ايديه يقول مالى مسها مع أهل الكار

شاعرة مجهولة الاسم بقديم الزمان فيه رجل حين تولى منصب امر عليها أن تغادر البلاد كأنه يعرف عليها شيء وأرسلت له هذه الأبيات وتركها :

---

(١) صبى حزم : هذه الكلمة يفتخر بها أهل الرس .
(٢) العاقلي : شعيب جنوب الرس يسكنه أهل الرس أيام الربيع .
(٣) مبارك : رجل من أهل الرس مشهور .
(٤) العاقلية : قليب .

الله يقبل منك يا شيخ توبه   فيلا صلحت الله كفيل على الناس
الخابر الله والذنوب محسوبه   يوم انت فلعشه كما عين قرناس
وأنا جنيت بماضي العَمر نوبه   وتبنا نخاف من الفضيحة والأدناس
من لا يحسب للدنس والعقوبة   يندم إذا شاف الخساره والافلاس

وهذه أبيات للشاعره المعروفة بخوت المريه منها :

مل قلب فر وفتر مثل المروحه   لا شفطه الكهرباء الماص عجل فرها
ان ضحك لي صاحبي سر قلبي وافرحه   وانتغلى صاحبي زاد عيني شرها
صاحبي ناوى بذبحي وانا مقوى اذبحه   شب في كبدي سنا نار زود حرها

وهذه أبيات للشاعرة وضحا الجدعية في سنة صار من الحاكم على الشيخ بن ربيعان شيخ الروقة نوع زعل وآراد يخفرهم والحريم والجذعان علت أصواتهم لحيث يؤخذ من كرايم أموالهم وقالت هذه الأبيات وفعلا صارت فتح باب لهم بالصلح :

يهل المهار الى على نجد مشفين   اللى عليهن تنطحون الزحامي
تقودو قب سواة الشياهين   وتناولو نشر المطيري شمامي
لا صار يا دانا وحنا مقيمين بـ .... ـولد اليمامى
ذب الغطا يا لابسات السباهين   شيلين وتالي شيلكن بغتنامى

كان الشيخ سعد بن مشعل المطرفي البلوى من قوم الشيخ سنيد منقره قد تسرع وطلق زوجته وندم ندماً شديداً وهي العادة مع العموم الذي يسرع بطلاق بات لا بد أن يندم والطلاق هو طلاق السنة لأن في امكانه العودة إذا أراد الطرفان وسبب انشاد القصيدة مر مراحا لهم سبق أن نزلوه وذكر أنه رأى هوادى القدر كما رأى أيضاً مشعة من شعر رأسها فهيضته بهذه الأبيات :

نوخت سمحه فوق مزموم الأطعاس   أرمى نظر شُوفى على قد ظنى

جيت المراح وشفت به مشعة الراس وذكر على اجروحي اللى مضنى
شفت الثلاث[1] اللى على الدار جلاس ابـــا الخبر منهن ولا خبرنى
يا راكبن ثنتين يشدن الأقواس مـن عـنـد رمـان الحمر درهمني
ما فوقها إلا الكور والخرج بقياس وسـفـايـف بين أربـعـة يلعني
ولي بنت عم ما مشت درب الادناس يـوم ان خـطـوات النسا يدنسني
وشتمتها يوم أحسب الشتم نوماس وطلقتها يوم أفخت العقل منى
لو ينشكى حبه على طير قرناس يضحى الضحاء في ماقعه مستكنى
ولو ينشكى حبه العجلات الامراس تـنـفـر عـن الحيران مـا يرزمنى
ولو ينشكى حبه على قب الافراس عيّن نهار الـكـون لا يـطـردنى

وقد أجابه عمه هليل بن عيضه المطرفي أبو زوجته بقوله :

قولو لبن مشعل خذ الهرج بقياس ذي عــادت الأيـام لادبـرني
اللى معه ميز وناموس في الراس يقدّم لأهل عوص النضا كل فنى
ويحط لـه بـن وهـيـل ومحماس ودلال في حـيـد الوريثه يجني
وحياة جلاب المطر رازق الناس يـافيك نـيـات الـردا مـا طرني
لاكنن ما بغى اللمس في خاتم الماس حيث ان فنك ما يباعد لفنى

– وردت هذه القصة والأبيات من بخيت بن عليل المطرفي .

١) الثلاث : الهوادي للقدر

معاويـة رضى الله عنـه وميسـون

ذكرناه للمقارنة للقصص الشعبية والأشعار الشعبية

لما اتصلت ميسون بنت بحدل الكبية أم يزيد بن معاوية ، وكانت ذات جمال باهر وحسن عامر ، أعجب بها معاوية رضى الله عنه ، وهيأ لها قصرا مشرفاً على الغوطة بدمشق زينه بأنواع الزخارف ووضع فيه من أوانى الفضة والذهب ما لا يضاهيه ، ونقل إليه من الديباج الرومى الملون والمواشى ما هو لائق به . ثم أسكنها مع وصائف لها كأمثال الحور العين ، فلبست يوما أفخر ثيابها وتزينت وتطيبت بما أعد لها من الحلى والجواهر الذي لا يوجد مثله ، ثم جلست في روشنها وحولها الوصائف فنظرت إلى الغوطة وأشجارها وسمعت تجاوب الطير في أوكارها ، وشمت نسيم الأزهار ، وروائح الرياحين والنوار فتذكرت نجدا وحنت إلى أترابها وأناسها ، وتذكرت مسقط رأسها ، فبكت وتنهدت ، فقالت لها احدى حظاياها ، ما يبكيك وأنت في ملك يضاهى ملك بلقيس ، فتنفست الصعداء ثم قالت شعرا :

لـبـيت تخفق الأريـاح فـيـه   أحب الى من قصر مـنـيـف
ولـبس عـبـاءة ونـقـر عينى   أحب إلى من لبس الشفوف
وأكل كسيرة من كسر بيتى   أحب إلى من أكل الرغيف
وأصوات الـريـاح بـكـل فج   أحب إلى من نـقـر الدفوف
وكـلب يـنـبـح الطراق دونى   أحب إلى من قـــط ألوف
وبـكـر يـتـبـع الأظـعـان   أحب إلى من بـغـل زفوف
وخرق من بنى عمى نحيف   أحب إلى من عـلـج عـلـوف

فلما دخل معاوية عرفته الحظية بما قالت : وقيل أنه سمعها وهي تنشد ذلك ، فقال : ما رضيت ابنه بحدل حتى جعلتنى علجا علوفا . هي طالق مروها فلتأخذ جميع ما في القصر فهو لها ثم سيرها إلى أهلها بنجد ، وكانت حاملا بيزيد فولدته بالبادية وأرضعته سنتين ، ثم أخذه معاوية رضى الله عنه منها بعد ذلك .

إذا هبت الأرواح من نحو جانب   به أهل حبى قلبى هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما   هوى كل نفس حيث حل حبيبها

وهذا شاهد لأبيات ميسون ، فمن قال هبت الأرياح فقد أخطأ وأصل ريح روح لاشتقاقها من الروح والله أعلم .

المـرأة والرجـل

يتخذ الرجل المرأة زوجة له ، بل رفيقة في الحياة تساعده في السراء والضراء ، فيصون بها دينه ودنياه ، ويحصن بها فرجه ويحفظ ماله ، ويبقى له من نسله منها ذكرا خالدا واسما باقيا . فهي أليفته وصديقته ، المشاركة له في أفراح الحياة وأحزانها . وكذلك تتخذ المرأة الرجل زوجا لها يحميها من طوارىء الحدثان ومصائب الأيام ، ويكون اذ ذاك لديها في مقام أبويها متكفلاً براحتها وهنائها ، فتضع ثقتها به ، وتجعل نفسها وقفاً عليه ، ومتى سارا على النهج القويم وأخلصا لبعضهما في الحب وتبادلاه فيما بينهما وقام كل منهما بواجباته نحو قرينه بصفاء نية وحسن طويه ، وسلكا مسلك الأمانة فيما بينهما ، عاشا في سعادة لا يشوبها كدر ، وسرور لا يمازجه عناء ولا يخفى على كل عاقل وعاقلة أن الأمانة هي سر الزواج المقدس ، والحصن الحصين الذي يقيهما غوائل الشقاء والجفاء ، والواجب على الرجل والمرأة العمل يدا واحدة ، كل فيما يخصه في سبيل الاتفاق رائدهما والإخلاص غايتهما . ولا تقاوم الزوجة زوجها إذا صمم على أمر ولا تحاجه فيه بل ترضخ لأوامره وتنصاع لرأيه احتراماً لحقوقه وحسما للنزاع . وليعلم الأزواج أن أبغض الحلال عند الله الطلاق فلا يرتكبونه إلا اضطرارا وليجتنبوا أسبابه وأضراره ، ذلك خير لهم وأوفى .

بعض الأشراف وجاريه حسناء

قال ابن القيم في روضة المحبين ، عن الإمام ابن الجوزى : أنه قال : بلغنى عن بعض الأشراف انه اجتاز بمقبرة واذا بجارية حسناء كأنها البدر أو أسنى ، وعليها ثياب سود ، فنظر إليها فعلقت بقلبه : فكتب إليها :

قد كنت أحسب أن الشمس واحدة ... والبدر في نظر بالحسن موصوف
حتى رأيتك في أثواب ثاكلة ... سود وصدغك فوق الخد معطوف
فرحت والقلب منى هائم دنف ... والكبد حرّى ودمع العين مذروف
ردى الجواب ففيه الشكر واغتنمى ... وصل المحب الذي بالحب مشغوف

ورمى الرقعة اليها ، فلما رأتها كتبت :

ان كنت ذا حسب وذا نسب ... ان الشريف بغض الطرف معروف
ان الزناة اناس لا خلاق لهم ... فاعلم بأنك يوم الدين موقوف
واقطع رجاك لحاك الله من رجل ... فان قلبى عن الفحشاء مصروف

فلما قرأ الرقعة زجر نفسه وقال : أليس امرأة تكون أشجع منك . ثم تاب ولبس مدّرعة من الصوف والتجأ الى الحرم ، فبينما هو في الطواف ، واذا بتلك المرأة عليها جبة من صوف ، فقالت : مأليق هذا بالشريف ، هل لك في المباح ؟ فقال : قد كنت أروم هذا قبل أن أعزو الله وأحبه والآن فقد شغلني حبه عن حب غيره .

القصص وتأثيرها

تختلف القصص العربية عن القصص الأوربية من حيث البيئة والعادات ، واختلاف المذاهب والأديان . بينما تجد المرأة الشرقية تلزم دائماً عقر بيتها ، واذا خرجت تلتحف بأزار أو حجاب حتى لا يراها الرجال . والحجاب من غير شك هو ستر المرأة التي يلزم ترمقها الأنظار وتستهدفها العيون وتستهويها مهج الرجال ، فتضطر إلى مجاراة رامقيها . وان أحكام الدين الإسلامي الواردة بتستر النساء جالبة لمنافع عديدة ، ومانعة من مفاسد متنوعة حتى أن كثيرين من حكماء الأروبيين يقدرون هذا التستر حق قدره . وقد اتفقت آراء عظماء المسلمين بل ورجال الشرق بأجمعه بوجوب ستر المرأة بالحجاب الذي يحجبها عن الناس بحيث لا تقع أعينهم عليها ، لزعمهم أن النفوس تطمح في كل شيء حسن وتتعشق كل طلعه جميلة . والرجال جميعاً يميلون إلى مغازلة النساء ، أو يهيمون بالفتاة الرائعة الجمال وهي مستورة بحجاب ، فما بالك اذا مرت أمامهم بقامتها الهيفاء حاسرة الرأس مكشوفة الوجه ! انها ولا شك تسبي عقولهم . وجرى رجال الشرق في حجاب نسائهم على طرائق مختلفة ، ووجدوا في الحجاب فائدة عظيمة هي صيانة الأعراض . وما من أحد ينكر اجتماع فتى وفتاة في مكان واحد ، الا وحدث بينهما تيار غرام شديد تتولد منه المحبة الهائلة ، ولا يقطعه الا الوصال وليس في سعة الإنسان مغالبة شهواته بالوازع العقلي ولا بالوازع الديني : الا من رحم ربك . ولهذه الأسباب حاذر الشرقيون على الحجاب ، وحذروا الناس من تركه . بينما الفتاة الغربية تخرج من بيتها فتمر بالشوارع والطرقات وتذهب إلى الأسواق والحانات ، والمقاصف والفنادق سافرة الوجه عارية الذراعين والصدر .

وعلى كل فالقصص التاريخية (والروايات) مهما كان أمر المبالغة فيها ، فهي شطر من التاريخ تتجسم فيه الشجاعة والشهامة والوفاء ، والغدر والخوف والجبن والمحاسن والمساوىء وتحض بوجه الاجمال على الآداب والكمالات ومكارم الأخلاق .

وهناك روايات خيالية ، أو خرافية لا يقبلها العقل : منها ما هو على لغة الطيور ، منها ما هو على لغة الحيوان ، ومنها ما هو في حالات مستحيلة لا يمكن أن تتأتى لمخلوق ، ولكنها لا تخلو من مواعظ حسنة وأمثال باهرة يقتدى بها العاقل ويسترشد بها الأديب .

وها هي قصة عنترة مثلاً : فقد تحوطت في الخيال كثيرا وذهبت في الحب والشجاعة مذاهب شتى ولكنها في حقيقة الواقع تمثل آداب أهل الجاهلية العالية وأخلاقهم وحروبهم . وضعها رجل يدعى يوسف بن اسماعيل في القرن الرابع للهجرة في عصر العزيز بالله الفاطمي . وتفرعت هناك عدة قصص غرامية حافلة بمآثر الشجاعة والمروءة والكرم والوفاء ، وحسبك من قصة المهلهل ، وناهيك بقصة قيس وجميل بثينة ، وتوبة بن حمير ، وليلى الأخيلية وان كانت هذه القصص داخلة في التاريخ ، وتدل على حقيقة وجود أبطالها ووقائعها ، لأنها مهما لبست ثوب الحقيقة ، فهي حالة من الصدق أقرب منها إلى الخيال .

قصيدة للشاعرة/
طفله بنت علي الجنفاوي من شمر

كانت المذكورة تقيم في نجد بالسعودية ، وكانوا أهلها منتحين عنها في بلد آخر ، وكان لها ولد صغير بالمهاد ، وفي أحد الأيام بدأت تخاطب ابنها في بيوت من الشعر ، تستنجده وتطلب منه يشوف لها حل في تسهيل زيارة أهلها ، وتذكر له المسافة التي بينهم ومدى كلفتها ، وذلك بنوع من التسلي ، فكان زوجها بذلك الحين غير موجود عندهم ، وفي أثناء حديثها مع ابنها حضر الزوج فجأة وقال لها : اتركي باقي الحديث وان شاء الله سيسهل كل صعب . اما أبياتها فهي تقول فيها :

حال الحجر والدبدبه والنفودى	ياخو هياء من دون ما يود بالي
وش هقوتك ياشوق ضافي الجعودي	وش حيلتك يالقرم حامي التوالي
يا صار ممشانا تقل مع سنودي	ودموع عيني مثل صب العزالي
العفو ما أكثر يا جماعة الهودي	في وسط ناس وكيف كني الحالي
ولا ينفع العاجز كثير الوجودى	والحب ما يجلاه بعد السهالي
لو كان ماودى ابيّح اسدودي	لا شك بيت السد من باح خالي
فيالله طلبتك يامنشي الرعودى	يا عالم بالغيب تلطف بحالي

ا.بوهيا ابنها حيث له اخت اسمها هياء والجماعة عيالها الاثنين وتقول ان حب العالي ما يجلاه بعده وبآخر القصيدد تستعين بالصبر وبالله ان يجمعها معهم على خير ما يرام .

كان لها والد كبير السن وشقيق وولد صغير ، وكانوا قاطنين على جو ايام القيض وقد راح شقيقها في طلب الحرفة في كسب الرزق لهم ، وبعد غيابه مرض الوالد

وعلى اثر ذلك انتقل إلى رحمة الله تعالى ، وطوّل غياب شقيق المذكورة ولحق بها بعض الكلفة بين الحزن وترقب عودة شقيقها وعدم مقدرة ولدها الصغير على تحمل الأمور الصعبة فتقول بالقصيدة :

يالله تعود لحالتي عقب ما صار	وتريح بالي بعد شيء جرالي
أسألك ياللي عالم سر الاخبار	يا واحد فوق السموات عالي
يا معيد للقاع المحيله بالأمطار	يا ضامن قوت العرب والحلالي
ترحم حوالي اللي علي الكود صبار	بالصدر همّ راجح بالجبالي
والكبد كنه تشتعل وسطها نار	مناور صغيرٍ والدهر له توالي
ولا من صديق قال يابنت وشصار	ولا من رفيق سايل عن حوالي
والشايب اللي يكرم الضيف .والجار	ويقال نعم ياحصل له مجالي
عساه في جنة نعيم لها انهار	بعفو من الخالق وحسن العمالي
من واحد بالعفو للعبد غفار	الوالد اللي راح ماغث بالي
وسوالفه عند النشاما لها كار	تِسوى خطات العفن لو له عيالي

من نـوادر
الشعر

أبيات من قصيدة لشاعرة تدعى (اهداية العطاوية في زوجها مشحن بن ماعز أخو شليويح) قالتها عندما أرعف ضميرها ألم نبأ مقتله وقد مات بسبب الجدري .

قلبي كما شيهانة بيضها فقش   المح راح ولا بقي إلا قفوشه
وصاحبي صيده دقاق المها العكش   وله عادة في كـل لـيـل يحوشه
والله يا لولا الدرب من دونهم عفش   ودرب الخلا ما ينوطي في عفوشه
لا فز فزة واحد موحي وقش   يخاف من مخلاب شي ينوشه

وقد يرى المتمعن أن هذه الأبيات من نوادر الشعر من حيث القافية والمعنى ... فهي تشبيه لألم موجع ومدح وقسم . وهذا ما يؤكد جودة وصدق قول النساء وخاصة في الشعر الوجداني وشعر المراثي .

ملاحظة : نشرت بديوان بن رداس الجزء الأول صفحة (٣٦٩) .

أبيات من شعر من قصيدة
لمزنة بنت مكازي العطيعط من آل وهب من شمر

كانت المذكورة تحب فهد الهبيرة من آل وهب شمري أيضاً ، وقد انقضا نصف عمر كل منهما وهو لم يطلب الزواج لتأمل حبه للآخر ، وقام بعض قرايب فهد بحملة عليه لعدم تزوجه ، فأظهر لهم بعض الرضا والمجاملة ، فقام يخطب لبعض النساء وهو مصر على حبه الأكيد ، واخفا السر عليهم ؟ وعند ذلك سنحة الفرصة لأهل الوشي فا لبثوا حتى أوصلوا الخبر إلى المذكورة ، فأخذ الشك يساور نفسها ؟ وفي سنة من السنين كانوا أهلها يقطنون مارد طويل أيام الصيف ، يستخرجون الماء منه بواسطة الابل على السانية .

بالصدفة أتى أحد الوشاة ، وأهل هذه الفتاة يسقون ابلهم ، وهي راكبة السانية فبدأ بالحديث مع الموجودين ومن ضمنهم اخوانهم قائلاً : لقد علمت أن فهد الهبيرة استمع لشور جماعته فتزوج . ولكن للأسف الشديد ، لم يوافق على ذلك إلا بعد أن مضى عصر شبابه ، وأقبل عصر الشيب . وكان حديثه يرن في مسامع المذكورة وملقية إليه كل حواسها .

قيل انها طاحت من ظهر السانية وأغمى عليها فأقبلوا إليها الحاضرين ، واخوانها مدثرينها يرشونها بالماء ، حتى أوعت ، وقيل أيضاً ان عشيقها حضر مع من حضرها ، وانه اعتذر منها مكذباً لما بدر من غيره ، من الافتراء الذي لا صحة له . فقالت هذه الأبيات مباشرة :

من عافنا عفناه لو كان غالي   ومن باعنا بالرخص بعناه بزهود
وش عاد لوهو بالمحبة حكالي   ولو كان من جود العهد يمسك العود

اصخي لمن هو بالمودة صحالي　　ومن دار بنا الارباح درنا به الزود
نفسي زعولة ما تبقي لتالي　　إلى جاب زلة صاحبي كل مقرود

وتفسير هذه الأبيات واضح لا يحتاج شرحها بالتعريف . أما عن قولها في البيت الثاني بعد الأول :

(وش عاد لو هو بالمحبة حكالي　　ولو كان من جود العهد يمسك العود)

فالعود قسم معروف سابق الزمان عند أهل البادية وهو أن المتحابين أي العشيق ومعشوقته عندما يعطي واحد الآخر يمين الولاء والإخلاص يمسك بيده عود أي كان ثم يؤكد له عدم إخلاف وعده أو إفشاء سره في حبه . وشأن الحب لا يستهان عند العرب من قديم الزمان .

وإذا كانت هذه الفتاة قد بادلت ابن عمها الحب ؟ فهذا ليس غريب يعرفه العرب وغيرهم ؟ ولكن الغريب : صدق حبها وسرعة تأثرها من مجرد سماع كلمة بسيطة لم تصدر من محبوبها نفسه . قالها شخص بقصد الاختبار ، أو جرح الشعور . والغريب أيضاً حلم أخوانها في حين وقوعها بينهم في مجتمع يضم العديد من الناس . مع العلم أن البادية خاصة لهم عادات يتشددون بالمحافظة على مراعاتها ؟ منها رعاية المرأة واكتساب السمعة الطيبة . ولكن مثل هذا الحب القائم على الشرف والعفة لا يحط من قيمة المرأة ، ولا ينقص من هيبة الرجل . فكثير من نساؤهم اللواتي فارقن الحياة نتيجة لحب شخص لهم لم يكن من القرابة ، كما حدثتنا الكثير من القصص والأشعار بذلك .

قصة وفاء حب شرف وأبيات شعر

هذه قصة وفاء حب شرف وأبيات شعر لإحدى نساء البادية لا أعرف اسمها إلا أنها شعرية من شمر ، تمدح عشيقها ، وتؤكد حبها له ، وعدم قبولها لحب غيره .

تذكر في أبياتها الشعرية ، أنه كان صبور على الصعاب ، وجسور لا يهاب ، فكان رئيس لجماعته ، يقودهم بالغزوات ، ويشرف لهم المرقاب ، إذا مكثوا للراحة أو للترصد للعدو ، يتسلق رؤوس القمم متلبساً لتطلع عدوهم على بعد ، وقبل اقترابه منهم ، لحمايتهم من خطره .

ثم انه دليل يقتدي به إذا احتجبت نجوم السماء عن الأنظار في السحاب أو الضباب ، يعرف مسالك الصحراء فلا يضل في سيره ، حيث كانوا أهل البادية يعتمدون على النجوم لاجادتهم لمعرفتها ، وخاصة قوافلهم وغزاتهم ، لأنهم لا يسيرون إلا تحت جنح الظلام ، سواء اكانوا في العودة إلى أهلهم أو بطريقهم للحصول على الكيل أو البحث عن مكاسب من خصمهم يغنمونها عن طريق الهجوم أو الاختطاف ، وكان للدليل عندهم شأن عظيم بحيث لا يطلق هذا الاسم إلا على من يتقن معرفة أماكن البر الشاسع ، لمنع الغزو أو القافلة من تعرض خطر الظماء أيام الصيف أو الوقوع بين يدي العدو ، لمعرفته لموارد المياه والمواقع التي يقيم فيها عدوهم ، فيسلك فيهم طريق السلام .

وتقول انه ذو خلق عظيم لا يغمره معاناة المتاعب ، يعلل رفاقه بالحديث المناسب ، فيمازحهم إذا لمس أنهم تحت تأثير النعاس أو الخوف ، ليحملهم على قطع الطريق ، دون شعورهم بمشقة سفرهم ، وتذكر أيضاً أنه مقدام لا يخشى مواجهة

الشدائد ، يهوي على إبل خصمهم لا يدفعه عنها الخوف ، ويختار منها ما يشاء فيكسب غيره من كسبه .

ثم تقسم على نفسها بعدم انحرافها عن حب رجل حميد الخصال ، ونفورها من سواه ، وامتداحها لنفسها بأنها كاملة العقل والإدراك ، مؤكدة قيامها بما يلزمها من حقوق الحب واحتفاظها في أمانته لمن وثق بها ، وشدة مهاجمتها لكل من يخلف وعده فيخون لأمانة حبه تصف الحب البريء على الأمانة أي كانت ، كما أن إخلاف الوعد وخيانة الأمانة قد حرمها الدين الإسلامي الحنيف ، ونستعرض هذا البيت وهو آخر أبيات قصيدتها التالية والتي هي موضوع حديثنا هذا بقولها :

(من ذاق عشب القفر عاف الدمانة ومن يشرب الصافي يعاف الصرية)

القفر هو : النبات الذي ينمو في أرض قابلة للنبات إذا اكتمل نموه بعد تغذية من الودق الغزير مدة لم يقطف زهوره إلا الرياح عندما يميل بعض سيقانه الوتدية نحوها حاملة معها أوراقها وزهورها الجميلة مختلف الأنواع ، حيث إذا اتت الماشية إلى هذا النبات وبدأت بقطفه فعلاً ترغب للبقاء فيه ، ولكنها تعبث بهذا النبات ، وكأنها تشعر في بطر الشبع ، من هذه الفواكه النباتية .

أما عشب الدمانة فهو الذي يتضخم بالنمو على بقايا عبس الابل وغيره في منازل العام الماضي ، ولكنه غير مقبول لدى الماشية كغيره رغم تضخمه واخضراره ، وكذلك قولها بشطر البيت الأخير فهي تعني أن شراب الماء العذب ليس كشراب الغير عذاب ، (والصرية) هو ماء البئر المعفن نتيجة لهجره الطويل .

فما أجمل وصف هذه الفتاة العربية المخلصة في حبها ، لقد عرفنا ذلك بعد أن تفهمنا معنى مقارنتها بين الطيّب والخبيث في هذا البيت الشعري البديع ، ومن خلال مطالعتنا لهذه الصورة الشعرية الواضحة .

وطريقة الحب معروفة عند العرب منذ أبعد العهود ، وخاصة البادية نظراً

لاختلاطهم في المنازل أيام الربيع أو على المياه بالصيف ، ثم افتراقهم بعد ذلك ، وشغف بعضهم بالحب وهناك أسباب تحول دون اتصالهم ببعضهم منها تشعب قبائلهم ، والحروب التي تحدث بينهم ، وبعد المسافة ، وأهم هذه الأسباب فرض ابن العم على بنت عمه بعدم الزواج من شخص آخر بما يسمى (الحيرة) سابقاً ، كما كان يتعصب بعضهم حتى على الأقربين ،

أما الحاضرة فهم يحبون ولكنهم لا يواجهون كما يواجه محبي البادية نظراً لتقارب منازلهم وسهولة اتصالهم ، والا لكل من بيئة واحدة وعنصر واحد أيضاً ، هذا وقصص الحب واشعار المشغوفين كثيرة للنساء والرجال ، وهذه الأبيات التي عثرت عليها من الرواة فهي تقول فيها :

شوقي على الشدة وسيع بطانه	عقيد عبرات تبوج الدويه
يضحك إلى سَجّم خطات الهدانه	دليل ياتاه السبر عن نويه
ويا قالوا المرقاب ما به مهانه	ياكنهبو ربعه يبوج الثنيه
ويطلق من الذود الموالي اسمانه	ويكسب اللي يرتجون الحذيه
حلفت ما حط الردى في مكانه	امقابله عيب وحرام عليه
ما بي رداء عقل ولا بي اخيانه	ولاني علي ما قيل نفسي دنيه
بوق المواعد مثل بوق الأمانه	والله يخون اللي يخون بخويه
من ذاق عشب القفر عاف الدمانه	ومن يشرب الصافي يعاف الصريه

وكم أتمنى لو كنت أعرف اسم هذه الفتاة البليغة والشاعرة المجيدة الرقيقة ، والقبيلة التي تنتمي إليها بالضبط دون مساورة الشك والتعرض للنقد ، كما كان يقع غيري في ذلك .

«قصة وأبيات لعلياء إحدى نساء العرب»

هذه قصة طريفة وفيها قيل أن علياء إحدى نساء العرب لا أعرف اسمها الكامل ؟ نظراً لتقدم العهد بها ، قد أحبت شايش العلج من سنجارة شمري ، وكان المذكور مطلوب لابن رشيد بحسب وقد انتزح إلى بني صخر ، ويدل على ذلك قوله من قصيدة له بهذه المناسبة :

(لي فاطر دايم تومي قطع الفيافي مضربها)

وقوله أيضاً بآخر القصيدة :

(الحر يا صار مزحومي يصعد لعالي مراقيها

فحصل بينه وبين قومها أيضاً بعض التنافس ؟ نتيجة لحبه للمذكورة أو لسبب آخر ؟ وقيل أنها أحاطته علماً بأن قومها سوف يعملون ضده لإيقاعه ولكنه كان شجاع لا يهتز له جانب ؟ الظاهر أنه أبدا الصمود أو أنه التحم معهم بمعركة وتخلص منهم بالفعل ، مما رفع رأس محبوبته علياء وجعلها تفخر فيه وتقول هذه الأبيات :

واجرح قلبي كبر فرده اللي زمت بيسر الغوطه
قلبي كما شنة جرده اللي على الدار مقروطه
لا واحبيبي مع الجرده دخيلكم يا هل الحوطه
قلبه رصن مانوا الشرده لو لحقت الجو وخلوطه
والله على ليلة البرده من داخل الشوق مملوطه
لو يقطع الرأس بالكرده يا صار مبسوط مبسوطه
والنفس يا منها ورده ما تنعذل حامي شوطه ؟
أي الجنيهات والخرده ان كان من بيننا غلوطه ؟

و(فرده) اسم لمكان معروف بالغوطة ، تذكر أن قلبها متألماً من الحب وان عشيقها معرض للخطر ولكنه لا يخشى ذلك ، ثم تمنى لو حصلت على الزواج منه ولو بعده قطع رأسها مباشرة . وتقول ان نفسها قابلة لهذا الحب فلا يمكن اتجاهها إلى غيره .

قيل أن تلك الفتاة كانت تحب شايش الصلج الشمري حب جنوني ؟ ولكن ذلك الحب سليم من الشوائب ونزيه من الملابسات ؟ وبالتالي قبض على محبوبها المذكور بطريقة الاحتيال فقتل لسبب ارتكابه عدة جنايات في شن الغزوات المتوالية وغيرها من الأمور التي تخص سبب انتزاعه من جماعته والمتعلقة في طلب الرشيد له آنذاك ؟ وكانت قصته طويلة حيث قيل أيضاً أنه بعد قتله أتى شقيقه شايوش الصلج فسار على منهجه وقتل من الأعداء الكثير ؟ ونستشهد بهذا البيت الذي قيل بهذا الخصوص :

يا راح شايش حضر شايوش يا ويلكم يا هل الدوري

هذه الأعمال ليست غريبة من أفعال أهل البادية نظراً لحرية الانتقال واعتمادهم على النفس بالشجاعة ووسع الرقعة التي يعيشون فيها حيث تمنحهم حرية الانطلاق والتنقل مع توفير الموارد ومصادر الرزق لديهم أما ما يتعلق بقصة الحب فمعروف ذلك بأن نساء العرب وخاصة أهل البادية لهن ولع شديد بالغرام العذري الصادق .

قصيدة للشاعرة/
وضحى بنت عواد المصبح الجنفاوي من شمر

لها شقيق كان غايب عنهم في طلب عمل لاكتساب الرزق ، وكانوا أيام الربيع فكانت المذكورة تخفي حزنها لسبب غيابه عنها حيث لم يكن لها شقيق سواه ، وكانوا إذا شدو العرب إلى جهة غير الجهة التي كان شقيقها فيها يزود تألمها ذلك وبالتالي لم تقدر الصبر فقالت هذه القصيدة :

يا فز قلبي للسنع عاضبوبي   شدو خواوير البعارين نكاس
والقلب ما هو داله واخلجوبي   فيا الله لا تكتب علي طويت اليأس
الفح ودلا عقب ذلك يهوبي   ويرجح كما يرجح على الشلو قرناس
واظن ما فيها لمثلّي عيوبي   ودي بجميل الصبر في قوة البأس
لكن ما قدر من فراق امحبوبي   بعد غيابه حل بالقلب وسواس
أكن ولفه والعرب ما دروبي   أبوي ما خلّف حذا هو مع الناس
اللي حذاه إلى عظل مثل ثوبي   إلى باد نشري من جديدات الألباس

كان للمذكورة شقيق واحد ، وفي أحد السنين راح منهم للحرفة مع عقيل في زمانهم وكانت تحبهحباً جماً وحتى أنها إذا شدو صوب الجهة التي يقال أن شقيقها صوبها تأنس ، وإذا كانوا بعكس ذلك زاد المها وحنينها عليه ، وفي مر الأيام طالت غيبته فاركبت له ذلول تذكر له ما جرى بعده ، وتحثه بالعودة في أبيات من الشعر بقولها :

عيني لصوب ادبار ودي تراعي   على مراد النفس تطرق نظرها

والحس من زعج الأصاويت ضاعي ادعيك لين الشمس يظلم سفرها
فيا راكب اللي ما تلفه شد راعي افج من قطع الفيافي نحرها
يا روحت عوص النضاء مع رفاعي لو لا رسنها راعيه ما ظفرها
عنه لمن قلبي غدا له ضياعي والولف حالي من فراقه ثبرها
يا نور عيني إلى متى وأنت راعي ورجلك يقوطر دمها من جمرها
أختك جداها بس هل الدماعي ما غير تكمت في ضميره عبرها
والله يلو عينك لصوبه تراعي يمديك واصل قبل مدة أديرها

«قصة وأبيات شعر رثاء لبنيه الجرباء»

حصلت معركة بين بنية الجرباء أحد شيوخ شمر المعروفين والأتراك بقيادة ناصر الأشقر السعدون أيام الحروب سابقاً . قيل أن بنيه لم يكن معه أحد من قومه أثناء المعركة فعثرت جواده فيه فقتل . وقيل أنه بتر رأسه من جثته فأحضر في مجلس ابن سعدون فوضع بمكان مرتفع وعلى مقربة من النار ، بقصد بطر الاستيلاء ؟ أو التعجب ؟ من شجاعته ؟ وكان يوجد رجل شمري جار لقوم السعدون لا أعرف اسمه ؟ إلا أنه فداغي من سنجاره فلما شاهد رأس بنيه الجرباء عرف ملامح وجهه فتأثر فقام وجلس بالقرب منه وبدأ يمشط شواربه بيده أو عصاه ؟ ويقول ما يستاهل صاحب هذا الوجه ذو الهيبة والجاه العظيم . ثم قال أبيات شعر يمتدح لبنيه ويغمز فيها إلى ابن سعدون وانصرف إلى بيته .

وبعد ذلك قال بعض الحاضرين بالمجلس لابن سعدون هل سمعت كلام الشمري ؟ قال لا . فبعث إليه من يحضره ، وعندما وصل الرسول هناك سئل عنه فقيل نائم بالرفه ، وبعد اقترابه منه لايقاضه وجده ميت ؟ حيث أتى وطرح نفسه بالفراش وكانوا أهله في بادي الأمر يظنون أنه بقصد النوم ؟ وللأسف الشديد لم أعثر على الأبيات التي قالها قبل مغادرته المجلس ؟ بالرغم من بحثي عنها وسؤال الكثير من الرواة . وهذه أبيات من قصيدة قالتها عبطاء رثاء لوالدها بنيه بعد أن قتل في هذه المعركة تقول فيها :

جـمـع احـبـالـه ثم لـه وشـالـه   وتقنطرت من كثر الاقفا والاقبال
عـزات يـا ذيب السبايا اجفاله   يا نعم والله يا هل الخيل خيال

يا ما عطاء من كل قبا اسلاله	سباقة الغارة من الخيل مشوال
يا ما شربتو من حلاوي ادلاله	وقت القسى يرخص لكم غالي المال
يا ما نحي بالسيف من صعب قاله	وياما لطم من دونكم كل من عال
محد زرق رمحه ولا أحد ثناله	ما حصل عنده عركة تسمح البال ؟

هذه الأبيات الشعرية التي عثرت عليها من الرواة من قصيدة عبطاء بنت بنيه الجرباء خير شاهد لهذه القصة . فهي تروي لنا كل ما حصل بالمعركة وتؤكد صحة ما روي عن كيفية وقوعها . من أن بنيه قد كان وحيد ؟ ولكنه لم يتقهقر عن خوض المعركة (لقولها — جمع أحباله ثم لمه واشاله × وتقنطرت من كثر الاقفا والاقبال) أي أطلق عنان جواده فهواء على الجموع فأخذ يمزق الصفوف أشر ممزّق . حتى أعياء الجواد السير فتقنطرت (أي طاحت) بين الفرسان أثناء الكر والفر ، مما مكنهم الاقتراب منه بعد أن كان ملازمهم الذعر لفتكه فيهم وقتله الكثير . ثم ذكرت أنه ذيب الفرسان إلا أنه كما قيل الكثرة غلبت الشجاعة . وأشادة بخصاله الحميدة التي كان يتميز بها في أبياتها الثالث والرابع والخامس . ومعانيها واضحة لا تحتاج إلى شرح .

فالغريب في تلك القصة أن تلك الفتاة لم تظهر تفجعها على والدها بمجرد الوفاة ؟ وانما كان تألمها لقتله وحيداً ؟ لم يكن عنده من يشد ازره عندما عثرت جواده فيه ؟ وثم حسن لفظها في جميل صبرها . كما يظهر لنا أن مدحها له لا لأنه ذو قرابة لها ؟ أو لأنه شيخ كبير لقبيلة كبيرة ؟ بل لأنه جواد لا يبخل بما لديه ينال من كفه العطاء الجسيم ، فيسدد رمق المحتاجين ، وينفس عن المكروبين . ثم شجاع مقدام لا يبالي مهما كان عد الخصم ، ومهما كانت عتاده .

والغريب أيضاً شدة تحمس تلك الرجل المغترب عن ذويه ؟ بل وعن قبيلته بأسرها ؟ وربما كان يساور نفسه الخوف من بنيه الجرباء الذي مات زهد عليه لمشاهدته لرأسه مبتوراً بمجلس ابن سعدون ؟ الذي فارق الحياة فترك أولاده للأقدار

في لحظة قصيرة ؟ ويمكن لو كان ما حصل ذلك لما مات ؟ حيث قد تكون المصيبة أهون ؟ وقد يكون الحزن أقل .

كما أحب توضيح معنى البيت الأخير من قصيدة الرثاء لما فيه من اللبس فيظن بعض الذين لم يسبق لهم سماع تلك القصة من قبل بأن جماعة بنيه الجرباء حاضرين عنده بالمعركة ولكنهم لم يعاضدوه ؟ نظراً لقول البيت :

محمد زرق رمحه ولا أحد ثناله ما حصل عنده عركةٍ تسمح البال

وهذا الظن خاطىء أي بعكس الحقيقة . فهي تقصد أنه قتل وحيداً ولو كان مقتولاً بين أفراد قومه لكان الأمر أسهل . لذلك تحمل جماعة الجرباء باللائمة لتركه يخرج منهم حتى أتت به الصدفة إلى تلك المعركة التي قتل فيها . وهذا من المستحيل ؟ حرث من عادات شيوخ أهل البادية أن يسير الواحد بدون اصطحاب أحد معه . مع العلم أن لدى كل منهم من العبيد والخدم ما يحميه من أي خطر يتعرض له ؟ ولكنهم يستعيبون ذلك خشية أن يقال فيهم ما يتصور لهم ؟ كما أن بعضهم يدفعهم شعورهم بمقدرة الشجاعة ، فلا يصطحبون معهم من يحتجبون فيه عند الحاجة ؟ ومنهم من يكون متواضع فلا يظهر بمظاهر الشيوخ والأمراء ؟ وذلك معروف عن أهل البادية رؤساؤها ومرؤسيها .

قصيدة للشاعرة/

وضحى بنت عواد المصبح الجنفاوي من شمر

مرت المذكورة على منازل لهم سابقة نزلوا فيها أيام الربيع قبل عامين وهم في أجمل أيامهم من سعادة التجمع ، وصفاء العيش وأخذت تتفقدهن منزل بعد منزل ، وكانت تعرف منـازل جماعتها الأخير ، لم تر إلا آثارهم الباقية التي تذكرها بهم ، مثل أوجار النار وغيره من الآثار ، ومن خلال مرورها تأثرت وبدأت تخاطبهن كل باسم راعيه الذي نزل فيه وهو حي يرزق وتسئل المنزل أين فلان ، وهي عندها يقين أن الميت لا يرجع للحياة مرة ثانية في الدنيا ، ولكن لتخفيف بعض المها الذي كان يسيطر عليها حيث كانوا أهل هذه المنازل كلهم من قرايبها ، وهذه العادة كثير من يعلمها بقصد رثاء الميت واظهار التفجع عليه ، وكان حولها واحد من جماعتها يسمى خلف غافل الجنفاوي وله ولد يدعى مطر يشوفها في حين ترددها على منازل جماعتها السابقة وسئلها عن سبب ذلك فردت عليه بهذه القصيدة :

جيت المنازل خالية ما بها أوناس ... من عام الأول أرضها ما وطي به

ولقيت مرح أهل المروات درّاس ... علمه بهم يابو مطر علمني به

مـريتهـا يوم المعـاليق يبّـاس ... ونـزلتهـا يوم الضمايـر عشـيبـه

وونس بصدري واهج الحر حماس ... احسب من فارق هله لي يجي به

واقفيت كن ابسرت القلب مرّاس ... واقنب كما تقنب من الجوع ذيبه

واعول كما تعول على البو عرماس ... ومن لامني جعل حواله عطيبه

باللي يفكون الطلب عقب الادماس ... ربـعي مصخرت العدو بالغصيبه

إلى منهم ركبو على سرج الافراس ... وتحيـزمـو مـن فـوق قـب عـريبه

إلى اعـتـزو ببـعيّر[1] عالي الساس ... خـلو على جمع المعادي حطيبه

---

(١) بيهير : نخوتهم على جدهم

فيا ليت قلبي يا بن مشعان يلّاس   عن طاري مرجي الجماعة تجيبه

(بن مشعان أحد جماعتها وهو مزيد الجنفاوي — تقول ليت قلبي ينسى ولف جماعتي) .

ذكر المودة للعرب ما بها باس   لكنها على المولع مصيبة
حب الرفاقة شيّب القلب والراس   وباقي المودة له بديل قريبه
باقي العرب تلقا بديله مع الناس   وأخوك لو درت البدل ما لقي به

نزلوا أهل المذكورة في البلاد نتيجة لذهاب حلالهم ، وكما هو معروف أن للحاضرة عادات غير العادات المتبعة عند البادية ولو أنهم كلهم من بيئة واحدة وعنصر واحد ، بعد ذلك تكدر خاطرها لأن البدوي طليق الحرية دايم وهو يعيش في أرض واسعة يتنزه في الوديان لا يجد ما يمنعه حتى أيام الحروب وغزوات بعضهم لبعض في الأزمان السابقة ، بينما نجد الحضري مرتبط في عمل لا يسمح له بتركه حسب ظروفه العملية ، واذا حصل على فرصة للنزهة في البرمرة في الأسبوع أو الشهر يتمتع بها لم تكن م أيام عمره ، لما يشاهد في البر من المناظر النباتية الجميلة سواء اكان في الربيع أو القيض وقد تكدرت المذكورة حيث أنها لم يسبق لها التعود في العيش بالبلاد ، وتذكرت البر وزهرة منازله بنظرها وقالت هذه اقصيدة تصغي فيها على واحد من جماعتها القاطنين معها ويدعى خلف غافل الجنفاوي وتسميه بولده تحثه بالتوجه إلى جماعتهم أهل البادية ليخبر رئيسهم مزيد بن مشعان الجنفاوي بأنهم غير متونسين عقبهم ، وعندما وصلت القصيدة إلى مزيد طرش لهم ابل ونقلهم من البلاد إلى اليدو وعاشوا معهم حتى يسر الله لهم وصاروا يملكون ابل مثلهم فهي تقول :

يا بو مطر قلبي مع البدو بادي   يا شوق من بالميل تكحل عيونه
اركب على اللي كمشة بالتوادي   وجنا ومن عوص النضا يمدحونه
سلم على اللي هو شريدة مرادي   اللي عن أوطاني تنحت اضعونه

يـا نشدك عطه العلوم الوكادي قل يا زكي العرض مالك مهونه
يا عل ما يلبس عليه الحدادي وجـعـلـه بخير دايم يـذكرونـه
من لابة يا صار يوم الطرادي كـم واحـد بـارمـاحهم يزعجونه
ربعي هل الشعبة نحاز المعادي عـدوهم لو هو قوي يضهدونه
يا صار من بين القبايل عنادي الـقـفـر بـأيام الخطر يـنـزلـونـه
أهـل الجوار مخضـبين الهنـادي يـا قـالـو الـكـلمة فهم يكملونه
وجدي عليهم وجد من كان رادي بـالحيـل ينهـض ثم تدبح امتونه
يا خو افريحة يا ربيع الفؤادي مـن بـعـدكم قلبي تزايد اغبونه
لو صحت مالي بالسنافي منادي ومن لامني جعله يشوف المهونة

كما هو معروف أن البادية ينعمون بالتنقل في الصحراء بتزلون المكان الخصب أين ما كان في الربيع والقيض ، حيث الموارد متوفرة لهم وبين كل قبيلة وأخرى علاقات ود وصداقة حتى أيام الحروب في الأزمان الماضية ، واعتماد أسباب المعيشة عندهم على ثمار الماشية ، ولكن هذه الثمار لا يمكن الحصول عليها إلا من خلال أيام الخصوبة ، وكثرة المراعي للماشية ، وفي أحد السنين المجدبة صار على أهل المذكورة كلفة من معاناة بعض الصعوبات المواجهة لهم وبعض المتاعب في الأعمال الحياتية ، كما شاهدت هذه الكلفة تعم الكثير من أهل البادية ، فقالت هذه الأبيات الشعرية بهذا الخصوص :

هذا زمان طيّب العقل به باه أودع رصين العقل ما هو جوادي
وكـل العرب باهو ولابه مراواه كـثير تـارا يـدوّر الـعقل غادي
لو تنده الرجال ما يسمع انداه ما يسمعك لو كنت عنده تنادي
وكثير من يمشي على غير مشهاه هو ضارب وادي وفكره بوادي
يـقـوم يـبـغـى حـاجـة ثم ينساه من ما يشوف من الغثاء والنكادي

قصة حب صريح لفتاة عربية صريحة

الحب أمر تقتضيه الفطرة البشرية ، أي حب كان ؟ ومنه تعلق النفس بمن لا يربطه فيها صلة القرابة ، واعني بذلك حب الرجل للمرأة أو حب المرأة للرجل ، وهو معروف عند العرب منذ أقدم العصور والأجيال . ولم يكن للرجال وحدهم ؟ بل كان للنساء أيضاً .

ولكن المرأة لا تفشي سرها كالرجل ؟ مهما كانت الحالة والظروف ، لكونها متقيدة بأداب الحياء والمجاملة ، حيث من خلال مطالعتنا لأشعارهم : يظهر لنا أن الشاب إذا أحب لفتاة ولم يحصل على الزواج منها ؟ لسبب من الأسباب المانعة ، يتخلى عنها . أو يلجيء إلى التوسل باختيار الوساطة ؟ نتيجة لتأثره وعجزه .

ومنهم من يلتمس العطف في تظلمه من مأساة حبه ، فيبالغ حتى يظن أنه لم يبل من قبل أحد مثله ، وقد يطيل بالقول ويكرر ، فيصبح أكثر شعره بالتشبيب والتغزل ، مما يصرفه عن غيره من المناهج الشعرية ، فيكون غير مقبول .

ونجد الفتاة المحبة لم تقل الشعر ، أو تذيع سرحبها ؟ إلا في حالتين فالأولى : وفاة الرجل الذي أحبته ، بحالة بلوغها خبر الوفاة ، تقول فيه رثاء وتصف المعركة التي راح ضحية لها ، إذا كان قتيلاً ، وتذكر خصاله الحميدة . والثانية إذا تزوج من أمرأة أخرى دون أخذ الموافقة منها . عند ذلك تصفه بخيانة أمانة الحب ، حيث تفقد شعورها بهاتين الحالتين ، ولكنها لا ترضى لنفسها بالهزيمة .

وخير ما يمثل هذه الظاهرة : قصة حب صريح لفتاة عربية صريحة ألا وهي مزنة بنت مكازي العطيعط من آل وهب من شمر ، أحبت فهد الهبيرة من آل وهب

شمري أيضاً حب شرف ، فكانت تخفي ما في نفسها وهو كذلك . وبعد مضي سنين على حبهما غير قليلة قالت هذه الأبيات :

يا حلو رعي العشب يا زين مفلاه … ويا حلو تقطيع الرياض الوسومي
لو كان قلبي مجدبات شغاياه … لو الكماء ينبت بروس الحزومي
لوا حبيبي كل ما قول أبا انساه … للحب يبدي في ضميري هشومي
وأنا اقبال الناس ما بغي مراعاه … والعين تسرق في نظرها لزومي
حلفت دين الحب لشيد مبناه … ولا لك علي يا ضافي الردن لومي
اقسمت باللي تركع الناس لرضاه … ما انساه لو تمحي ثلاث الرقومي

تعلن بهذه الأبيات الشعرية عن تأكيد حبها لأسباب دعت إلى ذلك ، من بعض الوشاة الذين كانوا يحسدونهما ، مثل بث الدعاية على مسامع الفتاة بأن الذي كانت تحبه غير صادق في حبه لها ، أو أنه طلب الزواج من فتاة أخرى .. وكذلك على مسامع الشاب بأن التي كان يحبها قالت كذا فيه ؟ أي بخلاف ما يظن بها من وفاء واخلاص وأمانة وغيره .

فبهذه الأبيات سالفة الذكر قد برهنت عن حقيقة حبها ، وشدة تأثرها ، وصدقها حيث تقول : بوصفها لجمال أيام الربيع ، بالنبات ، وحلاوة قطف ثمارها ، وتذكر أن أودية قلبها مجدبة ، مهما كانت الخصوبة ، وأكدت أنها مهما بذلت من محاولة لاقناع نفسها بالتخلي عن حبها لعشيقها لم تستطع ، لأن تلك الحب قد استولى عليها . إلا أنها لا ترغب أظهار ملامح الحب أمام الجمهور . اللهم إلا إذا كانت عينها تسرق بالنظر إليه عندما يمر بالقرب منها ، لتشبع من شوفه على بعد ، كما أوردت بأحد أبيات قصيدتها .

هنا نجد أن هذه الفتاة عادت مرة ثانية لتجدد حبها لمحبوبها ، بعد محاولات يأسه من قبل الذين أرادوا الفتنة بينهما ، وذلك في قولها بالبيت الثاني قبل الأخير ثم قسمها

على نفسها بالأخير بأنها سترعى حقوق الحب ، إلى أن تمحى ثلاث الرقوم ؟ والرقوم هي ما يسمى (الوشام) عند البادية ، وطريقة استعمال ذلك عند النساء هو وضع دواء خاص بالمكان المراد فيه الوشم بعد جريحه بابرة الخياطة ، وعادة تستعمله الفتاة بقصد تجميل وجهها فيظهر على الخدين والجبهة ، وطبعاً هذه الرقوم لا تمحى إلا بعد الموت . لذا يتبيّن لنا أيضاً أن هذه الفتاة لم تقـ ف هذه الأبيات إلا بقصد الإعلان عن صدق الحب الشريف ودحر الحسود المحاول .

«قصيدة لبنت حسن التبيناوي من شمر»

المذكورة أحبت خشان ابن سعدي شمري أيضاً ، وكان لها شقيق يدعى وطبان ولما طال عليها الانتظار حست بألم الحب الفتاك ؟ عند ذلك بدأت في أبيات شعرية كاشفة عن سر حبها . كالتماس للعطف من أخيها ، ثم أنها لشدة ألمها تمثل نفسها على الناقة الخلوج إذا اختطفوها الغزو وتركوا ابنها ، وتصف ذلك الحب على قصر برزان المعروف بحائل وهو قصر أمارة آل رشيد آنذاك . حيث لم يكن له مثيل في تلك العهد ؟ وهذه القصيدة تقول فيها :

مـا تـرحـم الحال يا وطبـان	قـلبي بـدابـه هواويبي
قـلبي على صـاحبي ظـمـيـان	يشـبـه لخلج المكـاسـيبي
يشـبـه لخلج تـلت غضـبـان	خـز الـعـيـال المعـاطـيبي
معـها ابـكـار وبعض حشوان	جت من أديـار الأجـانـيبي
ويـالـقـرم يـا ضـافي الاردان	حين اتـرك الحب تـلـويبي
حـبك بـقـلبي كبر بـرزان	قصر تجيـه المراكـيبي
اللي تخاضـع لـه الشيـخـان	من فوق مـثـل الـعـيـاسيبي
ولـوا حـبـيبي وراء حبران	بـيـمـن طـعـوس المرابـيبي
وحـنـا انـتحـينا وراء عرنـان	نـتلي هـواء شـمـخ الـنـبيي

وسبب أفشى سر هذه الفتاة لأخيها بهذه الأبيات عندما انتحوا إلى مكان غير الذي كان محبوبها فيه . لاندفاعهم بالمراعي للابل كعادة البادية ، ولذلك اضطرت إلى إعلام شقيقها عن ما تقاسي من اءآلام الحب مع تأكيدها بعدم تركها لحب عشيقها لقولها (حين اترك الحب تلويبي) . أما بخصوص قولها في شطر البيت الثالث (يشبه لخلج تلت غضبان) فهي تقصد غضبان ابن رمال العقيد المعروف والفارس المشهور .

قصيدة للشاعرة/ وضحى بنت عواد المصبح الجنفاوي من شمر

لها خال من المشهورين بالكرم والشجاعة وغير ذلك من خصال الرجال لحميدة ، ويدعى عيزر عبدالله الجنفاوي ، وكان راعي ادلال لا يهجر شبها يتوافد إليه أهل القهوة كل وقت ، يجدونها عنده ، ويحسن شغلها على حسب أصولها المطلوبة ، بالرغم من ضعف حاله المادية . ومعروفة القهوة عند العرب لها شأن عظيم وحقوق مرعية ، وخاصة البادية حيث كانوا وما زالوا يحافظون عليها من إحراق حبها أو عدم نضوجه ، ويختارون لها الماء العذب الصافي ، ولشدة حرصهم واعتناؤهم بالقهوة فهم يحجبون فاه الدلة بالليف عن تسرب الرمل وغيره ، ويقدمونها للأمراء والضيوف ، وتعتبر القهوة من أول قرى الضيف عندهم ، وتجد البدوي لا يضع الحمسة على ما قبلها بعد مضي يوم واحد وحتى أيام الشتاء الباردة التي لا تسبب لها التخمر ، وذلك خشية تعرضها للنقاد ، حيث أهل القهوة يعرفون كل عيوبها حتى البسيطة منها ، مثل إذا كان حبها من الحب الرديء أو ماها غير صافي أو مالح وأقوال الشعراء والنقاد فيها كثيرة ، ولو تطرقنا للحديث عن بعضها لطال الشرح .

وبخصوص هذا الرجل أي خال المذكورة فقد توفي بقرب جبل يسمى سنام في الحدود العراقية الجنوبية ، وكان لها جار من البسطاء ولكنه يزعم بنفسه أنه مثل خالها وخاصة في شبه للقهوة ، وفي أحد الأيام قام بنحت رحاء لزوجته والرحاء معروفة عند العرب سابقاً تستعمل في طحن الدقيق وهي مكوة من قطعتان من الحجر ، واستغرق عمله من الحى وحتى بعد الظهر ، وعند ذلك شاهد المذكورة بالقرب منه فشكى من عوار رأسه بحجة عدم تناوله للقهوة خلال مدة عمله في نحت الرحاء ، فوجهت إليه هذه الأبيات بقولها :

انحت رحاك وخل عنك القهاوي شبابها بايسر سنام دفناه
اللي لدقت نحرها ما يراوي من حيث ضامين الشواريب تنصاه
اللي إلى جو مضرمين ومقاوي يلقونها قبل يجونه مسواه
ما هو على كيف النشاما غلاوي يشريه لو هو بالثمن زاد مشراه
يا ما تمنى شوفته من خلاوي يجي بهشال الخلاء حين ما جاه
مرحوم ياللي بالمراجل شفاوي شباب نار وللمسايير مشهاه
عساه بالجنة عشير الفداوي عرضه وطوله كل ما حل طرياه

(وتقول اكمل شغلك وراعي القهوة الذي يحرص عليها ويستأهل شربها راح) .
ولها :

قطنوا أهل المذكورة على مارد للماء أيام القيض طويل ما يقارب (٤٠) باع ، وكان في هذا المارد قبائل من البادية ، نظراً لخصوبته بالمراعية ، وكانوا يستخرجون شرابهم وشراب مواشيهم بواسطة الابل يسنونها كعادة أهل الفلائح سابقاً ، وكل عارف الوجبة التي يحق له فيها الحصول على الشراب ، حسب تراضيهم ، ولكنهم يتعاونون بعضهم مع البعض الآخر بالعدة وغيرها لتسهيل كل صعوبة تواجه لهم ، وكانت المذكورة لم يسبق لها وان قطنت على مثل هذا المارد الطويل ، وقد يلحق بها كلفة أما في ركوب السانية ، أو إزاحة الابل عن الحوض أثناء صب الماء فيه أو تحضر عندهم لو بمجرد الوقوف في حين سقى إبلهم وتحس بالتعب حيث من عادات البادية المتبعة التعاون الرجال والنساء كل على حد سواء ومن يتخلف منهم يشعر بنقص في نفسه وعند ذلك قالت هذه الأبيات :

وش عرفن لي على الحيل مسناه اللي بها رجال المعونة تبيني
بانو لي اللي نفعهم كان ساعاه وبانو لي اللي باللوازم تعيني
فيا لله يا لي عالم بالخفياه يا واحد ما يخيب للمرتجيني

يا صاخر الناقة لعرف المداواه   والى اخلجت قامت تجيبه حنيني
يا جاعل الجهال ولفة بالأفواه   والعاقلين لغيظهم كاظميني
تلطف لعين بالخفا نثرت ماه   وتكحل على عيون العرب لا تبيني
تجلب خريف عاجل الوسم يقفاه   تعود يا جزل العطيه لعيني

قصيدة للشاعرة/
طفلة بنت علي الجنفاوي من شمر

كان للمذكورة خوال أغنياء بما أتاهم الله من فضله من ثروة الماشية ، وكانوا محبوبين عند جماعتهم ، إذا قصدهم المحتاج نال مطلبه ، كالمنيحة واعارة الراحلة واعطاء طالب العطية ، وتنفيس الكربة عن المستقرض ، وغيره ، والمذكورين عمام لوالد المذكورة ، وقد ربت عندهم منذ نشأتها حتى تزوجت يعزونها أكثر من ما يعزون أبنائهم ، وكانت تحبهم أشد من حبها لأبويها ، وبعد ذلك تفرقوا كعادة البادية في طلب المراعي ، انترحوا خواليها وجماعتهم في جهة وهي وزوجها بقيا في جهة أخرى .

فأرسلت لهم مرسول على نجيبة في قصيدة تذكر فيها تأثرها من ألم الفراق ، وتشيد بخصالهم الحميدة ومواقفهم في القتال ، وهي لم تقل الشعر إلا في مثل هذه الحالة ، حيث النساء العربيات يحافظن على المنطق حتى السليم كمحافظتهن على غيره من المظاهر وذلك معروف عنهن لا يحتاج إلى تعريف . وهذه القصيدة تقول فيها :

شدو على اللي يبعدن المعازيب   يا مجيرة الله يا ظعاين حبيبي
(وهو خالها الأكبر)
أونس بقلبي مثل حر اللواهيب   والدمع جاء من حجر عيني صبيبي
ابكي خوالي يوم شدوا على النيب   وابكاي للغالين ما فيه عيبي
بجيرة الله عد ما يهرف الذيب   واعداد ما ينزل مجاري الشعيبي
واعداد من ركبو على الفطر الشيب   واعداد من شاف القمر والرقيبي
واعداد ما هلت أذيال النحاحيب   واعداد من تظهر عليه وتغيبي

ويا راكب اللي ما بزوره شواذيب تـدي الغريب اللي بدار غريبي
حمراء من اللي يوصلن المناديب يـا طـالت الفرجة تجيبه حظيبي
فـوقـه صبي مـاضي لهٌ تجاريب اللي على قـطع الخلا ما يهيي
سلم على فهاد سلام بترحيب سلام أحلا مـن شراب الحليبي
وأطيب من العنبر بسوق الجلاليب إلى صار مسك وخالطه ريح طيبي
يومن دنيانا لنا من هل الطيب ما هل موقي من غزير النحيبي
يا ما طربنا بين ضحك وتعاجيب بين الـقرايب دون شك وريبي
في وسط ربع بالملاقا معاطيب أهـــل الجوار مـنـزحين الحربي
حماية الساقة وحرش العراقيب حين الدخن وصفة كما لون سيبي
يروون يوم الكون ظامي المغاليب يا ذل من ملقاء الخصيم الرعيبي
نزالت الأطراف والقفر يا هيب سقم الحريب وسعد عين الصحيبي
ويـنـزحون الضد غضب بتأديب من فوق هجنْ وكاسرات السبيبي
والـيوم جـتـنا مخلفات المواجيب جعله لكم خضراء وانا لي تطبي
نصبر وما جاء يالسنافي مكاتيب ولا شيء إلا بالبخت والنصيبي

«أبيات رثاء لجواد»

هذه أبيات من قصيدة قالتها مزنه بنت مكازى العطعيط من آل وهب من شمر رثاء لجواد محبوبها فهد الهبيرة من آل وهب شمرى أيضاً ، عندما قتلت باحدى المعارك في سابق الزمان نتيجة لاغارة غزو عليهم من المعادين لهم آنذاك .

حيث كان للخيل عند العرب شأن عظيم ، وخاصة أهل البادية ، لكثرة الحروب بينهم ، فكانوا يشرون الفرس السابق الأصيل بعدد غير قليل من الابل ، مع العلم أن الإبل ليست رخيصة ، بل كان الواحد منهم يفادي بروحه دون الناقة الواحدة ، فيقتل بأكثر الوقعات ، لأن الجواد الأصيل يعرفونها بمجرد النظر إليها ، ولو على بعد حيث لها ميزات خاصة .

كان للخيل مرابط يعرف كل منها باسم خاص مثل (الكحيلة) وغيرها ، وأشعار أهل البادية بالخيل الأصيلة كثيرة كامتداحهم لها بالسباق ، واللحاق للإبل المخطوفة ، وسرعة جريها أثناء اشتباك الخصمين بالمعركة ، وبيان ثمن الجواد كافتخار بذلك ، وكان فهد عشيق المذكورة يلقب بالممرور . وهذا اللقب لا يطلق إلا على الفارس المشهور بالفروسية ، وهذه أبيات القصيدة التي عثرت عليها تقول فيها :

يا حيف يا سابق الممرور ... اللي عن الموت ما سند

ارجي حبيبي كثير النور ... رجوي هل البيت لمحمد

وقلبي بحبه فهو مصخور ... لو ينصح القلب ما فند؟

تبدي تأسفها على مقتل جواد محبوبها التي راحت ضحية للمعركة ، ثم انها

تمدحه في خوض المعركة مع العدو ، وعدم امتناعه عن ساحة القتال وكر الأبطال ، وقد لمحت بالبيا الأخير بأنها ترجى عشيقها كرجاء أهلها لشقيقها محمد الصغير ، وذكرت أن قلبها مجبور بحبه لهذا الفارس المقدام ، وانها مهما تلاقي من النصح لم ولن تستمع ، في هذا الحب البرىء الشريف .

«قصة وفاء وأبيات شعر»

هذه قصة لبنت طحنى الجنيدي من عبده من شمر ، قيل ان المذكورة موصوفة بالجمال وكان لها عيال عم وعددهم خمسة ، كل منهم يطلب الزواج منها فترفض . وذلك نتيجة لحبها لواحد من نفس الفخذ جنيدي من عبده أيضاً ؟ ويدعى سعدى ابن بهدل كم قيل انه خطبها من أبوها فرده إلى بني عمها وتعسروه في بعض الطلبات كطرد له ؟

ولما كانت حرفة أهل البادية امتهان الغزوات ، فقد غزا عشيق الفتاة وهو بحالة يأس من الحصول عليها ، وبذلك الأثناء حضر عند والدها خمسة من كبار شمر بالصدفة وكل يخطبها لنفسه ؟ فحار في أمره وردهم لعيال عم البنت وقاموا الخمسة فقصدوا أولاد عمها الخمسة وأدركوها . حيث تركوها لواحد منهم حسب رضاها ؟

وعند مفاتحتها بالموضوع رفضت الجميع . وكان لمحبوبها سعدى شقيق اسمه سعود لم يغز مع الغزو فكان عنده خبر من أخر الخطوبه ؟ ولكنه لا يعلم عما إذا كانت قد قبلت أحدهم ؟ فبات طوال ليلته ساهراً يترقب الفجر . وفي صباح اليوم التالي مر على الفتاة وهي مبتعدة عن أهلها فقال مبروك الزواج يا بنت طحنى وهو يقصد التأكد والاختبار لها ؟ فما كان منها إلا أن ردت عليه بهذه الأبيات الشعرية قائلة :

يا سعود لو عرضوا خمسه والله فلاهم على بالي
شوقي الى حلت الحمسه من بينهم شبه عذالي
يرمس على وسطهم رمسه وعنه أشهب الملح ينجالي

وهي تقصد الخمسة الذين أتوا يطلبونها ، بأنهم ما خطروا على بالها ، وتقسم على

نفسها بذلك ، ثم تمتدح عشيقها بأنه يخوض المعركة لا يبالي (والعذال) هو الذي يقوم بتفريق الخصمين المتنازعين ، مع افتخارها بمحبوبها ذكرت أيضاً أنه يقحم الجمع فيتجلى ملح البارود عن يمينه وعن شماله أثناء اشتباك الطرفين المتحاربين والحمسه هي المعركة الضارية .

كما قيل ان سعود اخو محبوب المذكورة لما سمع أبيات القصيدة عرف غايتها الأكيدة فاستبشر وبالحال عاد إلى أهله فاحضر الطلب الذي سبق وطلب من أخوه كجهاز وان الطلب (ذلول وبارود فقط) وقال لعيال عم البنت هذا طلبكم فاقبلوه ؟ عند ذلك حاولوا الرفض والتعصب بالاصرار ، إلا أنه ملكهم في احضار ما فرضوه أنفسهم بالأمس ثم تركهم لسبيل الفتاة بالليلة الماضية ، ولذلك تشدد بالزامهم الحق للقبول ؟ أخيراً قاموا عليهم جماعتهم فحملوهم الخطأ بالإجماع ، خشية استفحال الأمر بينهم وهم كلهم قرابه ، فعادوا وقبلوا منه الجهاز المطلوب واعطوه بنت عمهم لشقيقه سعدى ؟ وبالفور سارع سعود فجهز لأخيه كل كلايف العرس وهو غايب مع الغزو لم يشعر بذلك ؟ وعندما جاهم البشير بأن الغزوا قادمين وهم سالمين وغانمين مكسب جسيم ، بعث من يبشر شقيقه بعروسه التي كان يتمناها باليقظة ويحلم بها في النوم ، وتعتبر هذه القصة من قصص وفاء الحب واخلاص الاشقاء وليس الوفاء ومعنى الإخلاص مختصر بعمل واحد ومفهوم لدى المجتمع ؟ بل كان ذلك في كل شيء من الأعمال الفاضلة بما في ذلك الحب وغيره ؟

زوجـة تؤكـد
مضاعفـة حق الـزوج

هذه الشاعرة (سعدى بنت ابن ثعلى) من الروقة من قبيلة عتيبة قالت قصيدة في زوجها عندما طعن بالسن وهي :

العام تبغي لك من البيض ثنتين — أيضاً وتبغي لك عليهن زياده
ومثلك إلى منه وصل عام سبعين — يـروح مخه مـثـل مخ الجراده
لا يقضي الحاجه ولا يوفي الدين — حتيش لو عطرت فرش الوساده
والله ما لوم العود مار الكبر شين — الـعـود جـاتـه خلته من زناده
يـامـا ثـنا عمره خلاف المقفين — الى نشب خطو الردى في شداده
واليوم لو نوزيه في محجر العين — امشي على مشهاه واتبع مراده
مالحق جزاه اللي مضى قبل عامين — مـاني مـن اللي دايم بـالجحاده
يا جاهلاتٍ حقهم فالكن شين — ميـعـادكـن يوم الحشر والشهاده
الـعود لا شيَّب لـزمـنـا بحقين — رد الجمـيـل وتحمـد لله عباده
لا بـد يـوم بـه فـراق المحبين — أما غضر عوده دنا له حصاده

تحمل هذه القصيدة أكثر من حكمة في كل بيت من أبياتها ، ففيها مداعبة زوجية طريفة واشادة بمكرمة واقرار بعرفان وتنبيه لغافل وتأكيد لحق ... فالملاحظ أن الحياة الزوجية قائمة على روح من التآلف والانسجام الصحيحين... وان هذه المرأة ممن أكملهن الله بالعقل الذي هو جوهر وكمال كل عمل وبه يمسك عنان النفس ، وعلى هذا الاعتبار فإن هذه الزوجة خير وأوفق قرينة صالحة آتية ما يحب زوجها تاركة ما يوغر صدره وأمثالها قلة في هذا العصر.

الشاعـرة
مويضـي العجميـة من أهل الرس

كانت للمرأة مشاركة فعالة في شعر الحماس ، ودفع الرجال على الإقدام لخوض المعركة مهما كان الثمن وهذه أبيات للشاعرة (مويضي بنت الدهلاوى) من قبيلة العجمان من أهالي الرس قالتها زمان حربهم مع الأتراك بقيادة (ابراهيم باشا) ، تدعو للاعتماد على النفس والوقوف وجه الخصم بقلوب عامرة بحب التفاني والذود عن حياض الوطن وهي :

هـيـه يـراكب حـمـرا ظـهيره	تزعـج الكـور نابيـة السـنامي
سر وتلفي هـل العوجا مسيره	ديـرة الشـيخ بلـغـها سلامي
يـاهـل الحزم يـانـعم الـذخيره	ان لفـاكـم من الباشه كلامي
انخو الله ولا تـنـخـون غيره	واعـرفوا ما مـن الميته سلامي
في يـديـكـم فـرنجي ذخيره	تـقـذفه مثل سيـقـان النعامي
دون سـور النخـل به كالمطيره	لا تحلوى الـردى حـلو المنامي
مـن ورا الحفْر صبـيـان نديره	هـم هـل الحزم صـبيان كرامي

ولهـا أيضاً :

يراكب ست أميـة مع ثمانين	هـجـن يـفـوجـن الـفيافي الخليه
الى مشن من عندنا صبح الاثنين	مـن المديـنـة ممسـيـات ضريـه
يلـفـن لـبـو تركي زبون المجلين	والى لـفـنـه لا يـردن عـلـيـه
مقدم هل العوجا صعوط المجانين	الى اعتلا من فوق بنت العبيه
يـتـلـونـه الـقـصمان قضـاية الدين	يا ويل من بنحورهم كل هيه

أبيات من
قصائد مندثرة

لما كانت الفتاة في البادية تخفي معالم حبها ولا تقول الشعر إلا في بعض الحالات القصوى كحب الشغف والرثاء كان لا يحفظ من شعرها إلا النزر القليل ، وهذا ما يلاحظ في الكثير من أشعار النساء . ونتيجة لذلك فهذه أبيات ربما كانت من قصائد مطولات لبعض نساء أهل البادية :

لا والله الا نسني بالهوى نس   كما تنس البيد هجن المعايير
انا هواى افريج ماعاد به دس   حامي عقاب مدحملات المقاهير

البارحة ونيت لي عشر ونات   كل رقد وعيوني الساهراتي
من صاحب ودنه العيدهيات   يم الحوايا واقبلن منكفاتي
ولّي ذلول ودته ليت ماجات   يا جعلها مع خف يدها حفاتي
لاجا بتاليهن تصاييح وأصوات   فرّج لهنه حامي الجاذياتي

يا ونتي منها تصرم اضلوعي   ونت عليل شايل داه بارداه
الى ذكرته غرقتني ادموعي   تشدا لهملول حقوق نثر ماه
يابوي ما طول غربته وفجوعي   متى من المطراش تلفي مطاياه
يا ما ازينه قدام جيش الربوعي   مثل الفهد ضار على صيد يمناه
يضوى عليها مثل ذيب شلوعي   ويصبح يقسّم جلها غب مضواه
وياطارش جانا بعلم يروعي   يقول شوقك بالعويجا دفناه

في بيتي القصيدة الأولى تأكيد وافتخار في حب رجل من ذوي الانفة والاباء .. وفي أبيات الثانية والثالثة تعبير صادق يوضح مدى تأثر بفجيعة فقيدين عزيزين .. وموضوعيهما متشابهين .

---

(١) الحويا موضع في الحدود الشمالية.

قصـــة وأبيـــات
قصيــدة هيّـا الحربيــة

تزوجت فتاة تدعى (هيّا العياده الرشْق) من بني سالم من حرب ، من رجل اسمه (   ) وكانت حالته المادية ضعيفة ، وقد قام والد هذه الفتاة باستدراجها منه ، وثم لقنها بعدم العودة إليه . وفي أحد الأيام قالت قصيدة منها الأبيات التالية :

يا مل عين حاربت سوجة الميل   على عشير بـالحشا شب ضوّه
عليك ياللي طبخته نصفها هيل   اللي سعى بالطيب من غير قوّه
المال ما طيّب عفون الرجاجيل   والقـل مـا يقصر براعي المروّه
يا عنك ما حس الرفاقه ولا قيل   ذا مغثي مـا ينزل حول جوّه
ولـه عـادة ينطح وجيه المقابيل   هــذي فعولـه بالمراجـل تفـوه
أجواد نسل أجواد جيل ورا جيل   الـطيب فيهـم مـن قـديم وتوّه

وقد كانت القصيدة على مسامع والدها الذي أظهر الندم على ما فات واعتذر لابنته ومن ساعته جهزها بما يلزمها واعادها الى زوجها..

ومن المعروف أن المرأة البدوية لا تنظر للرجل (كزوج) من ناحية ماله ومظهره وانما لكرم عنصره وذيوعه بين الناس بالخصال الحميدة كالشجاعة والمرؤة وغيره.. وخير دليل على ذلك قصيدة هيّا الرشق والكثير من أمثالها من نساء أهل البادية .

هذه أبيات قصيدة أم في ابنها

يــالله يــاللي عــالم مــا تخفّي　　يـا حـافـظ بذر النوابت بقاعه
يـا عـالم حفظي لعرضي وعفّي　　حميت نفسي عن دروب الدناعه
ان شفت من رجله وعقله يخفّي　　نصـحتها والستر عـنـدي وداعـه
يا صار عرض البيض ما هو مضفّي　　من بان فيها العيب يرخص مباعه
فيـالله لا تـقطع مرادى وشفّي　　اصـخـر جـنـيني بالهدى والمطاعه
حـمـلت كره وناظري ما يغفّي　　أسهر إلى شفته تذارف ادماعه
شـلـتـه على متني ونومه بصفّي　　واغذاه من مشت ضميري رضاعه
حرمت نفسي حين كبدي ترفّي　　كـم بت جيعانه وادّور اشباعه
احـط هـدمي بالشتاء له مدفّي　　ارجيه رجوا من بذر له ازراعه
حتى بلغ رشده وانا عنه اهفّى　　وساعة زواجه شفت منه القطاعه
ان قلت له شي سفهني مقفّي　　ولحرمـتـه يمشي بسـمـع وطـاعـه
والـدمع حرّق ناظري ما يكفّي　　غديت من عقب الرزانه رعاعه
وان لان صار لحر كبدى مطفّي　　عساه مني بحل في كل ساعه

لما كان لهذه الأبيات من معان سامية في منتهى روعة عفة النساء واجادة نظم الشعر ورقة الحنان فاني أحبذ لو تكون كلمة التعليق للقارىء الكريم ..

من قصائد فتاة الوشم العتيبيه عندما شافت بعضا من الشباب لا يخدم وطنه إلا في أيام الرخاء .

والله ان قـلبي عـليه الدم فاير　　في سـعـه مير الـرخوم يطفشونه

يوم أشوف اللاش مذهوب الحضاير طول عمره ما يحول الليل دونه
بنت شوفي يوم شوقك جاك ناير شارد مذعور طاير تن عيونه
يوم شاف الجيش رابط بالذخائر خايف يم الحرايب يدفعونه
جعل رجل اللاش تظمد بالجباير خبروا فيه الحكومة يدبونه
لأخذ الراتب رجع للبيت طاير لو تقفوه الخفر ما يلحقونه
والله ان كلٍ عليه من الخساير والمعاش اللي لمثله يصرفونه
بارك الله في مصفين الستاير خلو المبدول يسبح في افنونه
يحسب أن المدح في مبنى العماير الجبان اللى يغرنه اضنونه
الفخر لأهل الشهامه والضماير الأسود اللى وطنهم يحتمونه
في وصال خطوطهم نعطى البشاير كم عدو في الحرايب يزحمونه
نفتخر باللى فداهم كل باير ولا نحسب اللى حكاهم يجمعونه
وش وجود اللى مع النسوان حاير مايبى درب النشاما يتعبونه

هذه الأبيات من قصائد فتاة الوشم العتيبيه من محبتها لوطنها وابناءه المخلصين

هيض على نايف نطيت مرقابه في راس مزمومة تصفق هبايبها
رجم ينكد على اللى عصر يرقابه روس النوايف كنين القلب تجدبها
خطر عليه يروغ القلب من مابه والعين عبراتها جابت حضايبها
يا طير ياللى وسيع الجو تسعى ابه تدرك مرامك لو الجنحان تتعبها
أعطيك يا طير مرسولى تعنا به وأرجوك ود الرسالة يم صاحبها
شوقي عزيز الوطن للروح بفدابه يوم الردى غرة الجاره يراقبها
مع جيشنا اللى نفاخر ونتحدابه درع لها واقى عن من يهمبها
الباسل اللى يلاقي الموت ما هابه عاشوا حماة الوطن مدين واجبها
يفداهم اللى بلاده ما تشقا به جبان خوض المعارك ما يجربها

لص طريق الشرف ما هوب يلقابه الشعلب اللى مربيته ثعالبها

شره على حشت العرقوب شذابه ستاير الناس بالغرات يسلبها

هذا يشوته وهذا يشله نابه شاتوه باللى عطيات مضاربها

حتى تربّح عباد منه منصابه تشب نار الفتن وهوه سبايبها

نمام شوه وجيه الناس بأكذابه كدر على المجتمع صافي مشاربها

اللاش ما ينبغي لو قتلّ اشنابه مضاهره بالملابس ما يغر بها

من لا يخدم الجزيرة ويش يبغابه جعله عشا للحنادي في مخالبها

يعيش من موطنه يسهر على بابه ولا عاش من لا وطنا يستهم أبها

يعيش من مهنته مدفع ودبابه ومدرعات على العدوان يندبها

ومقاتلات عليها الروح نفدابه تقلط على الموت والأهداف تضربها

شباب دار عزيزاً نمور وذيابه المملكة تنتظر شبل يعيش ابها

موطنك شروا امك اللى عشت تغذابه تقطف ثمرها وتصفق من رواتبها

تعيش تحت أمنها نومك تهنابه في ظل قايد مسيرتها محاسبها

يا رب سدد خطا من كان نلجابه عنا يذود البلاوي مع مصايبها

خالد وفهد ظلال الدار وحجابه يوم أحصنوا سورها لبو مطالبها

عيال عبد العزيز أسوده هالغابه لطامة الضد فكاكة نشايبها

نطاحت المعتدى للضد حرابه شيالت الروس من زيرة مناكبها

قصيدةً لشاعرة مرسى العطاوية
من البادية من قبيلة الروقة من عتيبه

يا جر قلبي جر غرب على بير   على ثلاث ابكار فيهن زرقا
ساعة يصبنه الى هن محادير   تحرفن أبسرع والغرب يرقا
ويالجتي لجت ثلاث على ضير   اكبودهن من حر الاخلاج حرقا
على ولدهن باختلاف المقاهير   لا عشو الروقة[1] على سرح برقا
صكن ما بين الدبش والمظاهير   واخلاجهتّه يسرق الروح سرقا
ساجن ولاجن بين ذيك المعايير   على الخبارى يوم له وفرقا
عليك يا مطلق صخاف المعاشير   يوم المناسر تالي الليل شرقا
الى شبت النيران مثل الفنانير   يضوى عليهن يدرق البيت درقا
هرجه على كبدي حليب المصاغير   وهرج العرب غيره على الكبد عرقا

هذه الشاعرة مجيدة للشعر وقد يلاحظ من خلال هذا الوصف الجميل انها عاشت في البادية والحاضرة معاً.

---

(١) اختلطت رعايا القبيلتين مساء وضيعت بعض العشائر أولادها.

مويضي العجمية ترثـي
جديـع بـن هـذال

كان لنساء العرب في البادية والحاضرة باع في شعر المراثي الذي هو أصدق الشعر في إظهار التفجع ، وذكر المناقب المخلدة لذكرى المرثي ، وخاصة ذو العلاقة ، كما أن البدوية لا ترثى إلا لذوي المكارم المشهورة .

وهذه (مويضي) من قبيلة العجمان ومن أهالي الرس ترثي جديع بن هذال أحد شيوخ قبيلة عنزه بقصيدة منها قولها :

يا كير لا مرت عليك المخاييل	في قاعتك ياكير حل الذباحي
هـليـه يـا وضحا دموع هماليل	على عشيرك يم ضـلع البطاحي
لومي على اللي يلبسون السراويل	مـا عـفـتّو لـرقابهن يوم طاحي
خـلـوه بـوجيـه العـصـاة المغاليل	وراجـو عـلـيـه مـغـلـبين الرماحي
أخذ حلاوتها جديع ابن منديل	وخلا الغـثـا لـربـاعته واستراحي

ملاحظة : نشرت بديوان بن رداس الجزء الأول صفحة (٣٨٢) .

عـدل بـن طولـون وصرامتـه

يحكى أن فقيراً بجوار أحمد بن طولون في مصر القاهرة ، كان له امرأة وبنت ، وكانا يغزلان الصوف لتجهيز البنت ، وأن البنت لا تفارق البيت ، وما نظرت إلى السوق قط ولا خرجت ، فسألت أمها وأباها أن تخرج معهما الى السوق فوعداها بذلك ، فلما قصدا بيع الغزل ، خرجت معهما إلى السوق ، فمروا بباب الأمير المسمى بالفيل ، وتمادى الأب والأم وتركاها ، ولم يشعرا بوقوفها ، فبقيت البنت حائرة ، لا تدري أين تذهب ، وكانت ذات جمال عظيم ، فخرج الفيل المشار إليه ، فلما رآها افتتن بها فأمسكها ، ودخل بها ثم أمر الحوارى أن يغسلنها وينظفنها ، ويلبسنها أحسن الملبوس ، ويطيبنها بأنواع الطيب ، ويحلينها له ، ثم دخل بها . هذا وأبوها قد حزن حزناً عليها وما زالا يطوفان عليها جميع الأماكن ، فلم يقعا لها على خبر ، فلم يزالا يبكيان . فلما جاء الليل ، وإذا بشخص يطرق الباب ، فخرج أبوها وفتح الباب ، فقال الرجل لأبيها : أن الأمير المسمى بالفيل ، أخذ ابنتك فلما سمع ذلك كاد يجن ، وكان لأحمد بن طولون مؤذن وكان قد عاهده على أنه إذا حدثت فاحشة من الفواحش يؤذن في غير الوقت ، ليحضره ويفهم منه الواقعة . وكان المؤذن بينه وبين ابى البنت صداقة فجاء إليه وأخبره بخبره . فصعد وأذن ، فسمعه ابن طولون ، فأرسل خلفه ، فأخبره بالقصة ، فاستدعى أبوي البنت وخبأهما في خزانه ، وكان وقت يجيىء الفيل للخدمه ، فلما دخل على عادته : قال له : نهنئك بالعروس الجديدة ، فقال : أين لي عروس جديدة . قال : أتنكر؟ وهذا أبو الجارية وأمها ؟ فلما رآهما نكس رأسه خجلاً من الأمراء الحاضرين . فقال له أحمد بن طولون : ارفع رأسك ، ثم قال : أتزوج ابنتك مملوكي هذا على صداق ألف دينار مقدمة ،

وخمسمائة دينار مؤجلة ؟ فقال : نعم فأمر باحضار الشهود ، وعقد العقد بينهما ووضعوا خطوطهم ، ثم بعد انصراف الشهود ، أمر السيّاف بضرب عنق الفيل ، فرماه بين يديه وقطع رأسه . وقال أحمد بن طولون لأبي الجارية ابنتك ورثت زوجها وقد مكنتها من تركته ، فامضوا مع السلامة ، فانصرفوا شاكرين لانعامه داعين له على فعله الجميل فانظر إلى هذا العدل العظيم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

(وحكى) أن هند بنت عتبة ابن ربيعة كانت تحت الفاكة بن المغيرة وكان الفاكه من فتيان قريش وكان له بيت ضيافة خارجا عن البيوت تغشاه الناس من غير اذن فخلا البيت ذات يوم واضطجع فيه هو وهند ثم نهض لحاجة فأقبل رجل ممن كان يغشى البيت فولجه فلما رأى هند رجع هارباً فلما نظره الفاكه دخل عليها فضربها برجله وقال لها من هذا الذي خرج من عندك قالت ما رأيت أحداً قط وما انتبهت حتى أنبهتني قال فارجعي الى بيت أبيك وتكلم الناس فيها فقال أبوها يا بنية أن الناس قد أكثروا فيك الكلام فإن يكن الرجل صادقاً دسيت عليه من يقتله لينقطع كلام الناس وام يك كاذباً حاكمته الى بعض كهان اليمن فقالت لا والله ما هو على بصادق فقال له يا فاكه انك رميت ابنتي بأمر عظيم فحاكمني الى بعض كهان اليمن فخرج فاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج أبوها في جماعة من بني عبد مناف ومعهم هند ونسوة فلما شارفوا البلاد قالوا غدا نرد على هذا الرجل فتغيرت حالة هند فقال لها أبوها انى أرى حالك قد تغير وما هذا إلا لمكروه عندك فقالت لا والله ولكن أعرف أنكم تأتون بشرا يخطىء ويصيب ولا آمنه أن يسمنى بسما تكون على سبة فقال لها لا تخشى فسوف أختبره فصفر لفرسه حتى أدلى ثم دخل في احليلة حبة حنطة وربطه فلما أصبحوا قدموا على الرجل فأكرمهم ونحر لهم فلما تغدوا قال له عتبة قد جئناك في أمر وقد خبأنا لك خبيئة نختبرك بها قال خبأتم لي ثمرة في كمرة قال انى أريد أبين من هذا قال حبة برفى احليل مهر قال فانظر في أمر هؤلاء النسوة فجعل يأتي الى كل واحدة

منهن ويضرب بيده على كتفها ويقول لها انهضي حتى بلغ هند فقال انهضى غير رسحاء ولا زانية وستلدين ملكا اسمه معاوية فنهض إليها الفاكه فأخذ بيدها فجذبت يدها من يده وقالت إليك عنّي فوالله اني لأحرص أن يكون ذلك من غيرك فتزوجها أبو سفيان فولدت منه أمير المؤمنين معاوية رضى الله تعالى عنه .

وكان عبد الرحمن بن بكر الصديق رضى الله عنه قد تزوج عاتكة بنت عمرو بن نفيل وكانت من أجمل نساء قريش وكان عبد الرحمن من أحسن النّاس وجهاً وأبرهّم بوالديه فلما دخل بها غلبت على عقله وأحبها حبا شديداً فثقل ذلك على أبيه فر به أبوبكر يوما وهو في غرفة له فقال يا بني انى أرى هذه المرأة قد أذهلت رأيك وغلبت على عقلك فطلقها قال لست أقدر على ذلك فقال أقسمت عليه إلا طلقتها فلم يقدر مخالفة أبيه فطلقها فجزع عليها جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب فقبل لأبي بكر أهلكت عبد الرحمن فر به يوما وعبد الرحمن لا يراه وهو مضطجع في الشمس ويقول هذه الأبيات :

فوالله ما أنساك ما ذرّ شارق ... وما ناح قمرى الحمام المطوق
فلم أر مثلي اليوم طلق مثلها ... ولا مثلها في غير شيء يطلق
لها خلق عف ودين ومحتد ... وخلق سوى في الحيا ومنطق

فسمعه أبوه فرق له وقال له راجعها يا بني فراجعها وأقامت عنده حتى قتل عنها يوم الطائف مع رسول الله (ص) أصابه سهم فقتله فجزعت عليه جزعا شديداً وقالت ترثيه :

فآليت لا تنفك نفسي حزينة ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
فتى طول عمري ما أرى مثله فتى ... أكروّ وأحمى في الهياج وأصبرا
إذا شرعت فيه الأسنة خاضها ... الى القرن حتى يترك الرمح أحمرا

ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه في خلافته ودعا الناس الى وليمته

فأتوه فلما فرغ من الطعام وخرج الناس قال له على بن أبي طالب رضى الله عنه يا أمير المؤمنين ائذن لى في كلام عاتكة حتى أهنيها وأدعو لها بالبركة فذكر عمر ذلك لعاتكة فقالت ان أبا الحسن فيه مزاح فائذن له يا أمير المؤمنين فأذن له فرفع جانب الخدر فنظر إليها فإذا ما بدا من جسدها مضمخ بالخلوق فقال لها يا عاتكة ألست القائلة :

فآليت لا تنفك نفسي حزينة عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

وقيل أن عمر لما قتل عنهاجزعت عليه جزعاً شديداً وتزوجت بعده الزبير بن العوام وكان رجلاً غيورا وكانت تخرج المسجد كعادتها مع أزواجها فشق ذلك عليه وكان يكره أن ينهاها عن الخروج الى الصلاة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فعرض لها ليلة في ظهر المسجد وهي لا تعرفه فضرب بيده عجيزتها ثم انصرف فقعدت بعد ذلك عن الخروج الى المسجد وكان يقول لها لا تخرجين يا عاتكة فتقول كنا نخرج اذ الناس ناس وما بهم باس وأما الآن فلا ثم قتل عنا الزبير قتلة عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو نائم ثم تزوجها بعده محمد بن أبي بكر فقتل عنها بمصر فقالت لا أتزوج بعده أبداً انى لأحسبني أني لو تزوجت أهل الأرض لقتلوا عن آخرهم .

ومر سيدنا عمر رضي الله عنه ليلة في بعض سكك المدينة فسمع امرأة تقول :

تطاول هذا الليل وأزور جانبه وليس الى جنبي خليل ألاعبه
فوالله لولا الله تخشى عواقبه لحرك من هذا السرير جوانبه
مخافة ربي والحياء يعصمني واكرام بعلي أن تنال مراتبه

قال فسأل عمر رضي الله عنه عنها فقيل له أنها امرأة فلان وله في الغزاة ثمانية أشهر فأمر عمر رضي الله تعالى عنه أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر (ومن ذلك) ما ذكره ابن الجوزي في كتاب تلقيح فهوم الأثر عن محمد بن عثمان بن أبي خيثمة السلمى عن أبيه عن جده قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

يطوف ذات ليلة في سكك المدينة اذ سمع امرأة تقول :

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم سبيل إلى نصر بن حجاج
الى فتى ماجد الأعراق مبتهل سهل المحيا كريم غير ملجاج
تنمية أعراق صدق حين تنسبه أخي وفاء عن المكروب فراج

فقال عمر رضى الله تعالى عنه لا أرى معي بالمدينة رجلاً تهتف به العوائق في خدورهن على نصر ابن حجاج فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فإذا هو أحسن الناس وجها وأحسنهم شعراً فقال عمر عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذه من شعره فخرج من عنده وله وجنتان كأنهما شقتا قمر فقال له اعتم فافتتن الناس بعينيه فقال له عمر والله لا تساكنني في بلدة أنا فيها فقال يا أمير المؤمنين ما ذنبي قال هو ما أقول لك ثم سيره إلى البصرة وخشيت المرأة التي سمع منها عمر ما سمع أن يبدر من عمر اليها شيء فدست إليه المرأة أبياتا وهي :

قل للإمام الذي تخشى بوادره مالى وللخمر أو نصر بن حجاج
لا تجعل الظن حقا ان تبينه أن السبيل سبيل الخائف الراجي
أن الهوى زم بالتقوى فتحبسه حتى يقر بالجام واسراج

قال فبكى عمر رضى الله عنه وقال الحمد لله الذي زم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن حجاج البصرة . فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع مني هذه الأبيات :

لعمري لئن سيرتني أو حرمتني وما نلت من عرضي عليك حرام
فأصبحت منفياً على غير ريبة وقد كان لي بالمكتين مقام
لئن غنت الذلفاء يوما بمنية وبعض أماني النساء غرام
ظننت بي الظن الذي ليس بعده بقاء ومالي جزمة فالأم
فيمنعني مما تقول تكرمي وآباء صدق سالفون كرام

وتمنعها مما تقول صلاتها   وحال لها في قومها وصيام
فهاتان حالان فهل أنت راجعي   فقد جب مني كامل وسنام

قال فلما قرأ عمر رضي الله تعالى عنه هذه الأبيات قال أما ولى السلطان فلا وأقطعه دارا في سوقها فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة والله سبحانه وتعالى أعلم .

(وحكى) الفضل أبو محمد الطيبي قال حدثنا بعض أصحابنا أن رجلاً من بني سعد مرت به جارية لأمية بن خالد بن عبدالله بن أسد ذات ظرف وجمال شجاعاً فارساً فلما رآها قال طوبى لمن كان له امرأة مثلك ثم اتبعها رسولا يسألها ألها زوج ويذكره لها وكان جميلاً فقالت للرجل وما حرفته فأبلغه الرسول ذلك فقال أرجع لها وقل لها :

وسائل ما حرفتي قلت حرفتي   مقارعة الأبطال في كل شارق
إذا عرضت خيل لخيلّ رأيتني   أمام رعيل الخيل أحمى حقائقي
أصبر نفسي حين لم أر صابرا   على ألم البيض الرقاق البوارق

فلحقها الرسول فأنشدها ما قال فقالت له ارجع اليه وقل له أنت أسد فاطلب لك لبوة فلست من نسائك وانشدته بقول :

ألا انما أبغى جوادا بماله   كريما محياه كثير الصدائق
فتى همه مذكان خود خريده   يعانقها في الليل فوق النمارق

وحدث يحيي بن عبد العزيز عن محمد بن عبد الحكم عن الإمام الشافعي رضى الله تعالى عنه قال تزوج رجل امرأة جديدة على امرأة قديمة فكانت جارية الجديدة تمر بيت القديمة فتقول :

وما يستوى الرجلان رجل صحيحة   وأخرى رمى فيها الزمان فشلت

ثم تعود فتقول :

وما يستوي الثوبان ثوب به البلى   وثوب بأيدي البائعين جديد

فمرت جارية القديمة على باب الجديدة يوما وقالت :

نقل فؤادك ما استطعت من الهوى   ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزل في الأرض يألفه الفتى   وحنينه أبداً لأول منزل

الشاعر الوضيحي .. وحسن التصرف

وهنا امرأة جميلة جداً ، زوجة رجل يدعى ابن خلبوص .. تواترت الأخبار عن جمالها وتناقل الرواة ملاحتها .. فلم يطق الوضيحي أن يصبر دون أن يراها .. فركب راحلته وذهب قاصداً زوجها ، فأكرمه أول ما قدم عليه بحكم الضيافة .. ولما انتهت وقت الضيافة سأله الزوج : ربما تكون لك حاجة تقضيها ؟ .. قال الوضيحي : أنك رجل موفق في غزواتك . وتتمثل فيك مقومات القيادة . فجئت إليك لأصطحبك في غزوك لعل نصيبي معك يبرأ من علته التي هدتني فقرها وعوزها .

فقال ابن خلبوص : مرحباً بك .. وظل الوضيحي في ضيافته إلى أن غزا فصاحبه ، وفي أثناء الطريق ضرب خف راحلته بمخيط بخصها به . بحيث لا تقدر المشي مع الصحاح .. فقال بن خلبوص : عد إلى محلنا واجلس به مخدوماً محترماً حتى نعود . ولك نصيبك من الكسب وكان هذا ما يريده الوضيحي ، وقد دبر عرق مطيته من أجل ذلك .. وما أن استقر به في الضيافة بواجهة البيت حتى أوجست المرأة من خفية .. فأخذت حذرها منه ، وأخيراً اسمعها قصيدة قالها فيها منها :

ما تنشدن وش عوقن عن طريقي   اللي منعني عني مرافق هل العوص
عنق الغزيل عند هاك الفريقي   كامل وصوف الزين والوسط ممهوص
طرفه على مع النضايد تويقي   لونه يشادي بيضة له ببرخوص

إلى آخر ما جاء في هذه القصيدة الجميلة التي سمعتها المرأة ، وسكتت ولم تبد أيما تأثر بسلب أو إيجاب .. ولما قدم زوجها وكبر المجلس من رجال الحي في بيته ،

أطلعت زوجها من خلال ستر البيت ، وقالت يا أب فلان — تعني زوجها — أنشد ضيفك الوضيحي وش قال أبهلك وأنت غايب .. هل يعجبك من الضيف قوله ؟.. تحاول أن تستعدي زوجها أمام هذا الجميع على الوضيحي . وأيضاً لتبعد التهمة عن نفسها لأن الوضيحي معروف عندهم أنه لا يرب بيتاً الا لغرض دنيء .

فتأثر الزوج جداً ، أي شيء تقوله هذه عنك .. فاستدار ورفع رأسه ، وقال : قلت بها هكذا ، ثم أورد الثلاثة الماضية ، وأردف قائلاً على البديهة :—

حليلة اللي حاجبة ما يضيق   لي هجة القطعان والزمل مرصوص
حليلته ما تلتفت للعشيق   ما له بغيرك رادة يا بن خلبوص

وبذلك استطاع الوضيحي أن يتخلص من ورطة وقع فيها ، وأن يحظى بعشرينات عينها له ابن خلبوص من الكسب .. وربما يكون عارفاً بالحقيقة ، ولكن لا يريد أن يلحق شكاً بأهلة ونفوسهم أسمى من أن تفتش عن المثالب ، وتبحث عن المصائب .

لقطـة غليـس

اللقطة ما يوجد ساقطاً فيلتقط من مال أو متاع أو غيره .. وغليس الذي أضيف إلى اللقطة .. شرير مشئوم .. ذهب من أهله لطلب السلب والنهب ، والبحث عن الجريمة .. فوجد من هم على شاكلته ، فكوّنوا عصابة تلتمس الغرات ، وتتبع الغفلات . أغاروا يوماً على عرب فشعروا بهم وخفوا للفتك بهم ، ففتكوا وأبادوهم ، وظل رمق قليل في غليس ولما مكث في مكان المعركة ثلاثة أيام يقاسي جراحه ، ويعاني آلامه ويحثوا التراب على الجوارح التي يراها حوله تنهش لحوم رفاقه .. وإذا بظعن يقبل عليه .. رجل وأمرأته وابلهم وماشيتهم ، فعرجوا على مكان المعركة ، ووجدوا هذا حياً فرقوا له ورحموه وأرادوا أن يعملوا فيه خيراً وينالوا بسببه أجراً ويبذروا فيه معروفاً فحملوه وظلوا يداوون جراحه ، ويطعمونه خير طعام ، ويعطفون عليه كل العطف حتى برىء واستكمل قواه .

وفي غيبة من صاحب البيت يوماً من الأيام راود زوجته عن نفسها ، فماطلته لكي تتخلص منه بأسلوب مناسب .. ولما قدم زوجها أخبرته الخبر وجعلت تتفاهم معه على الطريقة التي تسرحه بسلام بحيث عملوا الخير أولاً ولا يريدون أن يكدروه ثانياً فلمّا رقد صاحب البيت تسلل إلى بندقيته فأفرغها في رأس صاحب البيت وقامت امرأته فزعة مرعوبة وامتطت صهوة الفرس وهامت على وجهها في ظلام الليل وحتى الظهر من اليوم الآخر حيث وجدت فريقاً تلجأ إليهم فسقطت على الأرض مغمى عليها ولما أفاقت أخبرتهم بكامل القصة ووصفت لهم هذا الرجل غليس بأوصافه الخلقية وعلاماته الفارقة وكان ابن لهم شرير جاءهم خبره أنه قتل من قتل من اللصوص في المكان الفلاني كان يحمل هذه الأوصاف تماماً فلعله كان مصاباً

ولم يمت ففعل هذه الجريمة .

قال الشيخ أبو العائلة :بِأن هذه الأوصاف تنطبق كل الانطباق على ابننا فلان فاثنان منكم ينطلقان على فرسيهما ويتعرفان على هذا الشرير فإذا وجدتماه فلاناً الذي ينطبق النعت عليه فاقتلاه وأتياني بالإبل وسائر المتاع لأهدىء روع هذه المرأة وأعيد إليها شيئاً مما فقدته وفعلاً ذهبا فوجداه أخاهما فقتلاه واستاقا الابل وحملا المتاع وسلمها الشيخ للمرأة وبقيت لديهم في جوار عزيز واطمئنان وأمن وهكذا يقضي على الجريمة في وسط لا تسوده غير عاطفة الخير ولا يحكمه الا تعالى النفوس عن الرذيلة وحبها لشيوع الفضيلة .

واستشهد بعضهم بالقصة في هذه الأبيات :ـــ

الطيب ما ينبذر بالهيس يجزاك بالعكس بأفعاله
على وردت سواة غليس باللي من المعركة شاله
عقب الجمايل ومرة بليس جازاه بالبوق واغتاله

يد تقطع في الحق ليست عضباء

وصايا الأباء وصايا مأثورة يمحض بها الأب ابنه خلاصة تجاربه وعصارة ذهنه وحصاد عمره وأي شيء سوف يضن به الأب على ولده وفلذة كبده خصوصاً إذا كان الابن باراً ونجيباً أما إذا كان بهلواناً فالوصايا فيه خسار واجهاد النفس معه بوار .

لقد نشأ عمرو في حجر والده الثري وأمه الحنون نشأ مدللاً غضا بضا يكاد فضيض الماء يخدش جلده وخطرات النسيم تجرح خده ليس لها سواه ومن أولى من بالدلال والدلع كبر الشاب وبلغ مبلغ الرجال طولاً وعرضاً وجسامة ووسامة ولكن العقل والتجربة واحكام الزمن بعيدة عن عرض عليه والده أن يزوجه فرضي وقال : أنا أختار بنفسي من تصلح لي فقال والده : وليكن هذا ولكن نصيحتي إليك أن لا تنكح إلا بكراً من عريب وأسرة ذات شرف ونبل فمضى الولد يبحث عن رفيقة عشه وشريكة عيشة ، فراقت له دمنة خضراء جمالها فاره ومظهرها مغر ولكنها فضلة زوج ونبتة عطن .. فأخبر والده بما أختار وأخفى عنه كل الأسرار . فوافق والده وجرى الزواج وبعد مدة أحس الوالد بالضعف وأنهكته الشيخوخة وأدرك أن متاعه من الدنيا متاع قليل فأحضر الزوجة ليوصيها وقال لها أن ابنه لا يزال غراً لم تحكه التجارب وعشبة غار لم تلوحها السمائم فإذا أطلق يده في هذه الثروة التي ترين فسوف لا تبقى لكما ولكن سوف أضع القسم الأكبر منها هنا .. وأشار إلى مكان أعده تحت الأرض وسط إحدى الحجرات .. فإذا قضيت وطرى من الدنيا وفارقت ونفذ ما في يده فأعطيه من هذه الثروة بقدر وشحي عليه لكي يدرك مرارة الحاجة فيقدر قيمة المال .. وإذا أرشد في تصرفه واستقام في إنفاقه فأعطيه ماله .. قال هذا ولم تمض أيام حتى ذهب لسبيله في الدار الآخرة .. وظل الولد يعبث كعادته أما المرأة فغلب

عليها عنصرها الخبيث وطبعها المنحرف فانعقدت صلتها بغير الشاب وأعطته خالص لبها وكامل حبها وجعلت تنفحه ما بين حين وآخر بنفحاتها السخية وأعطياتها الحاتمية من مال الشيخ الطيب والفتى الغر.

ومضت الأيام فنفد ما في يد الغلام فشكى لها حاله ولكن شكوى الجريح إلى العقبان والرخم قالت : أضرب في الأرض وأبحث عن رزقك كغيرك ، وهذا نتيجة لما كسبت يدك من تصرف أحمق .. فكبر عليه وهو ابن النعمة المدلل أن ينخرط في سلك العمل وقد كان وكان .. فاختار أن يسافر إلى بلاد بعيدة يطلب فيها رزقه أهون وأبقى على ماء وجهة فسافر وهنالك في البلد الذي سافر إليه عرفه صديق لوالده كان على جانب من الحكمة والرأي وحسن التصرف .. فأكرمه وسأله عن حالة فقال الولد : حال سيء ، وقص عليه القصص فقال : بماذا أوصاك به والدك ، قال : أوصاني أن أتزوج ببكر ذات بيت شريف ومحتد نظيف فعصيته ووقعت فيما وقعت . فهز هذا رأسه ، وقال : سوف أتصرف معك تصرفاً تطالبني به صداقة أبيك ووفائي له . فاعمل كل ما أقوله لك بحذافيره ولا تبق منه شيئاً فتختل الخطة ويفسد العمل . قال : الأمر إليك . فذهب هذا الشيخ وأفضى إلى ابنه بما أفضى وأوصاها بأن تعمل بما أوصاها به بحذافيره فقالت : سمعاً وطاعة . وعاد إلى ابن صديقه وقال : سوف أزوجك بابنتي وسوف أطلي جسدها كله بالسواد وأخبرها بأن تكون صماء بكماء لا تتكلم إلا بالإشارة ولا تكلم إلا بها . وعد بها إلى بلادك ولتكن أمة ابتعتها لخدمة .

وأتركها في البيت تستشف كل ما فيه وتأخذ دقائق أخباره وما يجري فيه بحذافيره .. فأن الفتاة ذكرة جداً ولماحة وسوف لا يطول بها الزمن حتى تدرك الحقيقة واياك أن تقربها حتى تعود اليَّ .

فتم زواجه منها وأخذها حسب الخطة المرسومة وقدم بها بلاده وقال لزوجته : أنه

لم ينفتح لي باب عمل بعد ووجدت هذه الأمة البكماء رخيصة فاشتريتها لخدمتك . ظلت الفتاة في الدار تخدم بالإشارة وتجهد في العمل . ولم يطل الزمن حتى رأت العشير يجيء في الغفلات ويقضي في وطره ويذهب فيها ورأت أين تدخل المرأة وتكشف الباب السري من حجرة الخزينة وتخرج بها صرراً وبدراً .

وفي غفلة من غفلات المرأة أفضت إلى الولد بعلاقة المرأة بالرجل و بمكان المال وأشارت عليه أن يعلن بيع البيت . ويقرر السفر إلى بلاد آخر ، فانها أي المرأة سوف تمتنع عن السفر معه وسوف تشير على صاحبها أن يشتري البيت بما غلا من الثمن من أجل المال المخزون فيه . أخذ وصية الفتاة ، وقال للمرأة : أنني عازم على مفارقة هذا البلد وسوف أبيع داري .. فماذا ترين ؟! قالت : أنني لست معك سوف أبقى في بلادي فقال : الأمر إليك وأعلن عن بيع البيت ، فانكفأ إليه أهل الرغبة في ابتياعه ، وكلما أعطوا فيه مبلغاً جاء عشير المرأة فضاعف المبلغ ، حتى ابتاعه بأضعاف قيمته واستلم ثمنه منه وفي ظلمة الليل أحضر الركاب والبغال ، ونقل المال ومتاع البيت وترك الدار للأخسرين أعمالاً .

وأثناء الطريق أمر الفتاة بأن تغسل سوادها وتتهيا لبعض وظائف الزوجية .. فأنكرت عليه هذا ، وقالت أذكر وصية أبي . فقال : لا بد مما ليس منه بد .. فقضي الأمر .

ولما قدم على الشيخ صاحب الخطة الحكيمة يبشّره بنجاح الخطة مائة في المائة وكل شيء تم على ما يرام ما عدا أن نفسه غلبته فقضي من الفتاة وطرة .. قال الشيخ : هذا الأمر لا أطيقه ولا يمكن أن أغفر لك هذا جزاؤه قطع يدك لا محالة ، فقال : يد تقطع في الحق ليست عضباء ، فأمره أن يخرج يده من نافذة في الدار ليأتي القاطع ليقطعها فأراد الفتى أن يخرج يده فقالت الفتاة : لا يكون هذا بل يدي أنا فأنني فتاة ولا يعيبني قطع يدي أما أنت فيعيبك هذا ويزري بك ، وما شعر

والدها الا ويد رخصة بضة كأن أصابعها أساريع ظبي أو مساويك أسحل تنحدر عليه مع النافذة فامتنع عن قطعها وأقسم له بالله أنه لم يسر إلى الفتاة بشيء من هذا ولكن لطيب محتدها وزكاء عنصرها فعلت ما فعلت .

وهكذا يكون اختيار شريكة الحياة شرطاً أساسياً للنجاح ، ويد تقطع في الحق ليست عضباء .

شرفنا ما نبيعه بالأطماع

كانت على نصيب كبير من الجمال وهب لها الله منه وأجزل وكان بيتها عالياً وشرفها سنياً وهي أيضاً عفة كريمة شريفة أرادها شيخ القبيلة بعد أن فتنه جمالها وأخذته ملاحتها وشغفته حباً ، ولو لم يحصل منها إلا على عشرة برئية أو حديث عابر ولكنه أخفق ولم يزل يعاود محاولاته ويرمي شباكه عسى ولعل ولما علمت أنه لن يتركها أرادت أن تبثه درساً خاص عسى أن يكون منه زاجر ورادع فحملت أمرأة لهو وصية هي أنها معوزة وبحاجة إلى ما يسد خلتها ويقضي حاجتها ولا ترغب من حر ما له بشيء قطعياً وانما بحكم أنه شيخ القبيلة ومسموع الكلمة تريده أن يفضي إلى جماعته في المسجد بأن هنا من هو محتاج والصدقة فيه مخلوفة والانفاق عليه متعين ويكرر ذلك ثلاث مرات في فترات متباعدات . حملت هذه المرأة رسالتها إلى الشيخ فوجد فيها هذا منفذاً لعله يصل منه إلى غرضه ففعل مع جماعته المرة الأولى وبعد فترة عمل الثانية والثالثة ولما تجمع المال لديه بعث لها المرأة بأن تحضر في المكان الفلاني الساعة الفلانية من أجل استلام المال . فاصطحبت معها امرأتين وجاءت إليه في زمان الموعد ومكانه فبهت حينما رأها تصطحب معها نساء . ولما واجهته قالت يا فلان : ما لذي حملك على هذا ؟! أتظن أن المال مهما كثر سوف ينزلني عن شرفي وعفتي . ولكن قل لي بربك كيف نضعك حينما مددت يدك للمرة الأولى تأخذ تبرع الناس ثم المرة الثانية والثالثة . اصدقني .

قال : في اليوم الأول أغمض عيني ولا أكاد أبصر الناس وفي اليوم الثاني أسارقهم مسارقة وفي اليوم الثالث لا مبالاة عندي . فقالت : هكذا أكون لو انزلقت في الرذيلة فانها لم تزل بي حتى الاستهتار والتهور فأتركني بعفتي وخف الله في

نفسك وفي محارمك ولعل فيها عبرة وعظة لك .

وقيل في هذا المعنى :ـــ

هاذي شرفها ما تبيعه بالأطماع لو حدها من بعض الأيام عازه
الشيخ مثلك ما يخوع تخواع العز والطوله بدرب العزازه
لين اندنس عرض الفتى والخبر شاع ما ينتجبر مثلاً كسر القزازه
سلم العرب بين الأجاويد ما ضاع ومن ضيعة ربي يعجل نجازه

هذه قصتين جعلت مثل بعضها ونسبت إلى فلاح بن زيديه وكل هذا خطأ وآفتها رواتها وقد سألنا عنها وتحققنا من نفس القبيلة جماعتهم من الرشايدة وآخرهم مرزوق أبو راسين وغيره مؤكدة وهي على كريدي أبو زامل العازمي والمعشوقة اسمها مطيرة ذكرها بالجواب وهو بوقت الرشيد زبن عندهم خوفاً من أهل البنت كان يوماً على فرسه لحق رعيان الدبش في البر ناوي اختطافها وكان له أبناء أخت معها ساعدوه على حملها على الفرس وأنهزم فيها ليلة ويومه وفي الطريق راوا بيوت وقالت له أنا ظميانة عن بعد منهم خوفاً إنها تخبرهم قال أجلس هنا اسقِ الفرس وأجيبلك ماء وجعلت من هدمها على شجرة أو عصي وحبت على الأرض إلى البيوت وزبنت على بيت جدوع الرشيد وفعلاً فكها وطرد المذكور وراح للعراق ثم عند الرشيد وله فيها قصائد لحيث بينهم عشق ومجبرينها أقرب منخ يقول :

يا بعد ديرة مطيرة من دونها اللي زمني
يا عنز ريمن حذيرة مع الغبا تستجني
ان جيتها مع جزيرة قفت على بعد عني

وله أيضاً بذاك الوقت يتأسف على أبناء عمه اللي قتلوا في الصريف مع ابن صباح يقول :

نطيب راس المالحة من هبالي حولت منها خاطري عمس ومعيف

ماجت لي الدنيا على شف بالي   تقرد حدن واحدن تجي له على الكيف
يا حيسفا يا طيبين العيالي   ربعن للقوات المعادي ذواريف
هاشوا ما ناروا ذاهبين الحلالي   لين الطنايا ارخوابهم شذرة السيف

هذا دليل على أنه ما تزوجها ولا يزوجون مثل هذا أما البنت رجع بها جدوع معها حريمه برفقتها حتى وصل أهلها وأخبرتهم بالصحة وأنها سالمة أخذوا ابل المذكور نكال وأبناء أخته واحد اضربوه مع خشمه بالسيف صواب والثاني صواب بيده وقاموا عليهم شيوخهم أما يدفنون لكريدي خالهم ويرجع والا يطلبون حقهم الصواب اللي فيهم وفعلاً ساووهم شيوخهم عند الإصابات أما فلاح بن زبديه قصته غير هذي أما جواب كريدي بها

يا ليتني عن بيت جدوع صديت   وامرحت عن بيت الرشيدي خلاوي
أمرن سداه الله وانا به تمضويت   سوالفن ما عاد تمحى بلاوي
عز الله اني في عشيري ترديت   وأرثت به مثل الدنس بالاعباوي

أما قصة فلاح مع بنت خاله اسمها ادغى أبوها دايخ الشهري مع زوجها ابن عمها الفا عليهم ضيف عندهم أيام جلس وفي يوم قال له خاله ودّوا الخيل ماء وهن نازحات عنهم بالربيع وأنا أبا أطرش وزوجها غايب ومشى هو والبنت على مطية ليسقون الخيل أولاً واثقين أنه من محرمهم ولكن الشيطان حريص على هلاك ابن آدم يوم اسقوا الخيل المغرب مشى فيها هارب معه بندق ولا أحد يقدر عليه ويجنب إلا زوال ومن باكر وهو يطالع ابيوت من الدياحين مطير بالشق المعروف والهروب من قرية المعروفة عارضة واحد ما معه بندق ما يعرفه والكل يسأله عن حاجته البنت شافها تبكي وأشرت له على حلقها بالذبح ولكن ما له قدره حيث ما معه بندق وهذا معه بندق رجع للعرب وأخذ بندقه وذلول واطلبهم وخبي بندقه يبي لما يقرب له والبنت صارت شاطرة البندق معلقة بالشداد بينها وبينه يوم قرب راع المطية خطفتها

وطبت بها الأرض منهزمة للآخر وأظهر بندقه ذاك وقال والله ما تحرك لا اذبحك وصار معه البندقين ولا صار له قدرة والا هو شجاع معروف رجع بالبنت لأهلها والمذكور زبن الضفير وأرسل على الأمير بن جلوي يطلبه تخليص القضية وكفالة وفعلاً طلبهم بالجاه وهم آخذين ابله وقال بنتكم سالمة وهو في وجهي هذي صحة القصة أما ما سبق وذكرنا في الإذاعة صار غلط وبعض الناس يأخذها تسجيل من الإذاعة قبل تصحيحها والتأكد منها أما حنا ما نكتب شيء إلا بعد الثبات وتحري الصحة والأسباب لتعديل الغلط هو البرنامج كلا يسمعه ويرسلون علينا الغلطات أو القاصر ولا تسرعنا بالطبع نتحرى الصحة كذلك ما ندخل في كلامهم غيره من تحسينات أو شيئاً نزيده من عندنا بل نكتبه عن طبيعتهم ونطقهم لأنه تاريخهم ولحفظ ما يجري من الأوائل ليطلع عليه التالين من مكارم الأخلاق والشجاعة وغيرها .

وهذه قصة قديمة يرويها لنا ذعار بن مشعان القبع الدغيلي يذكر شيخ قبيلة قديم عنده زوجة أسمها (السكوت) مدة سنين لم تدرب عليه ولم يعلم غايتها هل هي راضية عنه أو تتركه وحاول منها الاطلاع على مقدار الحب فلم يفلح فشكا أمره إلى على طاعنة سن كبيرة فقالت : أقضب داب وخط منها وجعلها على بطنك كأنك ميت حتى تكتشف غايتها . وفعلاً جوه ورأوا الداب على بطنه وأخبروها وصاحت وقصدت بالحال وذكرت خصاله . له ولد اسمه زيد لشند عليه :

يا زيد رد الزمل بهل عبرتي	على أبوك عيني ما يوني هميلها
عليت كم من مجرم حلت دونه	بالسيف والا حيلة تستحليها
وعليت كم من سابق عقت جريها	بعود القنا والخيل حامي جفيلها
وعليت كم من هجمة قد شعيتها	صباح والازعتها من مقلها
وعليت كم من جادل في غيا الصبا	تمناك يا عذب السجايا حليلها

سقاي ذود الجار لا غاب جاره وخو جارته لي غاب عنها حليلها
لا مدخل عينه لشقان توبها ولا سايل عنها ولا مستسيلها

حين فرغت من الجواب نهض من زود الفرح لمحبّتها له وهي في حسرتها لأنها بينت ما تكن قبل وانخجلت وهربت منه لأهلها وحاول وعيّت وأقسمت ما أكمله حتى يتكلم الحجر رجع للعجوز الأوله وقال : حيلتك لي نفعت وضرت واليوم هلي ما فعلتّي بنا ، فقالت : نسوي حصا مع بعضها وهي الرحاء وقيل أنها من أوائل استخراج الرحاء وحين ما عملوها وتكلمت تراجعت عن رأيها الأول .

وهذه قصة للصيادي جهنى كان له سمعة وقيمة كانوا بالمنازل والمراتع لولد محمد من حرب المذكور له بنت عليها جمال وكثيرين يخطبونها منه.ركب لهم الشيخ ناقي بن ناقي شيخ ولد سليم من حرب عمدهم قرب ينبع يخطب ووجد قدامه عند أبوها خطباء وفي المجلس قال أبوها كلمة لا يخص فيها أحد من كثر ما مر عليه وهم جعلوها على البال وهو منتقد بعض الخطباء بقوله أن بعض الناس يصوت لك خارج المنزل ثم يخطبون منه فلبر قال ان ابن حموله أو الرجال الذي يشره على نفسه يظهر منك في بيتك والفراش ويجلسك على التراب فلو صارحك في مجلسك لكان أحسن وكلهم رجعوا ما كلموه البنت هذا قد رأت لها واحد مع ابله هي وأخوها مع ابلهم بوادي العيص بجد وصفها بالقصيدة ثم بعد مدة محدٍ شاف أحد عد المرّة الأولى لكن الجميع كل تولع بالثاني ثم تواجهوا بعد مدة على جور المربع بالعيص وكل شكى آلمه من الحب على الثاني جمع من أعيان ربعه وزاروا أهلها يخطبون لكن من حرص العرب على كرامتهم وحفظ نساهم عما يلحق العرض من أي ناحية أوّلاً حلّفه يمين هل صار بينك وبينها معرفة وأقسم له ما يعلم عنها ما يدنس العرض والعظم اليمين صدقة وزوجوه والمذكور اسمه مفحم بن سلمان قد قالت فيه أبيات :

غارب قعودي من دموعي سقيته يشدي هماليل المطر يوم جاني
أول نهاري دمع عيني عصيته وتالي نهاري دمع عيني عصاني

أنا الذي في خشم رعن لقيته وهو الذي فوق المربع لقاني
أنا الذي سبع المخاطي كويته وهو الذي سبعين مخطر كواني
وأنا الذي طي البريسم طويته وهو الذي طي الكتيب طواني
أنا الذي سم السقطري سقيته وهو الذي سم الفاعي سقاني
أنا الذي من بد حبي هويته وهو الذي من بد حبه هواني

وهذه قصة تبين لنا العفة وما يترتب على من يتعداء على محارم الناس كثير من تحدث على بدته . قيل أن فيه صاحب عفة وعنده زوجة عفيفة صالحة وعندهم صبي مأمون له مده ما رأوا عليه خطأ لا عند المحارم ولا بالمال ومحل للثقة وفي يوم مدّ يده على الزوجة وغضبت وشتمته وهو هرب عن البلد اختزى وتكدرت بهذا الحادث الذي ما مر عليها بحياته مثله وفي عودة زوجها رأى عليها أثر كآبة سألها عن الخبر فقالت : أنت أخبرني بما سويت اليوم أخبرك بما جرى مني وجحد وألحت عليه فقال : أنني مديت يدي على حرّمه اليوم وكل عمري ما جرى مني إلا هذي نزعة شيطان وشتمتني المرة وظهرت صوتها فلو ذهب بعرض مالي أهون على مما جرى قالت له : واحدة بوحدة هكذا جرى على من الصبي وهرب وبحيث يعرف عفتها طول مدتها معه قال : لعل الله يكفر عنا ما جرى وقد قلت في معناها هذه الأبيات :

من عف عن غيره كفى الناس شرّة عفت نساه بستر ربي وجاره
ومن طاع نفسه للدنس والمفرّة يكشف ستار الناس يكشف ستاره
مثل الذي يذكر دنع بس مرة شاف الجزا في بدته من نهاره
سبب على بيته بشر ومضرة أي الدنس وبالباس الطهاره
ومن بر بالوالد عياله تبرة يشكر ويوم البعث يجني ثماره
ومن صد عنهم شاف كرّة بكرة صدوا ظناه وشاف منهم عزاره

وهذه قصة يرويها غازي العتيبي وهي للشاعر صقر النصافي ماتت زوجته أو قيل مطلقها وأشار عليه واحد في زوجه ولكن ما عاضه عما قبلها لحيث الفرق بين النساء واسع ومعروف من ناحية الأطباع والعفة وحشمة الزوج والخصال العديدة خصوصاً المجرب يتبين له الفرق قال فيها أبيات وذكر أني أبلازم وأجامل معها ولا أبين ما بنفس إكراماً لأهلها الذين اختاروني لأبنتهم كما هي العادة مع من فيه شهامة ومجاملة يقدرون مثل هذا امساك بمعروف أو تسريح باحسان ويظهرون الأسف إذا راحت منهم ترغيباً للخاطبين لها واجلال لأهلها والسر ما يظهره لأحد وذكر الشاعر قصة شايب وعجوز عند ولدهم إذا شدوا جعلهم على بعير وطن وكل منهما في محال والعلايق يشضها بعود بدلاً من الفك والربط أشر إلى هذا بالأبيات الآتية وهي عندما ما مر على منازلهم القديمة تذكر الزوجة الأولى :—

هذا مراحه ومسراحه بجد السهل لعل سيل الوسامي يدهجة كل عام
بدلت حسب الأهالي كل أهل مثل أهل
وثر الأهالي بعضها مثل غشى الهيام
والله يا لولا اللوازم من برك يحتمل اني لفك الشضاض اللي بروس المسام
لعل من قادني لبني وصلت الوحل يقاد للنار عن باب النجا والسلام

ذكر الشضاض واصف نفسه على طاعنين السن يوم قال لها حبيني وعيّت وقال والله الجر الشضاض الذي عندي قالت هي : وأنا بأجر الذي عندي فعلاً تعاندوا وكل جر عودة وطاحوا وهم قد خرفوا والمذكورين مهرفين من كبر السن وطاحوا وماتوا وهو يذكر لولا اللزمة لطلقها بوقتها .

وهذي فتاة من الدواسر من العمار بالأفلاج حدث بينها وبين زوجها ابن عمها خلاف قيل ابن غاتر من اشيوخهم وتقول :—

والله لو أن الجفا جاه مني يا عين أنه دايم الدوم تبكيه

قلبي على زين الطبايع يحني   على بعيد الذكر يبحث ما فيه
ان كان يعيد النضا جزت مني   لا عاش من يرعا حد ما يراعيه

وهذي من البقوم اسمها راجحة كثر الخطباء لها ولها موانع من أقرابها تقول :ـــ

يا مال قلب فيه كثر الدبا ود   حيث الدبا لا سار محد يعده
في كل دار ود وازريت لا عد   والقلب له مع كل حي موده

فقال والدها :ـــ

يراجحة عدي النجوم السما عد   ثم اقطبي ما بين مكة وجدة
حاذور لا تبدين في خافي السد   ما حد يبين للمخاليق سدة

أيضاً بنت من البقوم تعمل في الضيفة لأهلها وتسوي وعليها ذهب وأثر فيها العمل تقول :ـــ

الايابدي حلفت ما أرضى عليك اخلاف
يجي عيش ولا جعلهم ما يذوقونه
دمرت الذهب ما عاد لأهل الهوى ينشاف
وانا ما لبسته كود اباهم يشوفونه

وأيضاً مع عموم اختلاط البوادي رجالهم مع نسائهم جدع بيت من الشعر رجل مجهول على فتاة :ـــ

يتاجرٍ بالزين ما توفي الدين   لا عاد ميسر بالوفا وش تتنيه
يا بو تليلٍ فوق الامتان سافين   ثليل كنه مظلم الليل كاسيه

أجابته :

لا تحسبني يوم اهارجك بي شين   كلاً على مشهات باله وطاريه
اللي تبي منا على الخشم والعين   إلا الدنس للعرض بالك تُطريه

البيض مثل المنظرة شوفها زين ولا اندس لونه رخص عند راعيه

وهذي زوجه عمعوم الملقب العسكري من الدغمان الرولة كان من شواريب الدخان تحذره من الدخان واذكرت أن بعض الضنا ما فيه خير وأن ما عليك قاصر حثيثه يخطب تقول :ـــ

عمعوم لا تشرب من التتن كرّه داب المهل واحذر ترا التتن دمرك
عندك مجاهيم تقل وصف حرّه وبيت كبير وضامر الوسط ينحرك
ومهيرة بنت العبية نبرّه ومشلشل عود البلنزا على ابهرك
خطو الضنا لا جاك ما به مسرّه اللي الاكبرت علا بيه وخرك
ان كان ربك ناويلك مضرّه لو كنت في عالي الشخانيب حدرك
والله الا منه نواك بمسرّه حدر عليك أسباب الأقدار واظهرك

ولها نظير بين ولد ووالديه اسمه عمهوج على قاف هذيء .

من قول الشاعرة (ابنة القيصومة) المطيرية تتوجد على بلادها مسقط راسها .

الله من قلب تزايد عويله به ضيقة علّامها رب الأرباب
العين هلة دمعها عزتي له تبكي على دار الرفاقة والأحباب
دار ربينا به اسنين طويله عشرين عام كنها يوم بحساب
فارقتها ما بين يوم وليله وأودع افراق الدار بالقلب مضراب
دار بها أهل الفعول الجميله
أهل الكرم وأهل الحسب وأهل الانساب
سكانها ما ايضام تنجى دخيله وبالجود طالع له على راس مرقاب
ديرة اجدودي والأهل والقبيله مطران من جاهم تعدته الاصعاب
وادعت لاطلاله ونفسي عليله غابت مبانيها ومعه الفرح غاب

ما عاد أشوف الا البقايا القليلة حال السراب ودمع الأعيان سكاب
ودعتها وادموع عـيني هميـلـه مثل الذي ما له خوي ولا اقراب
بي عبرة بالقلب دايمٍ تشيله عبرة يتيم عنه الأحباب غياب
من بعد فرقا كاسمين النفيله امه وابوه اللي على الجود كساب
ما له من الحيلات أدنا وسيله غير الدموع اللي له القلب ينلاب
وجدي عليها وجد شيخ القبيله سعدون أبو نمشه على عقاب وحجاب
من عقبهم صارة حياته ذليله سهران ليلة دايم الدوم منصاب
وجدي عليها وجد من ضاع حيله خلوه ربعه بين شامت وعياب
خلوه من بعد العلوم الجميله يقول أنا من بعدهم صرت مرعاب
واختامها بالله منشي المخيله تجعل لنا عودة بعد طول الاغياب

وهذي من أبيات زوجة الشيخ المشهور ابنية الجربا ترثاه تسند على خدّامتها ما عاد ترحل بعده فعرف ما يلي :—

يا شريِّفة عزّي قعودي عن الشيل حـرّم عليَّ مـزهـيّات الظّلايـل
هبِّيت يا علم هجد تالي الليل يسقّي مريض القلب سم الغلايـل
ابنية اللي يذكرونه هل الخيل اعليت يا مخلي ظهور الأصايل

هذي من قصص النساء كان لها زوج كثير الزواج يأخذ ويخلي وهي باقية معه ولها عنده قيمة فقالت له ما دامك تبي اتخسر مالك على أوصاف واذكار ما تلقاها أنا اللي ابخطبك وإذا وصفت لك أوصاف اكفلها ما تغير وهكذا ابتدوا تختار له من أجمل النساء ويجد وصفها بالتمام ولكن طبيعة غالبة هكذا دايم ومن هالسبب هي ملّت وتود لو هو يطلقها من ضمن غيرها ويوم جت إلى حمولة تبي تنظر بنتهم وكانت امها غايبة والبنات ما عرفنها وشافتها شوف كامل وقالت لها ابيات شعر تقول :—

يا بنت ودي ماردي تاردينه عدن عليه الورد ما هم يبطون

والماء قـراح وصـافي تشتهـينـه ... مير الطبيعة عضو ما دونها دون
واكثر بني زيـد تحالوا قـطينـه ... زانت لهم لعـلهـم مـا يديمون
الرمـز يـكفي لـلقـلوب الذهينه ... والصدق نور وراعي الكذب ممهون

من قصايد (العجمية) قيل أنها ربت مع والدتها عند خوالها من اسبيع ولا رغبت الزواج إلا من بني عمها وفي عودتها على بني عمها أقبل عليهم ركاب وعرفت أنهم من خوالها تقول :ـــ

اقـبـل من القبلة معـايير سبعان ... يا قربهم يا بعد من حن نوده
لو كان كرمان ولو كان فرسان ... لا شك قلبي باغي صلب جده

وهذي هيا بنت مبارك من الشبدادين الشلاوا تعرف بالعقل والعفة كان واحد يخطب زوجه فارس مات عنها وهو من أهل الكرم والشجاعة وهي تدعا غلبا وقصد فيها وفدا بها العموم ومثل هذا يجزعون العموم ويردون عليه ارجال أو نساء قالت فيه هيا :ـــ

يا لبيض عن خطي تذرّن بسناح ... من خوف من حظي يجيكن سمومي
يا واصلن غلبا ترى شوقها راح ... ما يستوي في ماكر الصقر يومي
شرب العذف عقب الطفاطيف ينزاح ... واخذ الردي عقب المناعير لومي
يا بعيج لا تفدا بصبيان الأمداح ... نـطـاحـة الـكـايـد نهار لـلـزومي

هذي من وصايا النساء للبنات لم يعرف اسمها تقول :ـــ

يا بنت قلبي وافهمي يوم أوصيك ... بخمس وحطيهن من أول وصاياك
زين النبا ومتابع ارضاه يغليك ... بالسمع والطاعة يحشمك ويدراك
حطي عوان الرّجل من فوق عانيك ... حتى احجاجة ينطلق لك إذا جاك
والى طلعتي فاضني اللبس يذريك ... وضني على وجهك عسى الرب ياقاك

هذي وصاة امك عسى الرب يهديك وارجي عسى ربي عن الشر يرعاك
ترا الرجل يوم ايتخير لهاليك معلم بطباع اهاليك وارباك
ومضوك له في سنة الشرع واليك وان كان عاندتيه حدك على اقصاك
ايلا دخل زعلان فابدي مراضيك بالمزح والعشرة وطيّب نواياك

وهذه أبيات لشاعرة تدعى شاهرة بنت سعد العجياني من الشلاوى ترثاء أخوها شاهر شجاع مشهور وكانت مدللة وتغيّر عليها الوقت ولا بقي لهم غير جمل تسند على ابن أخوها وكانت تركب جمل ما عندها غيره وتأسف على الماضي :—

اليوم ناظر حالتي يا خشيبان غدالي الهرش المكدّد رعيّه
وأموال أبوي اللي لها الناس عوان دبت عليها النملة الفارسيّة
جانا اخيال في مثانيه ربان نوٍ من القبلة امزونه قويه
أوايله فيها المخابيط نيران يوم استهلت تقل جلدا برديه
برقة سيوف الهند في يدين غلهان والمارني بين النشاما هدبه
ولترك تلبس بالملابيس تيجان يردون حوض الموت ورد الضميه
نطحهم الفارس على بنت وبدان لين اختلف مجموعهم عن نويه
سيفه يشيل الراس من فوق الأمتان يقطع ملازيم الخوي عن خويه

هذي قحطانية زوجها غاب للبحر وابطا وأرسلت كتاب ولا وصلة فقالت :—

حدّرت لي حبل طويل قصر ماناش ولا وصّلة عيد الركاب المواجيني
ألا ليتني وياه لو كان ما نلقاش على ضمر تمسي بنا من ورا السيني
ولا هو عليّ يكنا وانا ما عليه اكتاش وهذي سوات أهل القلوب المواليني
ويا شوكة في الكبد ما جابها منقاش ومن دونها ستة اضلوع مهاديني
ولا له طبيب كون منهو حَذَرْ للطاش وانا انجيت ابا انقشها على نفسي لخبيني
ويا صاحبي صملان قلبي عليك اعطاش
تقارع كما صملان ركب مناكيني

هذي أبيات ما تأكد عنها أحد ينسبها للقحطانية واحد ينسبها لكسلا بنت المريبض من الروسان من عتيبة سافر زوجها وجاب معه مرة جديدة حين وصل سلم عليها أجابته بهذه الأبيات حيثه يقدر مقامها معه وقرابتها ومعشرتها الطيبة رد الأخيرة إلى أهلها :—

يا مرحبا في طارش ساع ملفا	ترحيب نحلى من لبن حم الأوراك
أواركن يرعن زهر نبت حلفا	يرعن من الحلفا ويرعن من الراك
يا من عليه أشكي الجفا عقب ولفا	من غيرك اشكيله إذا ونست عجفاك

هذي دوسه الشمرية راعية فيد بالجبال شاعرة معروفة تقول :—

واحلوا ذعـذاع الهوا يوم هبي	ذكرّ عليّ الموت ما نيب ناسيه
الموت بالاجواد ما فيه طبي	يا ما خذا من غالي عند أهاليه
يا ما خذا من ملبس ما يجبي	شيخ وزمات المظاهير تتليه
يا ما خذا من خفرة ما تسبي	عرضه نقي والملا ما حكوا فيه
ليت الفدا ينفع عن اللي نحبي	اعطيه من اللي بابهات طواريه

وهذي من أبيات المرية (بخوت) :

اركبوا عاطف على وارد الست الأمين	منوة الطارة الامنة قام يحوفها
حسي ويلاته كما حسي خلفات قطين	يوم يسمك عجها مع طمان اجروفها
صوب ربع بالبحر كل عام نازلين	والنبايب بيننا في خفيف ازروفها
ريفّ قلبي يوم تملا النظر عين بعين	والحصيل الشوف والنفس خال جوفها

هذي اسمها شيخة بنت هادي بن شويع القحطانية تقول :—

أمسيت من بعد العرب خاطري عمس	ما قومي الا عبرة في فؤادي

(١) ملبس : أي لابس درعاً. وما يجي : لا يذل .

ليتي رديفة سالم يوم راح أمس   من فوق ما تكسر عظود الشداوي
ودي مع ابن اسعيد لو خمس من خمس
حمَّاي زلبات الرمك بالطرادي
ما نيب عشاقة ولا راعية رمس   رعا النقا دايم اثيابه أجدادي

هذي من أشعار النساء من نساء الدوشان شيوخ أمطير في ذباحة محمد الدويش أبو بدر ويزعمون أن ذباحة من السويط خدعه فدعوه بأمان على الفرس وذبحوه ويدعون أنهم يثأرون لشيخ منهم عند الدوشان وهكذا الدنيا بما سبق قاتل ومقتول وهم : برئاسة فدغم بن اسويط :

تكفون بالدوشان يا وجد روحاه   فدغم على ذبحة محمد يغني
أن ما خذيتوا في محمد حلاياه   لا واحسايف كل قبا تعني
علوا هل الردات يوم الملاقاه   خلوا نسا عدوانكم يسهرني

وفعلاً أدركوا الثآر من السويط بغزوة ولده بدر والشيخ سعود الفغم وقيل قتل منهم تسعة منهم على رأسهم مسير وهذه أبيات للشاعرة المعروفة أمويضى البرازية من أمطير نأسف على ذبحة الشيخ الدويش وطبان بأحدى المعارك مع قحطان ذبحه فرسه ومشى وطاح على أهل غنم من قحطان يقطعون لها من الشجر بالقوس واقتلوه وتقول ليت قتله على الفرس بالطراد وعند حدا الشجعان من اعنزة أو من قحطان الذي اسمتهم بالجواب : —

لو أحسايف ذبحة الشيخ وطبان   عند أبيض المشعاب والبندقاني

ليته ذبيح اشلي ولا ابن بخان ولا وكيد عند راع الحصاني

(راع الحصان الشيخ اجديع ابن هذال والفارسين من قحطان).

وهذي بنت مسعود من العضيان ترثي أخوها عمار بن مسعود :—

واتل قلبي يا محمد من أقصاه تل الرشا من كايدات العدودي
ولا كما عوصا من الجيش مكداه من بعد طرقتها بحال زهودي
من بعد طرقتها ونية ومهفاة غير التعايس به كثير اللهودي
وأخوي خلي فوق عدٍ قطناه عليه زينات الصفايح أرجودي
ما عنده إلا الذيب جلاه بعواه ذيب الخلا كثر عليه الردودي
ان جيت امره واعناية عناياه ما وحيت حس ولا ش زول برودي
واخوي ما احط الشنا في دناياه ما حطه الا بالعدا والجنودي
ما هوب خبل طاملاته حكاياه ولا الى جات المحاضر شرودي
الا استخل البيت مازان مبناه ولا يرفعه للعز كود العمودي
الله يغل الموت ما أكثر رزاياه قبله نزع عبد العزيز السعودي
الحاكم اللي كل الأجناب تنصاه تزبر ببابه مثل زبر الورودي

وهذي لم يعثر اسمها وتماثلها قصيدة في ديوان النساء سابقاً غير وضعها.

السد باح وبان ما خفيت كله ما ينجحد شيٍ على الناس باحي
على الذي ياخذ على الخيل عله تكسرت عنده طويل الرماحي
والله يا لولا اللوم وادر المذلة لا حطلي بين النصايل امراحي
وابني عليه البيت كله رضاله واذبح على قبره ردوم اللقاحي
الفن صباح الخير والفن مساله والفين ما بين المساوالصباحي
لعل من هو لا مني فدوة له ولعلهم ذلقت هبوب الرياحي

وهذي من أبيات الشاعرة مرسا العطاوية أعتيبية :ــ

يا حمس قلبي حمس زود على خمس   يرد الحوا من يم خشم الرجومي
والا ورق ريحانه شافت الشمس   جاها من الجوزا نهار يحومي

ولها قد ذكر أولها ولم تكمل في شاعرات البادية وها هي كاملة عندما سمعتْ محرج على اللبن .

يا للي تبيعون اللبن ما لنا فيه   حنا لبنا يم عقلة املاوي
إلى قولها : يم الينوفي والعبل بارك فيه   بديوس خلفات عليها العطاوي
ترعا الدعيكة والحفاير مرابيه   إهيّة مرب الخور كان انت غاوي
تلقا مصلحة الدبش كلهم فيه   بالرجّع اللي يذبحن الهواوي
بيوتنا لاجا المجنيّ تلفيه   ريف القصير ومدهل للغداوي
كلاٍ جواده مع نحي الذود تتليه   علط الرقاب معرّبات العلاوي

ولها أيضاً عندما أبطا زوجها حين تفرقوا تبع المراعي :

ما غير أعاين مع مناحير الأرواع[1]   وارمي ابشوفي مع سنع كل ريعي
يا صاحبي من دونه العلم ما راع   مارجيهم الا في ليالي الربيعي
يا لجتي لجت محاحيل زراع   مهوجرات فوق بير رجيعي

هذي تقارب لجواب امويضي يوم يزعلها زوجها بقوله يا طويلة الحجب يوم ترد عليه بقولها طول الحجب ما عدربت كل قبا يوم اللقا ما يركبه كل منزوع وهي تقول وتدعي عليه بالشيخ منديل بن هذال بجيشهم ذاك الوقت أعداء :

أطلب عسى شوقي يوافيه منديل   بأرض العسيبيات بأرض بياحي
يلقاه عند محاصنات المخاليل   يجيه من بين الدبش والطياحي
عساه لا جانا صدوق الرجاجيل   يقول شوقك يا ريش العين طاحي
غمز صوابه ما لحقناه بالميل   يا ريف قلبي يوم زج الصياحي

(١) جمع ربع وهو الطريق في الجبل .

وهذي بنت «ادليعة» من الوداعين الدواسر في والدها تقول :ـــ

يا بوي اللي للمراجل حملها   يا شايل حمله إلى دنق اللاش
ابوي كم عجفاً لربعه عدلها   يا حيلة الله يوم قلن الادباش
اللي يهّون عدلها من ميلها   يومنها تفنا ولا عاد يبقاش

وهذي اسمها وضحى من السهول قيل أنهم اخفوا عليها موت زوجها ولكنها حست تقول :

تكفون ردوني عن العرق لرقاه   ينلاف قلبي لا رقيت المنيفي
من قول مطلق واعذابي عذاباه   لو كان كاذب دمع عيني ذريفي
أن كان خلي مات باموت وقفاه   ما بي حياةٍ عقب فرقا وليفي

هذي لم يذكر اسمها الا بالجريدة (أسيرة الرياض) :ـــ

يا عين كفي عبرتك لا تهلين   لا ينتشر دمعك همايل على ماش
اللي تبين وطول عمرك تمنين   وقلبي بلا شوفة أنا مقدر أعتاش
خان العهد شوّه طباع المحبين   وظهر بعد دعواه بالصدق غشاش
ما بيك من عقب المعزة تخضعين   الا لرب الكون رزاق الأدباش
خلاص كلش بان لا لا تقولين   يمكن كذب والادعاية من الواش
ما فات راح ولازم انك تناسين   عِدّيه يا عين الشقا راح طراش
ما دام خانك وش بعد منه ترجين   من باعنا بالرخص بعناه ببلاش

هذا من نساء الشمال مشا زوجها مع مشية الغزو وتحسبه غازي وهو جمع لعياله سمح (وهو عيش أسود مع الاعشاب يؤكل للحاجة عند قل الطعام) ولكن نساء العرب تحب الشجاعة وتزهد وتنفر عن اللي ما يصير فيه شجاعة وافعال مثل جنسه ولوانها قد أنجبت منه إذا رأت ما رأت تعافه تقول :ـــ

أنا احسب انك مع الغزوى   وثاريك يالعفن سمّحي

رصـــاصـــة تضربك نـــزوى دمك على صـابـرك سـاحي
حـلفت دين ما هو هزوى عن نـزلـكم لبعد امراحي

وفعلاً راحت عنه .

مما قالت الفتاة الكويتية هذه الأبيات وهي تبدي شكواها وتطلب من الشعار الرد عليها ومعاتبة أبيها الذي أرغمها بالزواج على شخص كبير السن بدون أن يأخذ رأيها فتقول ...

يا من الدنيا وسر الكون بيده دعوة المضلوم عنده مستجابة
خافي الإنسان تبديه العقيده حجته تنجح وتبطل من جوابه
يا لله انك تطلقه وتحل قيده واحد صارة على روحه نشابه
كيف ياخذ شخص شخص ما يريده طالماً يملك حياته بغتصابه
يظلم الإنسان والدنيا سعيده يحرم المسكين من متعة شبابه
المشاكل في مناطقنا عديده ليه ما يوضع لها حل ورقابه
كل يوم فيه مشكلته جديده كلها من نوع مشكلتي تشابه
قصتي بينتها ضمن القصيدة وأخني اسمي لا يحسون القرابه
والدي طماع وأمي مستفيده عندها الدينار ما تكره حسابه
جوزوني شخص نفسي ما تريده تكرهه نفسي وقلبي ما رضا به
كبر جدي واشتراني في رصيده وان رضيت ادخلت نفسي في عذابه
وان بكيت وصحت قالوا لي عنيده وان سكت القلب زيِّد بلتهابه
هل ترون أعيش بالدنيا وحيده واتريح لا زواج ولا طلابه
عيب أشوه سمعتي وأصبح نكيده عندي السم الحمر يسهل شرابه
من مناطقنا القريبَة والبعيده أرتجي من فضلكم رد الإجابة
تنصحون أبوي في جملة مفيده ربما يقنع ويرجع في صوابه

وصلت إلينا رسالة من أحد الأخوة المستمعين رداً على قصيدة أذعناها سابقاً في برنامج من البادية وهي لشاعرة لم تذكر اسمها وطلبت الرد عليها وها ذا رد المؤلف عليها :

قال من يبدع للأمثال المفيده   بالتجارب شاف والماضي درابه
ضمن ركن البادية ذيعت نشيده   ومن شروط الشعر له ردا وأجابه
رد شكوى جيزة صارة لديده   تشتكي من والده ظلم وغصابه
من يرد الدبرة الله في عبيده   القدر مكتوب مولانا قضابه
كان طاب الحظ مطلوبك تصيده   وكان عاب الحظ من يرفا عيابه
فيه شرطٍ واجب يلزم نجيده   الرضا والشور شرع يبتدا به
والطمع بالسوق للنفس الزهيدة   جيزة الطيب من الطيب اكسابه
والدك كان ان شوفاته سديده   ما منع خاطب وعوقك ما سعا به
محسن لربالك بالبرد وجليده   لا اشتكيتي بالمرض كن البلا به
ان تهيا ما تريد النفس عيده   وأن تعسر فالعوض عبر ومثابه
يوم أقوله خابر ما أنتي بليده   كل درب مقبل خوذي حسابه
من بقت عذرا بلا زوجا مكيدة   لا انتهاء حسبة شبابه وش بقا به
سترها بالزوج أخير من الفريده   بل عسى تكره لدرب والقدا به
الرجل لو شاب يبقى به شر يده   فيه نسل والمراجل تنلقي به
والمناظر والملابس للخريده   والرجال أفعال ما تنضر ثيابه
الشرف والعقل شارات وكيدة   هن جمال البنت يا جالي عذابه
والجمال بغير مذهب ما يفيده   من ذكرها قال لولا واسفا به
وأن شربتي سم واصبحتي فقيده   من قتل نفسه جهنم هي ثوابه

ومن القصائد الذي رد عليها هذه الأبيات للشاعر نجر فيصل العتيبي ..

يا لله المعبود وحنا من عبيده   من دعا له مخلصا ما صك بابه

مطلع المظلوم من شبكة حديده كل ما يخفي على العالم درا به
عبد يشكي له لعبدا ما يفيده ما عنز شكواه يوم الذنب صابه
مـا تحل المشكـة عبر الجريـده غير قـول الله في محكم كتابه
الـطلاق الشرع من نفسا رشيده كان زوجك من عريين النسابه
واسمحي لي والدك ما هو وليده من عفون الناس يوم الحظ جابه
لو صفات ابوك يا بنتي حميده ما دخل بالعيب باعه واشتر،، به
مـن يـبيع البنت بفلوسا تزيده حارم في الدين نسبه مع جنابه
وان حكمك الوقت بظروف شديده ارفعي نـوع الـقضـية لـلقـرابه
تاخذين الحق غصباً من وريده واقنعي بالعدل من دين الصحابه

من قول الشاعرة/ عامرة من المضابرة في عشيقها عند ما شافته ايلامح غيرها قالت :

لـعـاد لي خـل بهرجـه يبيني مـر صدوق ومر يكذب علامه
من قبل ما عندي بحبه وزيني والـيوم محذيتـه طـريـق السلامه
العرف ما يعرض على العارفيني والهرج مـا يـنفع خطاة الفدامة
قـلبي يعـلـمني وأنـا أسبر بعيني ولا يكذب السبار شوف الجهامه
النفس طابت ما لك الله يجيني عـقب الغلاء يحرم علينا كلامه

وهذه أبيات للشاعرة/ فلوه بنت بن حفيض وهي ربت مع خوالها الهوامل والجميع من الدواسر وكثرة اخطباها من أهلها وعيت.. وهزبها واحد في كلمة ، بأنها ترغب الزواج من خوالها قالت :

أنشـد خوالي مروية كل مسنون هوني من اللي يلحقن الهبا لي
خـوالي اللي لـلزعيـمـة يـفـكون لا زيح طرش من بعيد المفالي

خوالي اللي لا أرمس الدين يقضون ملبوسهم حدر المحازم ابشالي
خوالي اللي يم جمرة يحلون وهم هلك يا يم وأنهم خوالي
عرضي كما شاش عن اللمس مصيون والشاهد المولى عزيز الجلالي

وهي برواية / مسعود بن عنبر الدوسرى ..

هذه القصيدة وردت في جريدة الرياض باسم شاعرة كتبها محمد ابن زين العتيبي :

هذي منازلهم على الحول دراس ليت الهبايب كان ما غيرتها
منارته تشدي لمزبور الأطعاس حتى عواصيف الهوى ما محتها
مريتها دارن خلا ما بها انواس الله لا يسقي ديارن جفتها
دارن جفتهم جعل تضرب بالأدماس أما غضب والا اعداه انزلتها
من يوم شد معرب الجد والساس عسى علاويها اتعود تحتها
عهدي بهم يوم المناعير جلاس في ربعة كل القبائل نصتها
ودلال صفرن بأشقر البن غطاس تشكي ملايل نارها لوعتها
من كثر ما يقعد على النار حماس هذي يفرغها والأخرى قفتها
في بيت من يأخذ علي الخيل مرواس الباغطا للشمس عج انفلتها
وهو الذي حبيت من جملة الناس شيخ افعوله كل عين انظرتها
يا ناس ماله جنس مع كل الأجناس شيخ افعوله كل نفس اخبرتها
لو لا حياي من العرب لرم الالباس وأمشي ورجلي للتعب ذاخرتها
في مجلس ما فيه حاسد وبلاس أقابله والنفس تأخذ بختها
من هرجته قدام قطاف الأنفاس يقطف نِفَس روحي وهي خاتمتها

وهذه قصيدة من شاعرة ترمز لاسمها بفتاة الوشم العتيبية تشكو على وطنها وهذه هي القصيدة :

شاركي في العيد يا نجد العذية   شاركينا يا الجبال الراسيات
احتماك الحر يوم الجاهـلـيـة   وأنقذ اللي غادي شمله شتات
دارنـا عـقـبـة رواسيها قويـة   سلمت لهل اليدين الطايلات
نحمـد المعـبود خلاق البريـة   ناصر الإسلام رب الكاينـات
شعبنا مبسوط في عيشة هنية   والبيوت بدون خوف مفتحات
مملكتنـا كنها بنت صبية   لبست الهندي الخضر ومجوهرات
تحت ظل اللي حما كل الرعية   «أمن» «وانهار» تفجر جاريات
زغردي يا مملكتنا «الخالدية»   وانشر الأفراح فوق النايفات
والفهد للحرب يعلن بالحمية   «أبو فيصل» يرتكي للكايدات
وجـه المرسوم لجيوش قويـة   واختطب (سلطان بالعلم الثبات
قال تنخاكم (فلسطين) الأبية   طهروها من براثن هالطغاة
وارتدي للحرب بدلة عسكرية   ثم تقدم بالجيوش الضاريات
ما حلى رفع «العلم» والشمس حية   وقتفوه اللي يقيمون الصلاة
بينهم ما أحلى هدير المدفعية   والتحم «دبابة» ومدرعات
والجنود منكبين البندقية   والفضا غاطي سماه مقاتلات
قادت الأبطال بالنار الصلية   يشترون الموت من أجل الحياة
للجيوش الباسلة مني تحية   درعنا في حاضر أو ماضيات
جعل فيهم ما نشوف المكرهية   هم ذرانا في الليال الموحشات

وهذه شاعرة من أهل البدايع اسمها رقية الحمادا العريني عمرها ٩٥ سنة عندما شافت الهدم للتوسعة تأسفت على نخلها تقول :

يـا ونتي ونـة الوجـعـان   ولا طـريح بـداويـه
جـاوبت ورق تجر الحان   أنوح نوح القـمـريـه
يا صالح اركب على شقران   أمـة من الهجن منـقـيـة

ملقاك دار بها سكان سكان قصر الحميديه
قل وش موجب قضة الجدران عجل برد الخبر ليه
سطو عليها تقل عدوان بنّشاف صنعة أمريكيه
يا بوي ليتك حضرت الآن على النخل كون صبحية
صار النخل عقبكم ميدان شيد مباني بحاميه
امنول مدهل الضيفان ما تقل مروه طرقيه
هو مدهل العجز والشيبان واليوم ما فيه ماريه

ومن أبيات سابقة تحكي عن ادبار أمارة الرشيد وحيث هم قتلوا بعضهم تحذر أخوها عن خواله ولكن حكم القدر وقتلوهم تقول هي :

احذرك يا متعب عن الربع الادنين كل بيي له فتخة به رشامي
يا متعب انحر شمر واوفوا الدين شمر أهل الردات يوم الزحامي
مرحوم ياللي مد غزوه بالاثنين إلى الحول ما جا منه رد العلامي
أبوي مقدم سربة وقم الألفين يركض على الصابور والموت حامي
من عقب أبوي وحايل طقها البين يذكر على السبعان ولد اليمامي

والجواب نسب إلى منيره بنت عبد العزيز الرشيد .

وينسب لها أو على لسانها لأن المنطق يدل على الجواب تقول :

يا فاطري يا بعد سلطان بواق بالعهد بالديرة
ذبح ثلاثة من العقبان حكم فرط يالله الخيره
الحكم ما يقبل الشردان قولوا تقوله لك منيره

الفهـرس

الموضـوع	الصفحة

